حکایت ورود ۸۸

حکایت ابوحفص ۸۹

حکایت الکنو ۸۹

حکایت محمد بن اسماعیل ۹۰

حدیث رسول الله ۹۱

سؤال اذا مت وانهم موت ۹۱۰

معجز خلق النور محمد ۹۲

عکرمة ۹۲

حکایت ابوسعید ۹۴

حدیث قدوری ۹۵

ورود عیسی ۹۶

حکایت بروقی ابوحنیفه ۹۷

حکایت حمید اسدی ۹۹

سؤال الدین ولصر ۱۰۰

سؤال افضل الانبیا محمد ۱۰۰

لطیف ارام دیح اسه

الحامد الذی

حکایت الحسن البصری ۱۰۲

زجر شاب المحمد ۱۰۳

قصة اوود وفاته ۱۰۴

ولتلخاهارو ۱۰۴

فی اسلام عمر بن الخطاب ۱۰۵

سؤال هل یصیر المؤمن بارتکاب الکبائر ۱۰۶

قوله معتزل ۱۰۶

حکایت دمرة ۱۰۸

سؤال الناس ۱۰۹

سؤال لعنة الله المفریت رحمه الله

حکایت العصیر ۱۱۲

سؤال هل یجوز الشارب

حکایت نوشروان ۱۱۲

لطیف رجل الفاضل ۱۱۲

سؤال اضطراب العلماء ۱۱۳

سؤال لعنة الله المتفرین رحمه الله المکاب ۱۱۰

سؤال ابناء المؤمنين ١٣
افضل ملك ١٣
حكاية في حديث الروح ١٦
معجزة النبي ١٦
وصية ثابت ١٤
حكاية منصور بن عمار ١٧
معجزة سيدنا النبي ١٧
دم دم ١٥
سؤال دين الاسلام واحد والمذاهب ١٦
لطيف ونكته ١٨
مثال تعلم الملوك ١٩

تملكه العبد الضعيف
السيد عثمان الضعيف

حكاية في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حكي ان خطيبا ببغداد ٦٤

سؤال
جواب كسوال المذكور بطريق النص ١٦
لطيفه كان الله تعالى يقول عندي ١٧
سؤال ان التغير والتبديل والانتقال من حال الى حال محال على الله تعالى وما الحكمة في دخول ادم الجنة بالاكرام وخروجه منها ١٨
اخرى كان ادم كان لبشارة لامة محمد عليه السلام فكان الله تعالى بهذا بحث لطيف ١٩
حكاية كلب اصحاب الكهف وذلك ان الله كان ملكا وكان لكلب معلم محبوب وفيه تمثيل حال الشيطان بيد الله الكلب غريب ٢٠
ايضا ان الله تعالى يرى كمال عظمته وشدة نقمته للظالمين وذلك ان آدم ٢١
وذكر في الحاكمية لا يجوز اشتعال شجرة التين ولا احراقها بالنار ونحل بيت اصابه وخان شجرة التين الخ ٢٢
جواب آخر فلا تضل لابراهيم طين السود على انه قال للكواكب هذا ربي الخ ٢٣
الجواب اعلم ان قوله ارني كيف تحيي ما كان من جهة التردد الخ ٢٤

جواب كسوال المذكور بطريق النص ١٦
لطيفه كان الله تعالى يقول عندي ١٧
سؤال ان التغير والتبديل والانتقال من حال الى حال محال على الله تعالى وما الحكمة في دخول ادم الجنة بالاكرام وخروجه منها ١٨
اخرى كان ادم كان لبشارة امة محمد عليه السلام فكان الله تعالى بهذا بحث لطيف ١٩
حكاية كلب اصحاب الكهف وذلك ان الله كان ملكا وكان لكلب معلم محبوب وفيه تمثيل حال الشيطان بيد الله الكلب غريب ٢٠
ايضا ان الله تعالى يرى كمال عظمته وشدة نقمته للظالمين وذلك ان آدم ٢١
وذكر في الحاكمية لا يجوز اشتعال شجرة التين ولا احراقها بالنار ونحل بيت اصابه وخان شجرة التين الخ ٢٢
جواب آخر فلا تضل لابراهيم طين السود على انه قال للكواكب هذا ربي الخ ٢٣
الجواب اعلم ان قوله ارني كيف تحيي ما كان من جهة التردد الخ ٢٤

وما الجواب بطريق العقل ١٧
جواب اخرى ان السبب ان يجعل يوسف عليه السلام ملكا في مصر بلا الم ولا محن لكن ابتلاه حتى يعرف قدره ١٧
الجواب اعلم ان هذا السؤال اجوبة كثيرة الاول بالنص الثاني من جهة العقل ١٨
سؤال ان ادم اذنب ذنبا وابليس عدة اللعنة اذنب ذنبا فلم قبل توبة ادم ولم تقبل توبة الشيطان ١٩
سؤال لما خلق الله ادم وطهره من كتم العدم عريانا ثم البسه الحم الاعاده اياه الله خلق آدم من التربة واولاده من النطفه ١٩
اخر لما عصى آدم عليه السلام حاء النداء يا ادم اعصيتني قال آدم يا رب من انا قال الله الخ ٢١
سؤال معلوم ان النقصان لم يتركب في نفس الانبياء فلم قال ابراهيم عم لكواكب هذا ربي وما الحكمة والسؤولة اخر في حق ابراهيم عليه السلام ٢٢
جواب آخر ان الف الاستفهام مضمرة في قول ابراهيم هذا ربي يعني اهذا ربي ٢٣
ايضا ان ابراهيم لم يشك ولكن شك في نفسه انه هل هو خليل الله ام لا ٢٤

ايضا ان الورد مع لطافته اذا لم يقع في كور الصياغ ١٧
لطيفه اخواني اما تقترون في امر القلم انه اذا لم يقع ١٨
نكته ان ادم كان كالدلال وذلك ان الدلال اذا اراد ان يبيع بضاعته لطيف ١٩
الجواب قال النبي عليه السلام قبل من قبل الخ وجواب عقلي وجواب آخر وجواب آخر ١٩
جواب اعلم ان الله حكيم على الكمال اتقن ما صنع فلا يدل الخ ٢٠
ثم انتهى الى الشجرة التين هذا غريب لطيف ٢١
بحث ان آدم لما عصى نزع عنه الحلل فبقي عريانا يدور في الجنة وهو يبكي من شجرة الى شجرة ويطلب من اوراق اشجار الجنة فاتى اولا الى شجرة الخطة ٢١
جواب لهولاء الاسولة وجواب بطريق التمثيل اذا اراد احد تجربة الطفل الصغير هل يحب ابويه ٢٢
ثم ان ابراهيم حرب نفسه بغداد قومه ٢٣
سؤال معلوم ان اليقين والطمانينة خاصة الانبياء والاولياء فلم قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى والسولة اخرى ٢٣
جواب غيره ان ابراهيم غار اى نقت محمد الخ بهذا الطيف ٢٤

ايضا ان الورد مع لطافته اذا لم يقع في كور الصياغ ١٧
لطيفه اخواني اما تقترون في امر القلم انه اذا لم يقع ١٨
نكته ان ادم كان كالدلال وذلك ان الدلال اذا اراد ان يبيع بضاعته لطيف ١٩
الجواب قال النبي عليه السلام قبل من قبل الخ وجواب عقلي وجواب آخر وجواب آخر ١٩
جواب اعلم ان الله حكيم على الكمال اتقن ما صنع فلا يدل الخ ٢٠
ثم انتهى الى الشجرة التين هذا غريب لطيف ٢١
بحث ان آدم لما عصى نزع عنه الحلل فبقي عريانا يدور في الجنة وهو يبكي من شجرة الى شجرة ويطلب من اوراق اشجار الجنة فاتى اولا الى شجرة الخطة ٢١
جواب لهولاء الاسولة وجواب بطريق التمثيل اذا اراد احد تجربة الطفل الصغير هل يحب ابويه ٢٢
ثم ان ابراهيم حرب نفسه بغداد قومه ٢٣
سؤال معلوم ان اليقين والطمانينة خاصة الانبياء والاولياء فلم قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى والسولة اخرى ٢٣
جواب غيره ان ابراهيم غار اى نقت محمد الخ بهذا الطيف ٢٤

جواب آخر جاء الى ابراهيم
جماعة من قومه يعرفون بالقفي
وقالوا ارسل لنا ربك ليحيي عل
يديك ميتا نؤمن به قال ابراهيم
رب ارني قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الخ
٢٤

جواب اعلم ان سنة الله جرت
بكذا وكذلك الكفار
ترعى مى بساتين
٢٥

الجواب اعلم ان الحكمة
في القاء خليله في النار جواب
لطيف
٢٦

ايضا الحكمة فيها ان الله
قدر القاء ابراهيم في النار
ليتكون قلوب العصاة من
امة محمد هذا بحث لطيف
٢٧

القصة ولما ذهبوا بيوسف
عليه السلام المصر واعطوه
للدلال وفي البحث
بشارة ولطافة من
الله تعالى
٢٨

سوال ما الحكمة
في القاء موسى بالنار ثم في الما
وقتل الاطفال بسببه الاعاده
في حق موسى
٣٠

اما الحكمة في القاء موسى في النار
او لا ثم في الماء ثانيا الطيفة ان
موسى اخذ النار ووصفها في فيه
ولم تضره
٣١

اما الخطاب
بقوله تعالى فخذ اربعة
من الطير فيه سر عظيم
٢٤

في هذا البحث حديث النبي
عليه السلام وموكل بالانبياء الاولياء
ثم الامثل فالامثل
٢٥

سوال ان الله كان قادرا على
ان يحفظ ابراهيم من يد الكفار
قبل ان يطرح في النار فما الحكمة
٢٦

ايضا الحكمة
جواب غريب
٢٦

سوال معلوم انه لم يكن
لجمال يوسف عليه السلام وحسنه
وعقله قيمة ولا ثمن فما الحكمة
في بيعه بثمن بخس دراهم
الاعاده
٢٧

سوال في حق يوسف عليه السلام
في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
واسولة اخرى في حق يوسف
عليه السلام
٢٨

الجواب اعلم ان قتل
الاجنبة والاولاد بسبب موسى
كان فيه سر عظيم
٣٠

والحكمة في قتل الاطفال
٣١

سوال في قوله تعالى لموسى عليه السلام
لن تراني واسولة اخرى في هذا البحث
واجوبة لطيفة
٣١

سوال لم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام
ان يذبح وله قربانا ثم ارسل اليه كبشا
واسولة اخرى في هذا البحث لطيف
٢٥

ايضا كانت الحكمة واما الحكمة
في ان الله تعالى بعث الكبش فداء
فلمعنيين وجوابها
٢٦

الاعاده قيل ان احدا
اخذ حسيبا بفعل لغيره واتخذ
الله ابراهيم خليلا فلم يعطه
في يد الكفار بحث غريب
٢٦

وجواب ابراهيم عليه السلام
لجبرائيل حين القي في النار
اجوبة لطيفة
٢٧

الجواب اعلم ان الحكمة
في بيعه بثمن بخس كان
٢٧

سبب
جواب لطيف
بلثة اوجه وغيرها اجوبة
غريبة
٢٩

حكاية ان عليا رضي الله عنه
كان يمر في سوق مدينة
بغداد فراى منجما يدعي
في علمه ويبالغ في الكذب
غريب لطيف
٣٠

سوال معلوم ان قابض
ارواح الانبياء عليهم السلام والصالحين
هو الله تعالى فلم ضرب موسى ملك الموت
حيث جاء اليه ليقبض روحه الخ
الاعاده ثم ان الروح لطيفة من الغيب
والمجوبة بلا عيب قد عجز في حقيقته
الى آخره
٣٢

الجواب
ان اليد اخذت لداود عليه السلام
انه كان حكما راى عاصيا الخ
٣٤

حكاية ديانة ابي بكر الصديق وتعفف
للخلافة فقام البلاد من الليالي الخ
هذا حكاية طفل تولد من ام بكر
بغير اب في خلافة عمر ثم وجد امه
وابوه في حكمة الله تعالى
٣٥

لطيفة في تبشير
امة محمد عليه السلام
٣٨

نباحه فلما نزل
قوله تعالى وان منكم الا واردها الخ
صار النبي عليه السلام كالمحكوم الخ
٣٨

سوال ان محمدا عليه السلام كان افضل الانبياء
فما الاخراج من بين الكافرين الاعاده
ان محمدا كان سيد الكائنات وغير ذلك
ما الحكمة في اخراجه الى الوجود من
بين الكفار
٤٠

الجواب
اعلم ان كلام الله تعالى لا يحتمل
التناقض لان الله تعالى نهى هذا
جواب شريف
٤٢

لطيفة
وجاء في الخبر ان الحوت
الذي ابتلع يونس عليه السلام يكون
يوم القيمة مجنحا على الكافرين
٣٢

سوال معلوم
ان داود عليه السلام كان
معصوما فلم وقع نظره الخ
واسولة اخرى في حق
داود عليه السلام
٣٤

واعلم ان لكل طير تسبيحا الخ
واما الحكمة في اشتغال قلب داود
بالطير وسخره اليه وهو على الصلاة
والسلام في الخ
٣٥

الجواب اعلم ان سليمان
عليه السلام طلب الخ وفيه اجوبة اخرى
كلها جدير بالقبول وحقيق
بالنظر الى محلها
٣٧

حكاية ان الحسن البصري جمع تلاميذه
لزيارة رابعة العدوية الخ
وكرامة رابعة
رحمها الله
٣٨

والجواب اعلم ان معنى الاية
وان كان بدل خطاب لعيسى عليه السلام
والعقوبة غير ذلك
٤٠

سوال ما الحكمة ان الله تعالى
يقول لاجل محمد في موضع انك لمهدر الدم
وفي موضع اخر انك لا تهدر الا عاده
في السوال
٤١

الجواب اعلم ان قبض الروح وخروجه
واجوبة اخرى مناسب للمقام
٣٣

باط المجلس واعلم
ان الطيور جملة عشر لاهدا
عشر نفرا بمباحث لطيفة
٣٤

سوال معلوم ان الانبيا
عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم
المال والدنيا ولا يطلبونها لانها مذمومة
عند الله فما الحكمة في قول سليمان
عليه السلام رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي
الاعاده ان سليمان
الى آخره
٣٦

حكاية ان شيخا فاضلا كان
بعض المشايخ الصوفية كان
له خانقاه فاتى عليه يوما
٣٨

سوال معلوم
ان عيسى عليه السلام
ايفعل شيئا يخالف امر الله
وامر لامته فالحكمة
ان الله يقول له يوم القيمة
انت قلت للناس الخ
والاعاده في السوال
٣٩

الجواب اعلم ان هذا الاسم الخ
وايضا ان الورد والازهار الخ
وايضا ان النخلة اذا كانت سقفها الخ
وايضا انه اذا ادعى احد في صنعته الخ
٤١

سوال ٣

هل يجوز رؤية الله تعالى امرا لا سوال في حقه تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

٤٩

وله جواب صواب على استة اوجه لطيف شريف

٥١

سوال

معلوم ان الله تبارك وتعالى واحد احد صمد فرد وتر فما الحكمة في ان الطريق اثنان لقوله وفريق في الجنة وفريق في السعير

٥٢

نياحه في الهاوية

اعلم انه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار الخ وهذه القصة معضل ومقبول

٥٣

سوال في القرآن

قال النبي عليه السلام القرآن والقرآن يعذرا

٥٤

حكاية

ان جماعة من نسل اليهود الذين كانوا من اهل القرية التي نهى موسى وحضرهم اليها فابوا ان يضيفوهما فجاءت الجماعة الى علي بن ابي طالب في خلافة عمر قصة عجيبة وفيها عبرة

٥٨

معجزة عيسى عليه السلام وحكاية الحواريين وقصة شمعون عجيبة

الجواب

هاشان ان يكشف عنك عجاج ومن ظن بالله من قوله لعله يوم تلقى السر فقد اخطأ لكن ٥ نفيه

٦٥

سوال

معلوم ان كلام الله صفته والصفة لا تنفك وكيف سمعه جبريل هذا السوال لطيف وبحث شريف

٤٩

سوال

ثبت بالاخبار النبوية ان الفقر لا يقبله ويقال جربوا ذلك وذلك انهم يعدون الجار وس على ضرورة عبد الدين وضعوه وجدوا الجار وس كما وضعوه ولم يتغير فان صح فهو نقض لحديث ومعلوم ان الميت لم يتحرك ولم يحس بشيء فما الحكمة في ذلك

٥٠

سوال

ما الحكمة في ان النبي قال في موت الفقر فخري وفي موت الغربة شهادة وجوابه في فضائل الفقر

٥١

وجوابه مفصل ومقبول وشريف

٥٥

حكاية

قيل كان شيخ كبير هذه قصته فيها ان الشيخ ما كل نهارا في مصالح مع رجل من الكفار ثم اسلم الرجل بركة الشيخ هذه قصة غريبة مقبولة

٥٦

سوال

هل يحتاج محمد عليه السلام الى امته ام لا وجوابه صواب

٥٨

حكى ان الشيخ الهروي كان حاسب الطريق بقوة الكرامة اذ جاءه يوما عجوز وفي يده رقعة مكتوب فيها ان المطلوب من احسانك الدعاء للولد الذي لا يصلح الا بالدعاء والدية قصة مفصلة عجيبة غريبة

٦٢

وجوابه صواب

وفيه تمثيل وبيان مراتب الكلام

٤٩

سوال

حق والعقل

غداب القبر الكفا ونعوذ بالله منه يوما

سوال

ما الحكمة في ان النبي قال في موت الفقر فخري وفي موت الغربة شهادة وجوابه في فضائل الفقر

٥١

حكاية

في حق مقبرة عنتر

٥٢

حكاية

الشيخ احمد الغزالي

٥٤

مطلب

فاعلم يا مومن ان الامر لا يتم بمجرد قراءة القرآن بحث شريف

٥٧

حكاية

ان سليمان عليه السلام مر يوما مع حشمه من تحت شجرة الخلاف وكان على الشجرة عش لقلق وفيه فرخان فسقط احدهما على الارض فمات فنزل سليمان عليه السلام وكسر عش القلق وهما يتجادلان قصة غريبة وفيها تمثيل وعبرة

٥٩

سوال ما الحكمة في ذلك

في قوله تعالى يوم تبلى السرائر وكيف يكون السر اذا قال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد قال انا الستار وانا العفو فكيف يكون

٦٣

الجواب

اعلم ان كلام الله تعالى لا يحمل التناقض الخ فحدث لطيف

٤٢

الجواب

اعلم ان الله تعالى ليس له شبه الخ والصاد وارض وايضا اعلم ان جبريل الخ ايضا اعلم ان الله تعالى سرى الاسرا الخ

٤٣

سوال

معلوم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان افضل الانبيا فما معنى قوله عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس وما الحكمة فيه والسر في ذلك وسوال اخر

٤٤

سوال

معراج النبي هل كان بالقالب او بالقلب الجواب اعلم ان الخ

٤٥

سوال

معلوم ان الله منزه عن المكان والجهة فما الحكمة في معراج النبي وارفعوا العرش

٤٢

سوال

معلوم انه من ارادان يضيف احدا من اصابه يدعوه بالنهار فما الحكمة في دعوة النبي الى المعراج بالليل

٤٣

الجواب

اعلم ان الحكمة في ذلك لما اسري به ليلة المعراج الخ آخر والحكم في ذلك ان يونس محاسن البلا

٤٠

سوال

ما الحكمة في الاسراء ليلة المعراج بالاعزاز وتسولة اخرى

٤٦

سوال

ما الحكمة في ان رسول الله قال ابو بكر سمي وعمر بصري

٤٧

سوال

معلوم ان اصحاب النبي كلهم كانوا علما وليس احد منهم اقل مرتبة في العلم من علي فما الحكمة في قوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وما السر في ذلك وله اجوبة ثلاثة وفيه لطيفة وفيه بيان كون اصحاب النبي اربعة ولم يكن اقل واكثر

٤٨

الجواب

اعلم ان كلام الله تعالى الخ

٤٢

الجواب

اعلم انه لولا اسري ليلا الخ ايضا اعلم ان الله تعالى حكيم الخ ايضا اعلم ان صعود الشمس وشعاعها يقع على الارض الخ جواب احر لطيف

٤٤

سوال

ما الحكمة في ان عيسى في السما الرابعة ومحمد في الارض الجواب وجواب آخر الخ

٤٥

الجواب

اعلم انه لما دنى فتدلى الخ جواب لطيف

٤٦

سوال

ما الحكمة في ان محمدا عليه السلام ميت وعيسى حي

٤٧

وله جواب على اربعة اوجه

٤٧

سوال

معلوم ان ابا بكر وعمر كان كل واحد منهما افضل من عثمان فما الحكمة في ان رسول الله كان متكئا قد مد رجليه وجا ابو بكر وعمر فلم يرفع النبي رجليه ولم يسترهما ولم يستو قاعدا فلما جاء عثمان استوى النبي قاعدا وستر رجليه

٤٧

الجواب

اعلم ان وقت الذهاب كان راكبا على البراق الخ

٤٦

الجواب

اعلم ان عيسى عليه السلام ناجى ربه وقال الرأي الخ

٤٧

وله الجواب على ضده اوجه

٤٧

سوال

معلوم ان ابا بكر كالاهو وعمر كالمحتسب واول من صدق النبي الخ

٤٧

الاعاده

ان الملائكة استقبلوا الاحد ليلة المعراج بالاعزاز وتسولة اخرى

٤٦

انصاف

لو لم يرجع النبي كذلك ورجع راكبا كان الخ

٤٦

انصاف

كان وقت الرواح على صفة العلما الخ

٤٦

انصاف

اعلم ان وقت الذهاب كان راكبا على البراق الخ

٤٦

وايضا

واعلم ان حوله ووجد وايضا اعلم ان الله تعالى وايضا يقال ضل الماء

٤٢

الاعاده

ان محمدا اشرف الانبا هذا اسولة مقبولة

٤٣

انصاف

انه نزل سهم القصا على قوم يونس طلب يونس

٤٠

الاعاده

ان الملائكة استقبلوا الاحد ليلة المعراج بالاعزاز وتسولة اخرى

٤٦

انصاف

لو لم يرجع النبي كذلك ورجع راكبا كان الخ

٤٦

انصاف

كان وقت الرواح على صفة العلما الخ

٤٦

الاعاده

ان ابا بكر كالاهو وعمر كالمحتسب واول من صدق النبي الخ

٤٧

وله الجواب على ضده اوجه

٤٧

اعلم ان الله تعالى سرا بين الحديد والحجر في ظهور النار وكذلك سر في حب القطن وكذلك له سر في اللبن والدهن بحث لطيف وتعبير شريف ٦٣

حكاية في هذا المعنى ان خطيبا ببغداد يقرأ القرآن فبلغ الى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وتفكر بمعناه هذه قصة عجيبة ووقعة غريبة ٦٤

نكتة في هذا المعنى [illegible] بحديث النبي وقصة عزير وقوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام الخ ٦٤

اعلم يا مؤمن ان القادر الذي ارى لعزير عم مائة عام كيوم او بعض يوم الخ وبيان قصة اصحاب الكهف الخ زجر للغافلين ٦٥

وروي في الخبر انه اذا كان يوم القيمة يأمر الله تبارك وتعالى ان يحضروا بين يديه رجلين مؤمنين احدهما عاص والآخر مطيع قصة عجيبة ٦٥

حكاية [illegible] ٦٥

سؤال ما الحكمة في ان الله يقول في موضع فوربك لنسئلنهم اجمعين وفي موضع آخر فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وجوابه صواب ٦٦

سؤال ما الحكمة في قوله تعالى وان منكم الا واردها وقول النبي المؤمنون يمرون على الصراط كالبرق الخاطف وجوابه صواب وفيه تمثيل لطيف ٦٦

حكاية [illegible] ٦٧

سؤال معلوم ان القلب جوهر شريف الخ سؤال اليس في مخلوقات الله اشرف منزلة واعلى درجة من القلب الخ ما الحكمة في تسمية ذلك قلبا ٦٧

وله اجوبة مقبولة ومرغوبة بوجوه شتى ٦٧

حكاية [illegible] الاعرابي يقال [illegible] في الليل قصة غريبة ٦٨

سؤال ما العشق ومن العاشق ومعلوم ان العشق يقتضي المجانسة فكيف يجوز اطلاق العشق على الله تعالى وما الحكمة في ذلك وجوابه صواب ٦٨

سؤال ما الحكمة في قوله عليه السلام ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فهذا كانه شكاية فلا يجوز للانبياء الشكاية فما السر في ذلك وما الحكمة فيه وجوابه صواب ٦٨

سؤال اعلم ان الله تعالى يقول في موضع رب المشرق والمغرب وفي موضع رب المشارق والمغارب ما الحكمة في ذلك وله جواب صواب ٦٩

سؤال اعلم ان النبي عليه السلام كان قاعدا مع اصحابه فقال عليه السلام من احبني فلا يترك شيئا للغداة ففعل الاصحاب ما وافق قوله الا عمر رضي الله عنه ملأ بليته من انواع النعم ما الحكمة في ذلك وما السر وله جواب صواب ٦٩

سؤال ما الحكمة في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا لان اهل الجنة لا يدخلون الجنة ما لم يطهروا ويغتسلوا في عين الحيوة فما السر في ذلك وله جواب صواب ٦٩

مطلب بيان وفاة ابليس عليه اللعنة ٦٩

حكاية ان امرأة جاهلة ارادت الحجاز الخ ٦٩

حكاية ان لذي القرنين وزيرا حكيما وكان عالما كاملا ٧٠

حكي ان ابا حنيفة رحمه الله كان قاعدا بين تلاميذه فضربته عقرب على جنبه ووقعت في الارض فقصد التلاميذ قتلها فقال ابو حنيفة الخ فيه بيان حديث لحوم العلماء مسمومة الخ ٧١

سؤال اعلم ان الله تعالى يقول في كلامه القديم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فما القلب السليم وما علامته وله جواب صواب ٧١

حكي ان داود عليه السلام ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين خزانتك فاوحى الله اليه [illegible] خزانتي اعلا من العرش الخ ٧١

حكي انه كان في مدينة نيسابور شيخ كريم صاحب طريقة وحال يقال له ابو حفص الحدادي وكانت له جارية ارادت ان يتزوجها الخ ٧٢

حكي ان ذا النون المصري خرج حاجا وجاور فيها سنة ثم انه خرج يوما لطواف البيت فرأى فقيرا مريضا بقرب مقام البيت الخ ٧٢

حكاية قيل كان رجل من اولياء الله تعالى له محمد بن الفضل وكان قائم الليل صائم النهار متفكرا الخ ٧٣

معجزة النبي في حق عكرمة بن ابي جهل ٧٦

حديث النبي عليه السلام [illegible] ٧٤

سؤال اعلم ان الله تعالى قال لاجل نبيه عليه السلام انك ميت وانهم ميتون فكيف يجوز تسميته ميتا وما الحكمة في ذلك وله جواب صواب ٧٤

مبحث في بيان خلق نور نبينا محمد عليه السلام وبيان بعض معجزاته عليه السلام ٧٥

حديث النبي في حق المتكبرين وتارك الصلوة ٧٨

سؤال هل يكون [illegible] الكمال احد [illegible] وهل يجوز ذلك وله جواب صواب ٧٧

حكاية شيخ ابو سعيد ابو الخير ٧٧

حديث النبي في حق كلمة التوحيد وفيه لطيفة ٧٧

لتمثيل افعال المصلي ٧٨

لتمثيل سر الاذان لحالات الحجاج لطيف ٧٨

بيان نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفيها اشارة الى وفاته عليه السلام ٧٩

حكاية ضرير الاعمى دخل في بيت منعم من الاغنياء ٨٠

مبحث في بيان ان النبوة اتت الى يحيى وعيسى عليهما السلام في صغرهما وباقي الانبياء في اربعين سنة ٨٠

مناقب ابي حنيفة رحمه الله عليه ٨٠

مناقب امام القشيري ٨١

مناقب جنيد البغدادي ٨٢

سؤال ما الحكمة في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الخ ولا يكون الميراث الا من الميت والله تعالى منزه عن الموت فما السر في ذلك وله جواب صواب ٨٢

سؤال ان الدين واحد فما الحكمة في اختلاف الائمة الاربعة وله جواب صواب ٨٣

سؤال معلوم ان محمدا عليه السلام كان افضل الانبياء والرسل عليهم السلام فما الحكمة في ان موسى عليه السلام كان يناجي ربه على جبل الطور وكان يخاطبه الله بلا واسطة وكان يخاطب محمدا بواسطة جبرائيل عليه السلام وله جواب صواب ٨٤

نكتة لطيفة ان حجاما جاء الى النبي عليه السلام ليحجمه فشرط نقرة النبي قصة عجيبة وبشارة عظيمة ٨٤

لطيفة ولما رأى ابراهيم رؤية ذبح ولده ثلث ليال الخ ٨٥

حكاية حسن البصري رحمه الله ٨٥

مبحث في بيان زجر شارب الخمر ٨٥

قصة وفاة داود عليه السلام وبيان نبوة سليمان عليه السلام ٨٦

قصة هارون الرشيد في قوله تعالى اليس لي ملك مصر ٨٧

مبحث في بيان اسلام عمر بن الخطاب ٨٨

سؤال هل يصير المؤمن كافرا بارتكاب الكبائر املا وله جواب صواب ٨٩

في بيان قول المعتزلة ٨٩

في بيان تأويل قوله تعالى لموسى لن تراني الخ ٨٩

حكاية دهرية في زمن هرون الرشيد ٩٠

حكاية وزير هرون الرشيد مع اعرابي قال للارز حماما قصة عجيبة ٩٠

مبحث في بيان دخول النبي مكة وامر باتيان الحرق الاصنام نارا فلما انتهى الى الصنم الكبير نزل جبرئيل ونهاه عن حرقه وقال هو الصنم الذي شهد عند ابراهيم لختانه لطيفة ٩١

سوال معلوم ان اكثر الناس لا يعلمون القراة ولا يعرفون الحروف والخط فما الحكمة في حوله تعالى اقراء كتابك وله جواب صواب ٩١

قال علي كرم الله وجهه من كان فيه غيرة الاسلام فلا يصدر منه شيطان وذلك الخ ٩٢

سوال معلوم ان ذا الصوت لا يصلح للربوبية والقرآن كلام الله تعالى فكيف سمعه جبرئيل وكيف سمعه النبي عليه السلام وكيف سمع ليلة المعراج كلام ربه بلا حرف ولا صوت لان الحرف والصوت مخلوق قال وهما محال على الله وله جواب صواب ٩٣

حكاية ان رجلا جاء الى عالم كبير من علماء عصره وقال يا امام المسلمين عظني وعلمني شيئا اعمل به الخ ٩٤

سوال اذا طلع العلماء والفضلاء على المنابر وقالوا ما قال الله ورسوله فلو قام شاعر بين يدي المنبر ومدح ذلك العالم بالاشعار فهل يجوز ذلك ام لا وقد قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وله جواب صواب ٩٤

بحث الوصية ويجب ان يعلم ان من لم يوص من ماله الثلثا والربع او الخمس عند الموت لا يبقى له قيمة بعد الموت ويجب الخ ٩٦

سوال ما الحكمة في ان دين الاسلام واحد والمذهب اربعة وله جواب صواب ٩٨

سوال هل يجوز صلوة بثياب الحرام ام لا وله جواب صواب ٩١

مسجد فضل الجماعة والصف الاول وتكبيرة الافتتاح وفيه بيان كيفية مشي الرجل الى الصلاة اوان يرى وله جواب صواب ٩٢

بيان كون النبي عليه السلام مسمى بالامي وسبب تسميته اميا وله جواب صواب ٩٢

مسجد اذا قام الى الصلوة يرفع يديه الى حيث اذنيه ويقول صوت عال الله اكبر فليس لك ان تسمع ٩٣

سوال اذا طلع الواعظ والعلماء على المنابر من اي يكثر القول من باب الرجاء ومن باب الخوف وله جواب صواب ٩٣

حكاية احد ابنيه رجل دخلت عليه من ثقبة بيته فوقع بين العريس والعروس خصومة الخ ٩٤

سوال معلوم ان الاولياء والمؤمنون افضل من الملائكة ودرجتهم اعلا من درجة الملائكة فما الحكمة ان الملائكة مسكنهم السماء والمؤمنون مسكنهم القبور وهما في اعلا من مسكن القبور وله جواب صواب ٩٥

قصة ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا بطلا نزل في حقه ايتان من القرآن ٩٦

حكاية في حديث الزوج حكي انه كان في زمن النبي عليه السلام رجلا فقيرا يدعى نعيمان وكان لامراة صالحة خادمة لزوجها مطيعة له الخ ٩٨

لطيفة في الطرافة ان مثل من لا يعلم حقائق الكلام والافهام الا عكسا مثل الذي حكي عنه وقال ٩٩

المجنون في بر العراق وكان في زمن النبي عليه السلام امراة اسمها جميلة ٩٩

حكاية كان رجل من البصرة يحب بنت عم الحسن البصري ٩٩

حكاية حكي ان رجلا كان يتصدق كل يوم تمرا فجاء سائل فاعطاه تمرة فاكلها فاعطاه اخرى فاكلها فاعطاه ثالثة فقال ما كنت اظن ان في التمر حامضا ٩٩

حكاية كان رجل من البصرة يحب بنت عم الحسن البصري ٩٩

حكاية لما توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصارت الخلافة لعمر رضي الله عنه وتفكر في امور الخلافة ١٠٠

بحث في بيان احوال الفقراء ١٠٠

بحث العدل ولما مات كسرى بن نوشروان قعد عمر في خلافته لتفريقه فقيل له يا امير المؤمنين كما كسرى من المشركين ١٠٠

حكاية وكان في زمن سليمان عليه السلام شاب غريب ذا حسن وجمال فدخل يوما من الايام على سليمان ووقف في خدمته فلما راه سليمان عم تعجب من حسنه ١٠٠

قصة عجيبة غريبة ١٠٠

لطيفة وكان من عادة محمود السلطان لا يعاقب من كان اسمه محمودا ١٠٠

سوال معلوم ان الشرع مسئلة وذلك انه اذا توفي احد من ابناء احد الورثة نصيبه من اخر قبل قسمة التركة فهل يجوز بيعه ام لا ١٠١

وقد ورد في الخبر ان العالم اذا صعد المنبر واورد حديثا خلق الله تعالى عند ذلك الكلام من نفس ذلك العالم بحث لطيف ١٠٣

بحث الموت اعلم ان سبب نزول قوله تعالى ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم الخ ١٠٥

المعجزة ولما اجتمع صناديد قريش في دار الندوة وتشاوروا في امر النبي وقالوا ماذا نصنع الخ ١٠٦

حكاية ان واحدا من الفقراء كان له خمس بنات الخ وبينا ان البركة لا تنقطع من بيت ١٠٨

سوال معلوم ان الله تعالى خلق عباده ليصدقوا في القول ويتكلموا بالحق فما الحكمة في ان الله تعالى امر بقتل منصور الحلاج لتكلمه بالحق لقوله انا الحق فصلبوه وقتلوه وحرقوه فما الحكمة في ذلك وله جواب صواب ١١١

معجزة النبي ولما خرج النبي عليه السلام مع اصحابه الى غزوة بدر والتقى الجمعان ٩٩

قصة عبيد الله وسعد بن وقاص ١٠٠

في كراهة العالم ١٠٣

حكاية كان في زمن الحسن البصري بنات تحترم كلام الائمة ١٠٣

حكاية لما توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصارت الخلافة لعمر رضي الله عنه وتفكر في امور الخلافة ١٠٣

بحث شريف ١٠٤

معجزة ولما اسلم عمر رضي الله عنه وصار من اصحاب النبي الخ ١٠٥

وقد ورد في الخبر ان كل واحد من ابن ادم قد وكل عليه اربعة من الملائكة احدهم موكل بعمله والثاني برزقه والثالث باجله والرابع بانفاسه ١٠٦

لطيفة وقد ورد في الخبر اذا كان يوم القيمة واجتمع الخلايق ١٠٦

مسئلة هل تعلم ما يشبه المنبر والواعظ والجماعة ١٠١

قصة عبيد الله وسعد بن وقاص ١٠٠

في كراهة العالم ١٠٣

حكاية كان في زمن الحسن البصري بنات تحترم كلام الائمة ١٠٣

حكاية لما توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصارت الخلافة لعمر رضي الله عنه وتفكر في امور الخلافة ١٠٣

بحث شريف ١٠٤

معجزة ولما اسلم عمر رضي الله عنه وصار من اصحاب النبي الخ ١٠٥

وقد ورد في الخبر ان كل واحد من ابن ادم قد وكل عليه اربعة من الملائكة احدهم موكل بعمله والثاني برزقه والثالث باجله والرابع بانفاسه ١٠٦

لطيفة وقد ورد في الخبر اذا كان يوم القيمة واجتمع الخلايق ١٠٦

مسئلة هل تعلم ما يشبه المنبر والواعظ والجماعة ١٠١

مسئلة ان في الشرع مسئلة وذلك انه اذا توفي احد من ابناء احد الورثة نصيبه من اخر قبل قسمة التركة فهل يجوز بيعه ام لا ١٠٣

وقد ورد في الخبر ان العالم اذا صعد المنبر واورد حديثا خلق الله تعالى عند ذلك الكلام من نفس ذلك العالم بحث لطيف ١٠٣

بحث الموت اعلم ان سبب نزول قوله تعالى ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم الخ ١٠٥

المعجزة ولما اجتمع صناديد قريش في دار الندوة وتشاوروا في امر النبي وقالوا ماذا نصنع الخ ١٠٦

حكاية ان واحدا من الفقراء كان له خمس بنات الخ وبينا ان البركة لا تنقطع من بيت ١٠٨

سوال معلوم ان الله تعالى خلق عباده ليصدقوا في القول ويتكلموا بالحق فما الحكمة في ان الله تعالى امر بقتل منصور الحلاج لتكلمه بالحق لقوله انا الحق فصلبوه وقتلوه وحرقوه فما الحكمة في ذلك وله جواب صواب ١١١

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım | Esat Efe
Yeni [illegible]
Esk Kayıt No | 2520

حكاية
ويقال ان علاء الدين السلطان كان يظلم الناس
فاصابه من ظلمه رجلا زاهدا متعففا حتى صار فقيرا
معسرا قصة غريبة
١١١

حكاية
وكان يحيى
بن معاذ الرازي رحمه الله يعظ المسلمين
بالوان الحكم وانواع العلوم حتى كان
يسلم في مجلسه الكفار ويتوب الخ
١١٢

يحب
اعلم ان الفقر يجلب
التواضع والتواضع
يجلب الرحمة
١١٤

يحب
هل تقلم لو صار لون النار
احمر ولون الحمر احمر وكان
لون نار جهنم ايضا احمر
فرجع الله لون نار جهنم فبقيت
سوداء مظلمة
١١٥

وكان بين سنجر وعلاء الدين
عداوة فلما رأى سنجر تواضع
علاء الدين ومذلته الخ
١١٣

حكي ان ابا
سعيد السرخسي
كان قد اخلاله موضع في زاويته لصلاة الليل
فقام ليلا من الليالي فحصه عجيبة
١١٣

في الخمر
شرب الخمر يتولد
من الكبر لان الخ
١١٥

يحب
ان التكبر يتولد
من العنى لقوله تع
١١٤

يحب
بول الاربع الخمس
ام بول الشيطان
١١٥

في الضراط
ان مثل العلماء والواعظين
كمثل النحر والنحل نوعان
تحمل الطيب
١١٢

فضيلة الصقر على
العنى
١١٤

المسارعة على تعلم
العلم لو ان الشمع
لانه علم انه يحترق بالنار
وكون الفتيلة المبتلة
بالماء عين الحرق
جر جر
١١٥

حكاية
عن محمد بن الواسع
رأى عبدا اسود وعليه
ثياب فاخرة الى قصة
غريبة وكرامة عجيبة
١١٥

بمثل نصيحة العلما
كخزانة لطيفة شريفة
١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله الطاهرين الطيبين اجمعين وسلم تسليما كثيرا وبعد

فقد التمس مني الاصحاب والاخوان ان رتبت لنا كتابا على سبيل التبرك من بعض انواع
جواهر علومك وبعض لالئ الفاظ فهومك لتكون تذكرة من بعدك للمحبين وذكرى
للموقنين وعابدة للمتطهرين وراحة للمستكينين وينشرح به صدور المعتبرين
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
فسارعت الى ما التمسوا وشرعت الى ما طلبوا وجمعت هذا الكتاب مشتملا على الملتمس
المرجو منه وسالت الله ان يوفقني لاتمامه ليكون الناظر فيه بذكري رطب اللسان
ويجد منه رطب الجنان وينور بفوايده قلوب اصحاب الايمان وان ينفع الله لي
ولمن يركه دعا الاخوان لان النتيجة الحسنة هو الكتاب ولا يكون في انيس
واني جليس من الكتاب كما قال القدما واشار اليه الفضلا ان خير جليس في الزمان
كتاب والمسؤول من الله تعالى عواطفه اللطيفة ومواهبه الشريفة بالروح والراحة
انه على كل شيء قدير وبالله العصمة والتوفيق **افتتحت الكتاب**
وابتدات باقدم الطاعات واشرف المناجات واهم العبادات واحسن الحسنات واوضح
البينات وتتمة الشهادات وهي الصلوات **اعلموا** ان الجليل الجبار والعزيز القهار
والمنعم الستار ذا العظمة والكمال والقدرة والجلال الذي لم يزل ولا يزال
قد فرض على عباده الصلوات الخمس في خمسة اوقات لان الصلوة رأس العبادات
وفيها تقضى الحاجات وللعبد مع المولى مناجات اذ هي مصباح الفلاح ومفتاح النجاح
وهي السراج الوهاج وللاولياء معراج وهي المعرفة والحبيبة وهي الدرجة الرضية والخاتمة
المنضية وهي انيس بعد المنام وشمع للقبور للظلام فتارك الصلاة من كل هذا
الخير محروم وهو في الدارين مذموم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم موضع الصلاة

٢٥٢٠

من الدين كوضع الراس من الجسد فاعلم ان الاعمال اذا كانت بلا
لاتنفع كما ان الاجساد بلا راس لاتنفع فمثل دين الاسلام بلا صلاة كمثل جسد
بلا راس حكايه كما جا في الاخبار ان رجلا من الاكابر عزم
الى السفر فاتى به الطريق الى البحر فلما اراد ان يركب السفينة ادر فع نظره
على البحر فراى حيوانات البحر باكل بعضها بعضا فحسب في نفسه ان القحط وقع
في البحر ثم رد وجهه الى الملاح وقال ما هذا السر فقال الملاح منذ
عشر سنين نرى الحيوانات هكذا في البحر فلا نعلم السر فبينما الشيخ ربه
فهتف هاتف ان يوما من الايام مر بساحل البحر رجل تارك الصلاة وكان
عطشانا فغلب عليه العطش فحسب ان ما البحر حلو فغرف غرفة واراد ان يشرب
فلما وصل الما الى فيه رد الما من فيه الى البحر فمن نجاسة ما فم تارك الصلاة وقع
القحط في هذا البحر حتى ان السماك ياكل بعضهن بعضا ايضا يرد في هذا الباب
حكاية يعقوب في فراق يوسف عليهما السلام وذلك ان يعقوب عليه
السلام كان يذكر حسن يوسف وجماله وكان يذكره ليلا ونهارا ولا يذكر ما يسوء
يوسف عليه السلام من اولاده وكان يريد ان يصور حسنه وهيئته مثل المثنه
هذه فلم يقدر فقال كان لقرة عيني يوسف حسن وجمال وهيئة واشباه
فاين ذلك التصورات مني فتودي في سره ان يا يعقوب كان ليوسفك
امثال واشباه كثيرة ولكن اشكل عليك فلم لا تتخذ حبيبا لا مثل له ولا شبه له
ولا ضد له ولا ند له ولا والد له ولا ولد له ولا شريك له ليس كمثله شي وهو
السميع البصير ثم قال يعقوب عليه السلام ما علامة الدين اتخذ وك
حبيبا وعلامة الدين اتخذتهم اعداء تتودي يا يعقوب كل من كان على
الصلاة حريصا واعجبا فهو الذي اتخذني حبيبا وكل من كان تارك الصلاة
كسلانا على اقامتها فذلك علامة الذين اتخذتهم اعداء في ترك الصلاة
قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهودا متى
قيل يا رسول الله من اليهود متى اتى قال تارك الصلاة حكاية
مر عيسى عليه السلام في بعض الاوقات على جبل فراى قرية معمورة بالبساتين
والانهار والثمار والمياه والنعم واهل القرية كلهم مشتغلون بالطاعات والعبادات
وكلهم مشغولون بالاموال والمواشي فعظم امر عيسى عليه السلام واكرموه شكر
انهم عرضوا اموالهم على عيسى فلم يقبل منهم شيا ثم بعد ثلاث سنين اتى الى القرية
فراى كل ما كان فيها من البساتين قد خربت والانهار والعيون كلها قد جفت
والاشجار والمواشي قد عدمت وصاحبهم عن الطاعات خليت ولم ير من المساجد
في جدرانها ولم ير احدا من اهل تلك القرية فتعجب عيسى عليه السلام من
ذلك وناجى ربه وقال الهي وسيدي ومولاي ان كان لعبيك عندك منزلة وبها
فبين لي ما اصاب اهل هذه القرية والانهار والعمارات والعيون من سخر او عين
او حدث او ترك طاعة فنزل جبريل عليه السلام وقال يا عيسى يقرئك السلم
ويقول وعزتي وجلالي ما خربت القرية بسبب سخر ولا بحدث ولا بترك طاعة
ولكن بشوم تارك الصلاة وذلك ان يوما من الايام مر تارك الصلاة من القرية
وغسل وجهه ويديه من عين القرية فبسبب ذلك خربت هذه القرية يا عيسى
فاذا كان تارك الصلاة يكون سببا لخراب الدنيا فكيف لا يكون سببا لخراب الدين
فستر ون في القبر خراب دين تارك الصلاة ولا علم القبر الا تارك الصلاة وقوله
تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الاية مسواك في الاصل قال
النبي صلى الله عليه وسلم قد جف القلم بما هو كائن فما كان المعنى ان القلم قد جف
بما هو كائن وما يكون فما فايدة الامر والنهي وارسال الرسل وما معنى قوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وكيف يحتمل الجواب اعلموا يا اخوان
ان في هذه المسئلة وجوها كثيرة وعلوم جزيلة فمن علم فقد اهتدى ومن لم
يعلم فقد وقع في الظنون والشك ويقول ان الله تعالى قد فرغ من خلق الاشيا

فهو علي مذهب اليهود لان اليهود يتمسكون بهذه الاية ولقد خلقنا الانسان
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واليهود يفسرون هذه الاية
ان الله تعالي يقول حقا اني خلقت السموات والارض وما بينهما وما
هو كائن ومايكون وفرغت عن الكل في ستة ايام وهذا الفراغ وهو انه
آت كل من كان بعمل في زمان ثم فرغ من العمل في زمان فهو
لا يصح ابدا الا لوهيته لانه اذا كان كذلك فهو متغير ودخل عليه
التغير وهو العمل والفراغ والزمان فان الله سبحانه وتعالي جلت
قدرته منزه عن التغير والتبدل فكما كان قبل خلق القلم كذلك
هو بعد جفاف القلم وهو علي صفة لم تتغير ولا يتغير ولا يفرغ
ابدا قوله تعالي كل يوم هو في شان فاعلم ان الاشياء كلها
بارادته ولا يكون شي ولا حكم ولا امر ولا عمل خارجا عن ارادته
وصنعه وكما انه لا يشبه المخلوقين كذلك صنعه لا يشبه لصنع
المخلوقين فما يصنع المخلوق فصنع الله تعالي مقارن فيه فكلما
يصنع العبد شيا فالله تعالي يصنع في مقابلته ومقارنته شيا اخر
والعبد عاجز عن ذلك الشي فلا يقدر عليه احد ابدا وذلك ان العبد
يقدر ان ياخذ اللقمة في فيه ويمضغها ولكن لا يقدر ان يوطي
لذة لتلك اللقمة وكذلك يقدر ان يضرب غلامه ولكن لا يقدر
ان يوجد الالم في الضرب ويقدر ان يزرع ويبذر البذر على الارض
ولكن لا يقدر ان يوجد لذة الشهوة ويقدر ان ينظر ولكن لا يقدر ان
يوجد الرويه في النظر وعلي هذا في كل شي من صنع المخلوق بقارن
صنع الخالق والمخلوق عنه عاجز لان الله تعالي حكيم ذو الجلال ولا يقارن
قدرته الزمان والمكان وابين من بعض صنعه الذي لا يشبه صنع
المخلوقين وذلك انه يقلب الماء ترابا والتراب ماء كما قال البحر لموسي
علي

عليه السلام وجداه كالتراب حتي لو تبلل قدماه ولا ثبات فوقه قوله تعالي واجينا
موسي ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين كما كان حتي غرق فرعون وجنوده عليهم اللعنة
قوله تعالي ثم اعدنا الاخرين وفي موضع اخر جعل التراب نارا والنار ترابا وذلك ان
الله تعالي خلق ادم عليه السلام من التراب وابليس عليه اللعنة من النار فجعل تراب
ادم عليه السلام علي راس ابليس عليه اللعنة ولعنه قوله تعالي وان عليك اللعنة
الي يوم الدين وجعل نار ابليس عليه اللعنة في قلب ادم عليه السلام حتي احترق
بنور نار عشق الله تعالي قوله تعالي ربنا ظلمنا انفسنا وسمع نداء المعشوق
قوله تعالي ان الله اصطفي ادم وكذلك صنعه ظاهر في نار نمرود عليه اللعنة
وذبح اسماعيل عليه السلام وعصي موسي عليه السلام وما اشبه ذلك ومن
صنعه تنقلب رطوبة رحم المراة بيوسة قوله تعالي انه علي رجعه لقادر
وبصنعه تظهر الرطوبة في ثدي المراة ويرشد الولد اليها وهي اللبن
قوله تعالي وهدي بناة النجدين ومن صنعه انه يظهر من الطاعة قطيعة كما
يليق عليه اللعنة ومن المعصية معرفة كسرة فرعون القصة ومن هاهنا
ارجع الي قصة موسي عليه السلام وقارون عليه اللعنة وذلك ان موسي
عليه السلام لما اعطي التوراة قوله تعالي ولقد اتينا موسي الكتاب الاية
وكان يقراوه ويتشرف به فجا جبريل عليه السلام وقال يا موسي ان الله
يقربك السلام ويامرك ان تجمع بني اسرايل وتصعد المنبر وتعظهم وتضحهم
حتي ان من كان اهلا للهداية يهتدي ويقبل ويصل الي الرحمة ومن
كان اهلا للضلالة يضل ويصل الي العقوبة فرضع موسي عليه السلام
منبرا وجمع بني اسرايل فلما كان بعد ساعة جا قارون عليه اللعنة بالرياسة
والكبر والزينة والتجمل وكان يحمل مفاتيح خزاينه اربعون بغلا وكان له
ثلاثة الاف عبد وكانا علي الجواد مزينة بالذهب والفضة وكذلك
العبيد قوله تعالي فخرج علي قومه في زينته رجوا اخواني من اراد الدخول

في مجلس العلماء يجب عليه ان يأتي بالتواضع والذل والخشوع والانكسار لمن
انعم بهذه الصفات ينال المغفرة من الملك الجبار ومن اتى مثل قارون بالكبر
والانا وبعد القطيعة بالزينة والعقوبة من الواحد القهار لانه لما جا
قارون عليه اللعنة بالزينة قام اليه الذين يريدون الحياة الدنيا واكرموه
فمنعهم موسي عليه السلام ونهيهم عن ذلك وقال لا تكلم في مجلس
العلم فمن قبل كلام موسي عليه السلام ولم يقم لقارون نجا مع موسى
عليه السلام ومن تواضع لقارون واكرمه خسف معه فلما راه موسي
امره باخراج الزكوة فحاسب قارون زكوته فوجد بها الف من الف
الف الف دينار فلم تهن على قلبه اخراجه فقال لموسى لا اخرج
الزكوة قال له موسى عليه السلام من لم يخرج حق الله من
ماله فهو كافر فغضب قارون واسد في قلبه الحقد والغل فلما قام
موسي عليه السلام المنبر في يوم من الايام ليعظهم فطلب قارون
عليه اللعنة في بني اسرايل امراة حاملة ليتهم بها موسي عليه السلام
بين بني اسرايل ويخجله فلم يجد الا امراة زنت براع وحملت منه
فاعطى لها اربعين اوقية من الذهب وعلمها ان تقول بين بني
اسرايل ان موسي زنى بي وانني حاملة منه ثم ان قارون عليه
اللعنة جا الى مجلس موسي عليه السلام وقام للمناظرة وكان
موسى عليه السلام على المنبر فقال يا موسي ما تقول في رجل قتل
رجلا ظلما قال موسى عليه السلام يجب قتل القاتل قال قارون
فقتل الرجل اعظم جرما من منع الزكاة وانت قتلت نفسا ظلما فيجب
قتلك قال موسي عليه السلام ما قتلت نفسا ظلما ولكن قتلت كافرا
عدوا واجبت مسلما صديقا وهذا القتل غزاوة قال قارون
عليه اللعنة فلي مسيالة اخري ما تقول فيمن زنى بامراة وحملت
منه

منه فقال موسي عليه السلام ان كان محصنا يجرحلت ويرجم وان لم يكن محصنا
يحد ويجلد ماية جلدة قال قارون عليه اللعنة فيجب رجم يا موسي لانه زنت
بامراة وهي حاملة منه قال موسي عليه السلام ابي بري من ذلك فقامت
تلك المراة وقالت ان موسي زنى بي وهذا الحبل منه فخجل موسى عليه السلام
ونكس راسه وكان بري من ذلك الجواب ان موسي عليه السلام خجل مع
براته من الزنا بين يدي الكفار فكيف يكون حالنا يوم القيمه مع كثرة
الخلايق بين الانبيا والمرسلين فلما بقي موسي عليه السلام متحيرا قال الهي
انت هذا القوم لا يعلمون براتي من الزنا فانك تعلم حالي وتضرع الى الله
تعالى فاوحى الله يا موسي ان سلمت امرك الي وطلبت الحاجة مني فاني قادر
ان انطق الجنين في بطن امه ليشهد علي براتك لان عيات المستجيبين
فقال موسي عليه السلام يا قارون كيف الحال ان تشهد الجنين في بطن امه
قال قارون عليه اللعنة ان شهد الجنين على براتك من الزنا تكون صادقا
والا تكون كاذبا فتكلم الجنين في بطن امه بلسان فصيح وقال ان فلانا
الراعي زنى بامي في وادي كذا وكذا وفي موضع كذا فحملتني امي منه
وموسي عليه السلام بري من الزنا وهو نبي الله تعالى ورسوله اليكم
وقوله صدق وحق من عند الله تعالى فلما شهد الجنين فرح موسي عليه السلام
وبري من البهتان وخجل قارون عليه اللعنة على فعله لطيفة
اخواني اعلموا ان شهادة الصبي لا تجوز في الشريعة فشهادة من لا تجوز
شهادته في الشرع الحي نبيه موسي عليه السلام ولم يخجله بين الكفار من
امته فما تقولون في شهادة الله تعالى وقد شهد الله تبارك وتعالى على امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فان اجابهم
يوم القيمة من النيران وابراهم من مجادلة الشيطان ومن مجالة العصيان
وادخلهم برحمته الجنان لا يكون عجبا من فضله وكرمه لقوله تعالى يا عبادي

اني انا الغفور الرحيم زجر امراة زانية شهدت في حق موسي عليه السلام
بالزور فبسببها خربت الدور وخسف قرون بالمال والقصور واهلكت
المراة نفسها بالفساد والفجور وكذلك كل من يشهد بالزور فهو تخرب
دين نفسه ودار غيره وهو اهون من المراة الزانية فلما خجلت
المراة التي شهدت علي موسي بالزور هربت من بين الجمع فابتعها
رجلان من المومنين حتي دخلا بيتها فلم يجدا شيئا من المولد ولا من
الملبوس لقوله الزنا يورث الفقر والكلام يرجع الي قول النبي صلي
الله عليه وسلم ان اهل الزنا مقصورون بالفقر وكل بيت اسهد بالزنا
فالبركة بعيدة من ذلك البيت ثم ان الرجلين مسكا تلك المراة واتيا بها
الي موسي عليه السلام ليعاقبها فقال موسي عليه السلام لا يجب عليها
العقوبة حتي تضع حملها لانها لو كانت مذمومة فالولد مغصوم
لطيفة ان امراة زانية وجدت الامان والمهلة من العقوبة بسبب
طفل من الزنا فلو يجد العاصي الامان والمهلة من العقوبة والنيران
بسبب المعرفة والايمان لا يكون عجبا من لطف الله تعالي لقوله تعالي ان
الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم مثل في الشريعة انه اذا
ثبت الزني وكان الزاني محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد لانه
طهر منه فعل الكلب والحمار لان للحمار اذا جني وعصي يضرب بالسوط
والعصي واذا جني الكلب يرجم بالحجارة والكلام يرجع الي الزاني فان مثل
الزاني كمثل الكلب والحمار فلا شفقة عليه مسئلة اذا ثبت الزني اقام
علي الزاني الحد في الحال وينفذ الحكم عليه ام لا الجواب
انه اذا ثبت الحد رجما ينفذ الحكم ويرجم الا اذا كانت المراة حاملا لا يقام
عليها الحد حتي تضع حملها وان كان الحد جلدا وكان الزاني مريضا والمراة
نفسا فلا يقام الحد ولا يجلد حتي يبرأ المريض من مرضه وتطهر المراة
من

من نفاسها لان الفرض في الجلد التعذيب والمراد منه التاديب
لا القتل فلذلك يتجر في المرض والصحة لان قتل المريض اهون
من الصحيح ونرجع الي الكلام وذلك ان بني اسرايل لما سمعوا شهادة الجنين
من بطن امه فمن كان من اهل الايمان وجد التوفيق من الله تعالي ورجع
الي موسي عليه السلام ومن كان في قلبه النفاق رجع محمد ولا وقال هذا
سحر وكذلك اهل المجلس من وجد منهم التوفيق من الله تعالي يرجع بالتوبة
والاستغفار ومن كان مجدودا لا مردودا يرجع بالاصرار علي الذنب لكثرة
وكان في ذلك الجمع بين بني اسرايل امراة قبطية نورت في قلبها علي انه ان ظهر
من موسي عليه السلام معجزة او تكلم بنصيحة توافق نبيا او من به واسلم
وكانت المراة مجذومة وكلما قال موسي عليه السلام شيئا كانت المراة تصدقه
فلما رات المعجزة رفعت يدها وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
موسي رسول الله فزال عنها الجذام في تلك الساعة باذن الله تعالي فامراة
مشركة بدخولها الي مجلس العلم مرة واحدة وجدت المعرفة والايمان وزالت عنها
علة الجذام فلو وجدوا اهل هذا المجلس المعرفة والمغفرة مع زوال المعصية
وهم اهل الايمان والشهادة لا يكون عجبا من لطفه وكرمه لقوله تعالي وذكر
فان الذكري تنفع المومنين ثم ان قارون عليه اللعنة لما عصي ولم
يسمع كلام موسي عليه السلام ومنع الزكوة ناجي موسي عليه السلام ربه
فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسي ان الله تعالي جعل الارض مطيعة
لك الي ثلثة ايام ثم قال موسي عليه السلام يا ارض خذيه فتزلزلت
قصور قارون ودوره واملاكه وانخسف قارون مع دوره واموالها وسعاته
من اتباعه وكان زوج المراة التي اسلمت انخسف في الارض الي كتفه فقالت
المراة في تلك الحال الهي وسيدي ومولاي بحرمة ايماني واسلامي
وبحرمة مجلس موسي عليه السلام ان تنجي زوجي من الخسف فاطلقت الارض

من زوجها في المال ووجد الامان باذن الله فيجب ان تكون المراة سبب خلاص
من زوجها لا سبب هلاكه لكن انّ امراة بحديثة جديدة الاسلام شقت
في زوجها بشيئين احدهما مجلس موسى عليه الاسلام والثاني بالايمان
والمعرفة فوجد زوجها النجاة من الخسف فان هذا الواعظ المذنب
الذي يعظكم ينفع فيكم الى الله تعالى بخمسة اشياء الهي بحرمة المسجد
الذي هو موضع العبادة للمؤمنين وبحرمة كتابك الذي هو القران المبين
وبحرمة كتابك الذي هو التوراة المنير الذي هو موضع خاتم النبيين وبحرمة
شهر رمضان الذي انزل فيه القران المبين وبحرمة قطرة الدمع الذي
هو ما يعيون العصاة والمذنبين اغفر لهذه الجماعة وخلصهم من بحر
القيمة وامنهم من عذاب القبر والظلمة واعتقهم من النيران والعقوبة
وادخلهم الجنة بالفضل والرحمة واجعلهم من اهل اللقاء والروية
برحمتك يا ارحم الراحمين وتقبل الله وايا كم امين سوال لمطلب
سليمن بن داود عليهما السلام من الله ملك الدنيا ونعيمها فقال رب هب لي ملكا
الاية الجواب ان سليمن عليه السلام طلب في اول هذه الاية المغفرة
من الله تعالى قوله تعالى رب اغفرلي فلو كان طلبه الدنيا ما قال اولا
رب اغفرلي والجواب في هذه المسالة ان سليمن عليه السلام طلب الدنيا
لاجل امراة ذات ايتام وذلك ان سليمان عليه السلام كان فقد فنوما
من الايام جبريل عليه السلام وقال يا سليمن في الموضع الفلاني امراة
ارملة ولها عند الله تعالى منزلة فالله سبحانه وتعالى يامرك ان تغني
اليها وتدفع عنها حوائج الدنيا وهمومها فقال سليمن عليه السلام الهي
اني فقير وما املك من الدنيا شيا فهب لي ملكا حتى اهب لها فنوديت
يا سليمن اطلب مني ما اشتهيت حتى اعطيك لاني انا الوهاب الرزاق
الغني عن العالمين فقال سليمن عليه السلام اطلب الدنيا والاخرة

لاني

لاني وجدت الاذن في الطلب وهو غني على الكمال فعند ذلك قال رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب الايه فنودي قوله فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الى اخر الايه وذلك معروف في القصص
ان الجن والشياطين كانت مسخرة لسليمان عليه السلام وكان بعض الجن يغوصون
البحر ويستخرجون الدر والجوهر ويجعلونه اكواما بين يدي سليمان عليه
السلام فجبريل عليه السلام اين تكون تلك المراة وفي اي موضع تسكن فقال
جبريل عليه السلام في موضع كذا وكذا فقام سليمان عليه السلام من المجلس
واتى منزل تلك المراة فراها في الظلمة ولا شئ في البيت من الاثاث والثياب
ورات المراة قد جعلت يدها اليمنى وسادة لابنتها الكبرى ويدها اليسرى
لابنتها الصغرى وهما نايمتان على الارض عريانا وقد ظهر اثر الارض
في جسمها كنقش الحصير وقد جرحت يد الامة من قوة الارض وهي
صابرة من الشفقة عليهما وقد رفعت البنت صوتها باكية وهي تقول
لو كان لي ابا كان ياتيني بالطعام حتى اكل والاخرى تقول لو كان
لي ابا كان ياتيني باللباس حتى البس وهم يبكون ودمع الحسرة يجري
من عيونهم فدخل سليمن عليه السلام عليهم وقال ايتها المراة المسكينة
من متى كرمات زوجك قالت منذ سنتين ونصف قال سليمن عليه السلام
فلم لا تتزوجي قالت اخاف على هاتين اليتيمتين ان لا يستمتعا وان لا
يجدا حرمة عند الاجنبي واني اصبر لاجلهما على الجوع والعطش
والعري ولا اصبر على رؤية حقارتهما عند الغير ولكن ضجرت وقد
علا الماء عن الراس فلا بد من التزويج فتوجع قلب سليمن عليه السلام عليهم
ورحمهم وقال رب هب لي ملكا الاية ثم ان سليمان عليه السلام امر
الجنيين في اليوم الثاني ان يحملوا من الدر والجوهر وياتوا مع سليمان
الى منزل تلك المراة فسبقهم سليمان واتى باب المراة فراى جماعة من

تتمة وحالات طيبة
تخصوص ثم قال سليمان عليه السلام

الناس واقفين على الباب فسألهم سليمن عن امر هم فقالوا جينا لنخطب هنية
المراة فدخل سليمن مع الجماعة البيت فقالت المراة يا امّاه ما هذه الجماعة قالت
المراة يا بنتي قد علا الماء علي الراس وعجزت من الفقر فلم اجد بدًا عن الزوج فلما
سمعت اليتيمتان بكتا بكاءً شديدًا على ابيهما وهما تقولان بالبكاء والصراخ وانبتاه
واحسرتاه وامصيبتاه واغربتاه واقرة عيناه واذلاه وافضيحتاه ان امّنا
تتزوج بالغير فما نفعل بعد يومنا هذا ولمن نلتجي فلم تستانس بعد اليوم
بالزوج ونحن ممن نستانس وغير ذلك من الحزن فلما سمعت امهما بكاءهما وبكاءها
هما فلم تصبر عليهما وقعدت عن الزوج واخرجت الثوب الجديد الذي البسوه
لها واعطته للقوم وقالت انتشروا مع السلامة فقد علمتم عذري وقلة
حيلتي واني حرمت علي نفسي الزواج ولم اتزوج ولم اترك اليتيمتين
واخذه بما طول حياتي واتوكل علي ربي فافترقت الجماعة ثم بعد ذلك جا
الخالون فقال سليمن عليه السلام ابشري ايتها المراة فان صبرت وتوكلت
على الله فقد وهب لكِ خمسة احمال من الدر والجوهر لتعلموا ان الله
على كل شي قدير وان من توكل على الله لا يضيعه الله ثم اخذت المراة
تلك الجواهر وهيئت اسبابها واسباب بنائها وقبل ان عمارة
بيت المقدس كانت تلك الجواهر فاعلموا ان من توكل على الله وخدم اليتامى
والمساكين لم يخسر ولا يضيع اجره لقوله عليه الصلاة والسلام
من توكل على الكفاة مثال ان الكلب ياخذ عظما في فيه ويمر
بجنب الماء فيرى كلبا اخر في الماء وفي فيه عظم وذلك صورته فيقصد
ان ياخذ العظم من فم تلك الصورة فلم يقدر لانه لا يمكن ولا اصل لهذا
الفعل وهو انه اذا فتح فاه يقع العظم من فيه وكذلك
عن صورته فيخرج من الذي معه ولا يصل الى ذلك فلا تسمعوا كلامي
مثل الفضة ولكن خذوا منها المحض والفصه وذلك مثل النفس

الامارة

الامارة في جسم بني ادم مثل ذلك الكلب وعظم العمل في فيه ومثل الدنيا كمثل ذلك الما
لقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما الاية فاذا نظرت النفس
الامارة الى الدنيا ترى فيها اقواما على صورتها وفي فمهم عظم الاموال والغنى
ولا اصل لذلك لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل فيفتح فاه ويطمع لاخذها
فيقع عظم العمل من فيه فيخرج من العمل ولم يصل الى المال خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين حكاية كان في ايام محمود السلطان رجلا
زجاجيا قد فتح دكانا قريب من قصر السلطان فيوما من الايام جا رجل واشترى
زجاجيا بدينار وكان السلطان يرى ذلك من القصر وكان عنده اياس
فوق سطح القصر يرمي البندق فجات بندقة واصابت تلك الزجاجة فانكسرت
والسلطان يشاهده فجا ذلك الرجل الى باب السلطان ونادى بالويل وقص
حكايته للسلطان فقال السلطان كم كانت قيمة ذلك الزجاج فقال الرجل
الف دينار قال السلطان اما تستحي يا كذاب قد اشتريته بدينار وانا انظر
من القصر والان تقول الف دينار فقال الرجل ادام الله تعالى بقا السلطان
لما كانت الزجاجة صحيحة كانت قيمتها لا تزيد على دينار فلما انكسرت ببندقة
من يحبه السلطان وهو ايا س فلا احسبه الا بالف دينار فامر له السلطان
بالف دينار نكاية ولذلك مثل القلب كمثل تلك الزجاجة فاذا انكسر ببندقة
قوس قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى العبد
منضرعا الى بيت الله تعالى وهو المساجد قوله تعالى وان المساجد لله
فينادي عبدي ما تطلب فيقول الهي الطلب قيمة قلبي المنكسر فيقول الله
تعالى عبدي تلك قطرة من الدم ما تكون قيمته فيقول العبد هو كذلك لكنه
انكسر ببندقة قوس قول حبيبك وهو محمد صلى الله عليه وسلم واعلم الذل لا تشري افل
ثمن من محمود السلطان ويقول الله عز وجل عبدي الان كملت قيمة قلبك
انا عند المنكسرة قلوبهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت

الجنة فاستقبلني ربي فما معني هذا الحديث الجواب ان ابراهيم
عليه السلام لما خرج من الغار راي القمر قال هذا ربي فلم يرى الله
تعالى ذلك جايزا منه وقال لم يجز لخليلي ان يسجد لهذه الكواكب من دوني
فاعطاه نور الهداية بلطفه علي وجه الغيرة حتي يرجع عن الكل الي الله كما في
قوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الاية فما حرمني
من هذا الكلام قصة ابراهيم عليه السلام ولكن اقول جواب هذه الشبهة
وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم لما عرج الي السماء ورأى دخول الجنة
استقبله الشمس والقمر والمشتري والزهرة والنجوم واراد النبي
صلي الله عليه وسلم ان ينظر اليهم فلم يرى الله تعالى ذلك جايزا في تلك
الحال ان ينظر اليهم ويشتغل بهم فكشف الله تعالى حجاب الغيب وقال
يا محمد لا تشتغل بدوني فلا تنظر الي غيري فمن اجل ذلك قال النبي صلي
الله عليه وسلم دخلت الجنة فاستقبلني ربي جوابك اخر ان الله
تعالى ينظر في فضل الربيع علي العالم بالرحمة فتتزين الارض من
اثار رحمته قوله تعالى فانظر الي اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد
موتها الاية ويخرج اولا الورد الاصفر وتكون رائحته قليلة ثم
بعد اسبوع يخرج الورد الابيض وكذلك تكون رائحته قليلة ثم
بعد ذلك يخرج الورد الاحمر بالزهرة والجمال والرائحة الكاملة
فتتزين به الخلق فاذا حان وقت رواحه يترك مادة ميراثا من بعده
فاذا اراد الناس ان يجد وامنه علامة في الصيف والشتا والخريف
فيعطرون بمائه انفسهم ويرشون منه علي ثيابهم حتي تفوح لهم
الروايح الطيبة فلا تعتبر بحديث فصل الربيع ولكن اعتبر بصنع
البديع وذلك ان الورد الاصفر كان لموسي عليه السلام المرتر
ان البهود علامتهم الاصفر والورد الابيض كان لعيسى عليه السلام

الم

الم تر ان الحواريين كان عليهم ابيض وكانوا قصارين يبيضون الثياب وبعد ذلك
ظهرت شريعة الورد الاحمر وهو محمد صلي الله عليه وسلم فتنورت الدنيا بنوره وتعطر
العالم ببركة وجوده فلما كان وقت رجوعه واراد الانتقال الي عالم البقا ترك
الاحاديث والاخبار ميراثا في امته من بعده قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا حتي يتوارثوا يتشرفوا به الي يوم القيمة قوله صلي الله عليه
وسلم طويت لي الارض حتي ارى مشارقها ومغاربها وقوله حكاية حكي ان ملكا كان واقفا علي سطح قصره ينظر منه
علي الخلق وكانت الجماعة من الاغنيا والفقرا واقفين تحت القصر ينظرون اليه
فاشتهي الملك ان ينثر عليهم شيا فطلب صرة من الذهب ونثر عليهم من فوق
القصر فمن كان لابسا ثياب الحرير والقز والاطلس اصابه الذهب ولكن
لم يتمكن علي الحرير ولم يقف ومن كان منهم لابس المسوح والعبا والكسا الخشنة
اصابهم الذهب وتمكن في عبايتهم لخشونتها فكذلك وكذلك قصة ادم عليه
السلام تشبه لهذه الحكاية وذلك ان الله تعالى لما نثر بصرة الخلافة من فوق
قصر القدرة الازلية حتي يلقفه كل من كان ناظرا اليه من عالم الحدوث
وكانت الملايكة لابسين حلل الخشن تسبح بحمدك ونقدس لك وكان لباسهم
صقيلا بالنور فلم يتمكن ذهب الخلافة عليهم واما ادم عليه السلام كان
لابسا مسوح ظلوما جهولا وكان منكسر القلب لخشونة كسايه فاصابه ذهب
نثار الخلافة وتمكن فيه قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة لطيفة
وكذلك مثل هذا الواعظ كمثل ذلك الملك الذي صعد علي سطح القصر صعد
علي المنبر ونثر عليكم الدر والجوهر من صرة ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة فكل قلب مشغول بالغل والحسد والكبر والعنش والحقد لا يتمكن
فيه جواهر الحكمة ونفذ منه وكل قلب منكسر بخشونة التواضع والخشوع
والصلاح يتمكن فيه ويقر عليه لقوله تعالى وذكر فان الذكري تنفع
المومنين سوال ان ادم عليه السلام اذنب ذنبا واحدا وابليس

عليه اللعنة اذنب ذنبًا واحدًا فلم تقبلت توبة ادم ولم تقبل توبة ابليس الجواب
فكانك ما سمعت تلك الحكاية التي هي جواب مسئلتك وذلك ان وقتا من الاوقات
اتى بغلامين عند ملك ليشتري منهما وكان احد الغلامين لابسا ثياب الحرير
والاطلس مزينا بها والاخر لابسا ثيابا خلقة فعرضوهما على الملك فقبل الملك
الذي لابس الثياب الخليقة ورد لابس الحرير فقال الوزير ايها الملك
لم رددت ذا الغلام وكان احسن منظرا وجمالا وقبلت هذا وهاله
حسن وجمال فقال الملك ايها الوزير انزع الثياب عن الغلامين واجعلهما
عريانين حتى اريك واعلمك لم قبلت هذا وردت هذا ففعل الوزير ذلك
فكانت رايحة الغلام الذي لابس الحرير منتنة وكان في جسمه برص والاخر
الذي لابس الثياب الخلقة كان جسمه طيبا ورايحته طيبة فقال
الملك ايها الوزير قبلت هذا للطافته ورددت هذا لخساسة رايحته
وبرص في جسمه وكذلك حال ادم عليه السلام وابليس عليه اللعنة
وذلك ان ادم عليه السلام وابليس عليه اللعنة كانا غلامين فاتيا بحضرة
الملك العلام وعرضا بين يديه وكان ابليس عليه اللعنة لابسا ثياب حسن
تبجح بحمدك وشادا وسطه بمنطقة وتقدس لدن وادم عليه كان
لابسا مسوح التواضع فقبله الملك الجليل جل جلاله بقوله تعالى
ان الله اصطفى ادم لاجل تواضعه وردّ ابليس عليه اللعنة لاجل
كبره وذلك انه لما نزع عن ابليس ثياب الفخر ظهر من صدره برص
الحقد وفاح من فيه رايحة الكبر فقال انا خير منه واما ادم
عليه السلام فظهر من جسده عطر التواضع وفاح من فيه رايحة
التوبة فقال ربنا ظلمنا انفسنا لاجرم ان الله تعالى قبله وعرض
حاله على النبيين والملايكة على سبيل طلب العذرة منهم فقال تعالى فلم
ولم نجد له عزما فهذا بيان اخر ان ابليس عليه اللعنة نظر الى علمه

فقال

٢٦

فقال في نفسه ان لي طاعة وسجود كثيرا حسب ما كان سجدة واحدة منها
فالي واستكبر وكان من الكافرين وقال تعالى لاجل ادم عليه
السلام فنسي ولم نجد له عزما فمن اجل ذلك البسه ثوب الهداية قوله
تعالى فتاب عليه وهدى واخبر عن ابليس عليه اللعنة قوله تعالى
وان عليك لعنتي الى يوم الدين مثل اعلم ان للصرافين عادة
وذلك انهم يحكون الذهب على الحجر الاسود وهو المحك ليعلموا بنيته
فان وجدوه اخر اشتروه لاجل خزانة الملك وان وجدوه اصفر مغشوشا
يبعثونه الى سوق القلابين ليبتاع بها فما اقول لكم مثل الذهب
ولكن اقول مثل ابليس لعنه الله وذلك ان ابليس عليه اللعنة كان
مثل الذهب المغشوش فضرب على محك ادم عليه السلام فخرج اصفر
مغشوشا فقيل اذهبوا الى سوق القلابين وهي الدنيا وتبيعوه
فيها قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ابليس عليه
اللعنة الهي وان كنت مغشوشا فلا قيمة لي فانظرني على قدر طاعتي
فنودي ان خذ من قيمتك قوله تعالى فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم واما ادم عليه السلام فكان مثل ذلك الحك
مرتسما في جبل طلوما مجهولا فوقع عليه نور من شمس نظر
الرباني فظهر فيه ذهب المعرفة فلذلك صلح لخزانة الملك الجبار
قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى واخبر عن ابليس
عليه اللعنة قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين ايضا في
الشريعة مسئلة وذلك انه اذا اشترى احد غلاما وكان الغلام بحرا
فعلمه بعد الشرا فللمشتري خيار الفسخ ان كان البحر اصليا واما اذا كان
البحر من جهة المعدة فتظهر عليه من ذلك اليوم من الاطعمة لا يجوز
الفسخ لان تلك العلة تزول بحلال وهو ترك اكل ذلك الطعام وكذلك

ادم عليه السلام وابليس عليه اللعنة كانا غلامين وكان فيهما علة البخر من
جهة المعصية فكان رائحة وعصي ادم ربه في فم ادم من جهة المعدة وذلك
بسبب اكل الحنطة فلاجرم زال عنه بخاله وهو قوله تعالي ربنا ظلمنا
انفسنا وكان رائحة ابي واستكبر في فم ابليس عليه اللعنة اصليا ممزجا
بالكبر فلاجرم افسد بيع ايمانه قوله تعالي وكان من الكافرين ايضا
ان امراة كانت فيها علة الاستحاضة فاتت الي حكيم في ذلك العصر لتنال
سببا لازالة علتها فقال لها الحكيم لشدي وسطك بالعصابة
كانت طاهرة وكلما اخلت طهر عينها وكذلك ابليس عليه اللعنة
كان مثل تلك المراة المستحاضة وقدسه وسطه بعصابة لبخ تحدك
ونقدس لك بتعليم القضا والقدر وكلما كان ظهره مشدودا كان
طاهرا حتي خلق ادم عليه السلام فلما خاطب ابي ان يسجد لادم
اخلت العصابة من وسط ابليس عليه اللعنة وظهرت منه
استحاضة الكفر فقيل له اخرج منها فانك رجيم وهذا المكان
هو الطاهر ايضا ان موسي عليه السلام راي رجلين
يختصمان قوله تعالي هذا من شيعته وهذا من عدوه فكان
احدهما اسرائيليا والاخر قبطيا وكان الجرم للاسرائيلي فلم ينظر
موسي عليه السلام الي الجرم والذنب ولكن نظر الي الصديق والاقرب
فضرب القبطي وقتله قوله تعالي فوكزه موسي فقضي عليه
وخلص صديقه حتي رجع بالسلامة وكذلك يكون حال المومنين
مع الكفار في عرصات القيمة اذا حضروا فيابي النداء من الله تعالي
ان يا ملائكتي لا تنظروا الي من هو المذنب ولكن انظروا الي من
هو الاقرب فاذا سمعت الملائكة يعطون الامان للمومنين ويرمون
الكفار في الجحيم لطيفة انك اذا اخذت البيضة وخشتها
بالابرة

بالابرة وافرغت ما فيها من البياض والصفرة وملئتها بماء الطل وهو الماء الذي
يقع علي الاوراق من النبات في وقت السحر وسددت الخرق سدا محكما ووضعتها
في موضع مرتفع قبالة المشرق قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس عليها
ترتفع تلك البيضة الي الهوي وكذلك مثلك يا مومن كمثل تلك البيضة
فالخشن يفسد بابرة الرياضة واخرج من جسمك البياض والصفرة وهما
الرياء والنفاق واجمع من عينيك قطرات الدموع واذا سمعوا ما انزل
الي الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع وقم بالسحر من الليل وتهجد
به يا فلان لك وضعها في طشت المسجد حتي تطلع عليها شمس العناية
الازلية وترفعها الي اوج الملكوت القدسية قوله تعالي اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه لطيفة اخري اعلم ان المراض
ذو الوجهين فلاجل ذلك ضربوا مثلا علي خلقه وفعل المقراض القطع
والنقص حتي انك لو رميت الثياب كلها في فمه لقطعها ولم يترك من
خلقه شي وكذلك مثل الكفار وذلك انهم مكروا في فيهم مقراض لا فلذلك
ضرب مثل الكفر علي خلقهم وقوله تعالي صم بكم عمي فهم لا يعقلون
وكلما وضع اطلس الدعوة الربانية في فيهم نقضوها بقولهم ما
هذا الا اساطير الاولين ولم يترك من خلقهم شي من ذلك لطيفة
ان في طرف الهند تبت يقال لها بالفارسية مشك كباه يعني ذروا
الحب ولا يقدر احد ان يحصل من تلك النبات الا بالليل وخاصة تلك
النبات انه من حملها معه محبة كل من يراه فيابى المومن ان لم
تقدر علي سفر الهند لتحصل من تلك النبات لبعدها حتي تحبك كل
من يراك فاذهب الي هند الليل قوله فتهجد به نافلة وحصل ذروا
المحبة من مولاك بواسطة ركعتين من الصلاة حتي تحبك كل من
يراك من العدا لقوله صلي الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن

وجهه بالنهار فكتبه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر وقتا من الاوقات
من سكك المدينة فاستقبله شاب وهو حامل تحت ثيابه فقال عمر رضي الله
عنه ايها الشاب ما الذي تحمل تحت ثيابك وكان خمرا فحمل الشاب ان يقول
خمرا وقال في سره الهي ان لم تفضحني عند عمر وتسترني عنده فلا اشرب
الخمر ابدا فقال يا امير المومنين الذي احمل هو خل فقال عمر رضي الله عنه
اريني حتى اراه فكشفها عمر رضي الله عنه فراها قد صارت خلا تقيقا
فان يخلو قاتاب من خوف عمر رضي الله عنه وهو ايضا مخلوق فبدل
الله خمره بالخل فلو تاب العاصي المفلس من الاعمال الفاسدة توبة نصوحا
وندم على فعله بدل الله سبحانه وتعالى خير سيآته بخل الطاعات لا يكون
عجبا من لطفه وكرمه لقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات
مثل ان زليخا رضي الله عنها لما تمكنت من عشق يوسف وحبه فكانت
النسوة تضحك عليها فلما راين النسوة جمال يوسف قطعن ايديهن ويقين
وكانت زليخا تضحك عليهن وكذلك الموصوف يبكون في دار الدنيا من
خشية الله والكفار يضحكون قصة قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون اعلم ان ثلثة من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام البس الله تعالى كل واحد منهم قميصا فوجدوا الامن بذلك اما لعمر
ابراهيم عليه السلام وذلك ان نمرود عليه اللعنة لما امر ان يرموا ابراهيم
عليه السلام في بيت مظلم من الكندوج على راسه فرموه فلم يصبه شي
من الالم باذن الله تعالى فاخبروا نمرود بذلك قال فالقوه في الجحيم
وكان ابراهيم عليه السلام نبح سراويلا لاجله ولبسها وهو اول من
لبس السراويل عليه السلام فلما وضعوه في المنجنيق ورموه في النار
فادركه جبريل عليه السلام في الهوي في ذلك الحال وقال يا ابراهيم
الك حاجة قال اما اليك فلا فالبسه الله تعالى في الساعة قميصا

فلما وصل ابراهيم عليه السلام النار واصابت رايحة القميص النار خمدت
في تلك الحال ببركة ذلك القميص قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وكذلك حال المومنين يوم القيمة اذا اوردهم النار قوله
تعالى وان منكم الا واردها يكون عليهم لباس التوحيد والتقوي قوله
تعالى وريشا ولباس التقوي فاذا وصلت رايحة قميص التوحيد
الى النار تخمد النار وتبرد وتفر عن المومنين وهي تقول جز يا مومن
فان نورك قد اطفا لهبي والثاني هرون عليه السلام وذلك ان موسي
عليه السلام لما دعا فرعون عليه اللعنة الى الاسلام وكان اخوه هرون
واقفا عنده فقال يا موسي ماذا يكون هذا الرجل منك فقال موسي هو
اخي وكان هرون عليه السلام ذا حسن وجمال فامر فرعون ان ينزعوا
ثياب هرون ويلبسوا موسي عليهما السلام من بدنه ويضربوهما فلما
فعلوا ذلك نزل جبريل عليه السلام في الحال وجا بقميص من الجنة والبس هرون
عليه السلام وكان لذلك القميص اثني عشر علما مكتوب على كل علم اسم
سبط من اسباط بني اسرايل فلما راي فرعون ذلك القميص قال لهرون
من اين لك هذا قال هرون بعثه الله لي من الجنة فوقع الخوف في قلب
فرعون وقومه وعسكره وتزلزلت اعضاوه من الرعب وصار ذلك
القميص سببا امن موسي وهرون عليهما السلام ولم يظفر فرعون على
موسى وهرون عليهما السلام بعد ذلك لطيفة ان موسي وهارون
عليهما السلام وجدا الامان من فرعون وجنوده بسبب قميص اتي به جبريل
عليه السلام من الجنة ووقع الرعب في قلب فرعون وجنوده فالمومن
يلبس التقوي وقميص الايمان وجد الامان وفرت عنه البران
وقالت جز يا مومن فان نورك قد اطفا لهبي لا يكون عجبا

والثالث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان امراة مشركة ارسلت
ولدها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت قل لمحمد ان امي فقيرة عريانة
وهي تطلب منك قميصا فان قال ما لي قميص فقل اعطني الذي تلبسه
وهانت لابس فاتى الغلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه
القميص فنزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه عن جسده ابدا
واعطاه لذلك الغلام وقام يهوينا جي ربه في المحراب فنزل جبريل
عليه السلام في ذلك الحال بهذه الاية قوله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فلم يتم جبريل
عليه السلام هذه الاية الا وقد انزل قميصا من الهوي والسندس
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الغلام اتى بقميص النبي صلى
الله عليه وسلم الى البيت واخبرها بالحال فاسلمت المراة مع قبيلتها
ببركة قميص النبي صلى الله عليه وسلم لطيفة كان الله
تعالى يقول يا امة محمد اني اعطيتكم قميص الايمان والتكبر
لباس التقوي والمغفرة وانتم تلوثونها بوسخ الشهوات والهوى
فاني قادر ان اطهرها واغسلها بدمع عيونكم قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم بساط المجلس
ان قوم موسي عليه السلام طلبوا المطر من موسي فقال لهم موسي
عليه السلام اخرجوا معي الى الاستسقا فخرج اكثرهم بالنفاق فدعوا
فجاءهم المطر وبتن مازرعوا ولكن لم يكن في السنابل حب فقال
موسي عليه السلام الهي ما الحكمة في هذا الذي اراني يا موسي ما كان
دعاهم بالاخلاص فلاجل ذلك ما اعطيتهم لكم الحب وكذلك المومن
يدعوا فان كان بالاخلاص يقبل وان كان بالنفاق لا يقبل نكته ان موسي عليه
السلام

٢٩ ان الغلام لما قتل القبطي وقتله ندم على فعله فجاء الندا من قبل الله تعالى ان يا موسي
لا تحزن على قتل القبطي لانك ان قتلته لاجلك واطلت يدك لاظهر رجولتك
لاباس لانك ضربت يدك يوما على لحية فرعون ورئيسه وقد وهبت اطالت
يدك اليوم لتلك الاطالة وكذلك حال العبد العاصي الذي ياكل الحرام والحال
يده ويشرب الخمر ومشي الى الزنا اذا كان يوم القيمة يري الاهوال
وينظر على فعله ويبقي متحيرا في الحزن فينادي من قبل الله تعالى عبدي لا تحزن
لانك ان اطلت يدك للخمر لاجل شهوتك فقد مسكت يدك المصحف لاجلي وان
مشيت رجلك الى الزنا فقد مشيت بها الى مجلس العلم وان اجريت لسانك في الغيبة
فقد اجريته ايضا في قراة القران فقد وهبتك هذه المعاصي من اجل تلك الطاعات
وابدلت سيئاتك بالحسنات قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
حكاية ان رجلا من الاكابر كان يمر بالليل من المحلة وكان في تلك المحلة
امراة عجوزة فقامت الى الصلاة في تلك الحال واشتعت عليها القبلة من
الظلمة فمر ذلك الامير وبيده مشعله فوقع نور المشعل من كوة بيت
العجوز فعلمت العجوز القبلة بضوء المشعل فخرجت وقالت بالله اصبر واحتي اشعل
سراجي فوقفوا حتي اشعلت بنيها وصلت ثم قعدت وخاطبت خرقة بيدها
الى ان اصبحت بسبب ذلك المشعل فما الغرض في هذا الحديث ولكن الغرض
منه اعتبار الامثلة وذلك ان مثل العلما كمثل حامل تلك المشعلة وذلك ان
العلما حاملون مشعل الشريعة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهم يمرون
محلة عمرك وانت مثل ذلك العجوز اشتبهت عليك قبلة العمل وضبعت
الاقبال في ظلمات شهواتك فان اردت ان تجد اقبال السعادة فاشعل
سراج قلبك من مشعل سراج العلما حتي تنور بيت جانك وتجد قبلة
التوبة وتخيط في نورها خرق ذيلك وتشربها نقصانه لقوله عليه الصلاة
والسلام مذاكرة العلما تعدل بالصلاة مثل في اصول الفقه مسئلة

وذلك ان شخصا صادق القول اذا اخبر احدا من المسافرين وقال ان في
هذا الطريق اهوالا وسباعا مهلكة مثل الفيل والنمر والسبع فلا تسافر
من هذا الطريق فيخاف السامع ويترك ذلك السفر من خوف تلك السباع
واما ان جاء شخص اخر وقال كذب من اخبرك بهذا وما فيها خوف ولا
سباع ولا من يؤذيك ابدا فان سمع هذا الرجل قول ذلك الكذاب وسافر
من تلك الطريق وهلك فيها يكون الذنب على الكذاب وكذلك يا مؤمن
اخبرك الانبيا والاوليا والعلما وكل من كان صادق القول ان طريق
المعصية مهلكة وفيها اهوال مثل السباع والافيال والنمور والحيات
فجا الشيطان عليه اللعنة المطرود الكذاب وقال لك ان طريق المعصية
هي طريق الامن والراحة قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النسا والبنين ثم انك سمعت قول الكذاب المطرود وسافرت
على طريق المعصية فلا جرم ضاع اعمال عمرك وهلكت فيها قوله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا احببا به
قد ورد في الاخبار ان رجلا سافر من بلاد الترك الى الهند فلما وصل مدينة
بلاد الهند اراد دخول الحمام كما هو عادة المسافرين فاتى باب الحمام ورأى
الحمامي قاعدا على الباب وهو رجل ذا حسن وجمال وخلق حسن فاعطاه
وضه وطلب منه طاسة ليغتسل بها فوضع الحمامي بين يديه نعلا من
خشب والبسه لما سا من اللبد ووضع على راسه قلنسوة من اللباد واعطاه
برتقالا لوجهه وشيا يشده على يديه واعطاه حربة ذات راسين فقال
المسافر ما الحكمة في هذا الامر الذي هو خلاف العادة قال الحمامي اما
النعل الذي اعطيتك فلان الحمام في بابها الوسطي طين لا تدخل رجليك في الطين
واما القلنسوة فان سقف هذا الحمام ذا شوك فلاجل ذلك وضعتها على
راسك واما البرتقال فان فيه الذباب والنحل والبعوض فاعطيتك حتى

تامن منها واما الحربة فانها تنبه عليك اعطيتك لدفعه عن نفسك اذا قصدك
فقال المسافر فهذه علامة جميع لاعلامة الحمام فما الغرض في هذا الحديث
الحمام ولكن انت ذا ك المسافر يا مؤمن لانك سافرت من بلاد مركسان جنود
الارواح الخبيثة الى نزهة هذه الدنيا فلابد من دخولك حمام القبر قوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وصاحب
هذا الحمام محمد صلى الله عليه وسلم فان اردت ان تامن في ذلك الحمام من
المهالك المؤديات فضع على راسك قلنسوة المسح قوله تعالى فامسحوا
برؤسكم واشر وجهك بيمن فتح الغسل قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وشد
على يديك قفازي الطهارة قوله تعالى وايديكم الى المرافق وخذ نعليك في رجليك
من الغسل والمسح قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين والبس ثيابا من التقوى
وخذ في يدك حربة ذات راسين من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
حتى لا تحول راسك بشوك الشقاوة ولا تنفذ رجلك في طين العذاب ولا تاكل
جسمك الديدان والذباب في القبر وكي تقتل ابليس اللعين وهو النتين في الدين
بحربة لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتطهر جسمك من اوساخ سفر
المعاصي بثلاث طاسات من كلمات التلقين وهو قولك الله ربي ومحمد صلى الله
عليه وسلم نبي والاسلام ديني وتلبس عند خروجك من الحمام وهو القبر لباس
الحرير والديباج حتى تصل للروية والتطوف قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة اخرى ورد في الاخبار ان رجلا سافر في بلاد الشام فبينما
هو يسير في الصحرا اذ راى رجلا عجما لا يثيرة وبينهما جمل هائج فدجن فلما راى
الجمل ذلك الرجل قصد اليه فقر الرجل منه ورمى نفسه في بير وتعلق باصل
نبات هناك في خوفه وكانت البير عميقه فنظر فاذا في قعر البير ثعبان عظيم
واذا بجرادتان يقطعان اصل تلك النبات التي هو متعلق بها فلم يجد للخلاص

سبيلا فذكر اسم مولاه واجراه على لسانه وكان مولاه صاحب الكرامة فحضر مولاه
في الحال واذهب التعبان عن البير في تلك الحال بالوان الرياحين والازهار
ببركه مولاه ثم ان الجراد بين قطعنا اصل تلك النبات وهو متعلق
بها فلم يجد للخلاص سبيلا فوقع الرجل في البير فظن انه وقع على الثعبان
ففتح عيناه فاذا هو على الازهار والرياحين فلم اقل لك حكاية الرجل
ولكن اقول وصف حالي وحالك يا مومن وذلك ان الجمال هو الموت والاجل
وقد تبعد في صحراء الدنيا وانت فررت منه الى بير عمرك وتعلقت بنبات الغرور
والجرادتان المرض والامل يقطعان اصلها وقد ظهر ثعبان المعاصي في تلك
البير وانت متحير في ذلك متعلق بالهوى بين الخوف والرجا فان اردت
الخلاص من تلك الاهوال فاذكر سيدك ومولاك في كل حال وناجه
باعتذار بنا اغفر لنا ذنوبنا وكرعنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار حتى يرسل
رحمته عليك ويذهب ثعبان المعاصي عنك ويملأ بالنور والرياحين قبرك
ويجعله روضة من رياض الجنة بمنه وفضله اخرى

قيل ان في الدنيا مدينة وفيها عادة وذلك انه اذا ادركت ابنة ملك
المدينه ينادي المنادي فيها ان اخرجوا الى الصحراء حتى تختار ابنة الملك
زوجا لنفسها فتخرج الناس الى الصحراء ثم ان الملك وامراته بخطيات
في يد ابنتهما اترجا من الذهب حتى اذا اختارت واحدا تضربه بها
فكان في جواره شابا فقيرا ذا حسن وجمال وكان قد وقعت محبته في قلبها
واصفر وجهها من عشقه فلما اراد الملك ان يزوج ابنته امر المنادي
فنادي في المدينة ان اخرجوا الى الصحراء حتى تختار ابنة الملك منكم احدا فخرجت
الامراء والاغنياء والاكابر كلهم مترينين وطافت ابنة الملك بهم فلم تجد
الشاب فيهم فلم ترم بالاترج احدا ورجعت الى بيتها فقال الناس اليوم

ما

١٤

ما اعجبها احدا وكذلك خرجوا في اليوم الثاني وطافت بهم فلم تجد الشاب
الفقير فرجعت ولم ترم بالاترج احدا فقال اهل المدينة ان ابنة الملك
لم ترد الزوج فخرج الشاب في اليوم الثالث وقال في نفسه اعلم ان ابنة
الملك لم تلتفت الي ولكن اخرج مرة واحدة لا تفرج على الناس فخرج
مع الناس وقعد يتفرج من بعيد وهو لابس عباءة واضع راسه على
ركبتيه قاعد بالقنوط فطافت ابنة الملك بين الناس ولم تجد الشاب
فخرجت من بين الناس وارادت الرجوع الى بيتها فرات الشاب قاعدا من
بعيد فجاءت اليه ورمته بالاترج ورجع الامراء والاكابر بالخجلان
فقال لها ابوها لم فعلت هذا تركت اولاد الامراء والاكابر ورميت رجلا
فقيرا لا يملك شيئا فقالت الابنة ان كان هو فقيرا فاني غنية وان رميته
بالاترج الذهب فهو ما في بالاترج المرض والصانع قد وانكاحها
لذلك الفقير لطيفة ان رحمة الرحيم وسعت عين الاشياء كلها قوله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فلما ابدع الله العالم كلها بصنعه واوجد
المخلوقات بحكمه واراداته ورتب الكائنات بمشيته فخرجت الموجودات
كلها بين يديه في صحراء صنعه وطلب كل واحد منهم ان يكون مقربا
ومستورا فجاء بكرم رحمته ووقفت الملائكة منهيين مستظهرين بقول
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وارسلت الشمس نورها على العالمين هبة
وايثارا لاجل رجائها الرحمة وارسلت الشمس نورها على العالمين قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
ومنازله كذلك الرجا قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم واسطرت السما بالقطرات قوله تعالى وانزلنا من السما
ماء مباركا وتعارضت الارض وادعت بالنبات والاشجار والزروع قوله

تعالى ينبت لكم به الزرع والزيتون وظهرت الجواهر في الجبال من الاشتياق
قوله تعالى جدد بيض وحمر مختلف الوانها وصاحت البحار وجنت بقوله
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وادعى كل واحد منهم وقال
انه اذا لم يعط اترنج الامانة لي فلا يعطي لغيره ابدا وكان اذم
عليه السلام مثل ذلك الشاب الفقير قاعدا من بعيد ينتظر من وراء جدار
ظلوما جهولا واضعا راسه على عضديه بالحزن فطافت رحمة الرحيم
العالم كله ولم ترحم بل ترنج الامانة احدا من العالمين ثم خرجت
من ميدان الملكوت فرات ادم عليه السلام قاعدا من وراء الجرف اعطته
الاترنج التي هي الامانة وهي الصلاة قوله تعالى وحملها الانسان
فضجت الملائكة ونادت السموات والارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال وقالوا اخترته علينا وهو عريان مكشوف الجسم والراس وحق
تسبيح بحمدك ونقدس لك فنودي يا ملائكتي ان بعثت له اترنج الامانة
فهو بعث الي نار نخ المحبة وان كان فقيرا فانا غني عن العالمين وان كان
لباسه المسوح ففيه مني روح قوله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي وان لم يكن له الاموال واللآلي والمرجان فله القلب
والاخلاص والايمان فاني اخترته من بينكم وفضلته عليكم ورفعت
لواءه وعلمته الاسماء كلها وغفرت ذنوبه واعفو ذنوب اولاده يوم
القيمة قوله تعالى اني انا الغفور الرحيم واجعله واولاده المومنين
في جواري يوم القيمة قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك
مقتدر اخرى ان البرد اذا اصاب احدا تظهر فيه علة الزكام
وعنع عن الروائح كلها ولم تحس مشامه رائحة الازهر ويكون محروما
عن الروائح الطيبة ولم يقدر ما يعمل حتى يزول عنه الزكام فاني الى
حكيم

حكيم عارف وتخبره عن حاله فيدخله الحكيم في بيت مظلم ويامر لواحد ان
يشمه ويبغضه الى ان يبكي ويتحزن في جسمه الحرارة من الغضب ويحس جسمه
فيزول عنه الزكام وكذلك العاصي يا عاصي انت مثل ذلك المزكوم اصابك
برد المعاصي وظهر في دماغك الزكام من اثره وصرت ممنوعا من روائح العلم
والحكمة ولم تحس بمشامك من رنح معانيها شيئا فصرت محروما من طيب
الثواب ولذة العلم وانت معلول بعلة الزكام ولا تدري ما تعمل لان الشها
فان اردت ازالتها فاخرج من ظلمة الهوى واترك عمل الدنيا واتي الى
المساجد حتى يطلع على المنبر حكيم من العلما وينفذ فكه عاني قوله
تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع وتزول
عنك زكام المعصية وتحس بمشامك رائحة الطاعة وتصير اهلا للجنة قوله
تعالى سلام قولا من رب رحيم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين اخرى
ان امراة حاملة اذا مرت بباب احد من الاكابر واصابتها رائحة الطعام فلم
يمنع ذلك الغني طعامه عن تلك المراة كيلا ترمي ولدها وكذلك العبد المومن
هو حامل الامانة التي هي الايمان والصلوة قوله تعالى وحملها الانسان وقد
مر باب الله تعالى وهي المساجد واصابته رائحة الرحمة من مطلع المنة والكرم
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي افلا يليق لفضله ان يمنع عبيده من
نعيم جنته بل يعطيهم ويرزقهم ولا يمنع عنهم لقوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الاية لطيفة اخرى
ان امراة اعطت لولدها كوزا وارسلته الى الماء فذهب الغلام فراى في
الطريق صبيانا يلعبون فجاء اليهم واشتغل معهم في اللعب ولم يذهب الى
الماء فلما جن الليل اتى الى البيت والكوز فارغ منه فقالت امه اين الماء
قال الصبي اما تشكرني على ان جئت بالكوز صحيحا فنظرت امه اليه وقالت
صدق ولدي انه طفل وعفت عنه وكذلك انت يا مومن وذلك ان الله تعالى

اعطي يدك كوز الايمان واملاه من عمل الطاعة وانت مثل ذلك الصبيان
اشتغلت بلعب الدنيا فقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ولم
تملا الكوز من عين العبادة فاذا فتر بها عمرك وجن عليك ليلة موتك
يقول الله تعالي عبدي اين ما العمل فيقول العبد الهي اني لاشكر
علي ان جئت بكوز الايمان صحيحا فنظر الله تعالي اليه بنظر العناية فيراه
ضعيفا فيقول صدق عبدي فيعفو عنه ويكتب في ديوانه
المغفرة فقوله تعالي غفرت لكم قبل ان يستغفروني حكاية
قيل كان في الزمان الاول غدير عظيم وقد سكنت فيه بطتان وسحلفاة
ووقعت الالفة بينهم واستانس بعضهم بعضا ثم ان الماء للتقصان
بمرور الايام حتي يبس الغدير فجاءت البطتان عند السحلفاة وقالتا
اعلم ايها الصديق المشفق ان حال الدنيا الدنية اخرها الفرقة
والقطيعة وقد يبس ما الغدير الذي هو سبب حياة المخلوقات
قوله تعالي وجعلنا من الماء كل شئ حي الايه وقد ان الرحيل ووقع
التشتت بيننا فلم نجد بدا الا الانتقال الي غدير اخر وقرانا ايه
ارض الله واسعة فلما سمعت السحلفاة هذا الكلام بكت ونادت بالويل
وقالت ايها الصديقتان المشفقتان مما حيلتي ان اذهب معكما وما السبب
ان اكون معكما قالت البطتان اخذك معنا هين ولكن نخاف ان تتكلمي
لانك لم تملكي لسانك قالت السحلفاة الان عهدت ان لا اتكلم فقالت
البطتان اذا راي الخلق انا حملناك وطرنا بك وتعجبوا كلهم علي
طيراننا بك واخبر بعضهم بعضا فعليك ان تصبري ولا تتكلمي بشئ
ولا تنسي قول الفاضلا انه من صمت نجا وقولهم البلاء موكل بالمنطق
وان لم تصبري وتتكلمي بشئ فلا تلومي الا نفسك ويكون
ذنبك عليك ان تذكري قول الله تعالي ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة
فلما

فلما سمعت السحلفاة كلامهما قالت لا اتكلم ابدا واتمسك بقوله تعالي
اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فلما اخذت البطتان العهد
علي السحلفاة اتيا بقضيب وقالتا للسحلفاة ما قالتا ثم اخذا طرفي البطتين
باحد طرفي القضيب علي عنقها واخذت الاخري بالطرف الاخر علي عنقها
كذلك ثم انهضا طارتا الي الهوي مع السحلفاة فراي بعض الناس ذلك
واخبر بعضهم بعضا وناد واواعجاه انظروا كيف حملت البطتان السحلفاة
ثم ان السحلفاة سمعت كلام الناس فلم تقدر عن الصبر من كثرة تعجب الخلق
فاجابتهم لم تتعجبوا امري اما لكم عين كيف حملتني البطتان فلما تكلمت انفتح فمها
ووقعت من الهوي علي الارض وهلكت فما اقول في حكاية البطتين ولكن
مثلك يا مؤمن كمثل تلك السحلفاة وذلك انك استوطنت منذ احد عشر شهرا في
غدير الشهوات والدنيا فقوله تعالي انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما
ثم انك استانست فيها بالهوي واللعب فلما جا رمضان وحرارة الصيام يبس
ماء المعاصي في غدير الشهوات فجاءت بطتا الرحمة والرافة في شهر اوله رحمة
واوسطه مغفرة واخره عتق من النار وهو رمضان واتتا بقضيب اذكروا الله
في ايام معدودات ووضعتاه في فمك وقالتا لا تتكلم بالسوء والغيبة يفطر
الصايم وعليك بالتوبة قوله تعالي وتوبوا الي الله جميعا فلما تشبثت وعضضت
رفعاك الي الهوي قوله تعالي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
فاصبر ولا تتكلم بالغيبة فانك ان تكلمت في هوا النفس تقع الي اسفل السافلين
وباي البلا امر بك وياخذ قضيب الهوي من فمك فتقع من علو الحياة الي
اسفل الممات والقبر ثم انك لا تقدر فيه علي التوبة والعمل الصالح وتكون
قد اهلكت نفسك بيدك قوله تعالي ربنا ظلمنا انفسنا وقوله تعالي ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون مثل ان للمعلمين عادة وذلك ان الطفل الصغير
اذا لم يدرس بصبر المعلم الي ان تصدر جناية من احد الصبيان الكبار فيقبل المعلم الكبير

ويضربهُ حتي نخاف الصغير من قبله وتاديب ولدك مثل ذلك يا مؤمن كمثل ذلك الطفل
وذلك ان الله تعالي عاتب كثيرًا من الانبيا عليهم السلام لانَّ المخلصين في خطر
عظيم حتي تبرانت وتعلم ان الله تعالي عاتب الانبيا عليهم السلام بالصغاير فلا يبعد
بالكباير بل يعاتبك ويجزيك قولهُ تعالي جزاؤهما كذلك نجزي الظالمين وقد ابكي ادم عليه
السلام بزلة واحدة مابني سنة افلا يبكيك يا عاصي مع هذه الذنوب الف
سنة في نار جهنم سؤال اعلم ان الله تبارك وتعالي اختار بني ادم من
بين سايرِ المخلوقات وفضلهم عليهم قولهُ تعالي ولقد كرمنا بني ادم
فاذا كان كذلك فما الحكمة في تسليم الي يد ملك الموت عليهِ السلام واماتهِ
وحشرهِ يوم القيمة ومحاسبتهِ وادخالهم النار ثم الجنة الي اخر العاد
يلتمس الاخوان جوابًا وفايدة لهذا السؤال وذلك انه لا شيء من المخلوقات
والموجودات اكرم وافضل من بني ادم لقولهِ تعالي كنت كنزًا مخفيًا فاحببت
ان اعرف فخلقتكم ثم ان الله تعالي لما خلق ادم وضع تاج الكرامة
علي راسه وراس اولاده فقال تعالي ولقد كرمنا بني ادم الاية ثم وضع
قرط المحبة في اذنهم قولهُ تعالي يحبهم ويحبونهُ ومنطقة التوحيد
في وسطهم قولهُ تبارك وتعالي اولئك كتب في قلوبهم الايمان وخاتم التسخير
في خنصرهم قولهُ تعالي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وتوقيع
الكرامة في ايديهم قولهُ تعالي وحملناكم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
ثم مع هذه الدرجات والمنزلة من وقت اخذ الميثاق قولهُ تعالي
الست بربكم قالوا بلي الي يوم الرؤية قولهُ تعالي وجوهٌ يومئذ ناضرة الي
ربها ناظرة واخراجهم من اصلاب الابا واخراجهم من ظلمات بطون الامهات
وتسليط المحن والامراض والغموم عليهم والموت والقبر والحشر وغير ذلك
لماذا وما الحكمة في ذلك الجواب اعلم ان لهذا السؤال جوابات كثيرة فاذكر
او لا بطريق النص وذلك عن النبي صلي الله عليهِ وسلم انهُ قال اذا احب الله عبدًا

ابتلاه فان صبر اجتباهُ وان رضي اصطفاه واما الجواب بطريق العقل
اعلم ان الامطار تنعصر من السحابة والغمام وتحترس الهوي وتربي
الصعوبات والمحن مثل الظلمات والبحار وتمر بالمنازل وتقع في افواه الحيوانات
في البر مثل التماسيح والحيتان وغير ذلك وتتلف الف الف قطرة حتي تحصل قطرة
واحدة وتقع في منزل الشرف وهو الصدف في نزل الصدف الي قعر البحر
وينبت فيه مثل النبات بعد ما كان حيوانًا فيخرجها الغواصون اذا احانَ
اوانها ويشقون صدرها ويخرجون اللولو منها ثم بعد ذلك يعظمون
قدرها ويشقون صدرها ويخرجون منها ويكملونها في ايجان الملوك
بعد ما كانت قطرة ما فتبارك الله احسن الخالقين وان لم تر تلك القطرة من
ذلك الاهوال ولم تر تلك الصعوبات لا تصلح لايجان الملوك ولا تكون
لها تلك القيمة ابدًا وكذلك يا مؤمن مثل قطرة نطفتك كمثل تلك القطرة ان لم
تر الاهوال والهموم ولم تقع في المحن والغموم ولم تذق طعم الموت
والسموم لا تصلح محل التربة ايضًا اعلم ان الورد مع لطافته وقيمته
اذا لم يجن من منبتهِ ويبقي في القرعة التي هي الة الاستفطار وتشتعل
النار تحتها ويبتخرج ماءها حتي تقطر في الانبيق لا يصلح لوجوه العلما
والفضلا وثياب الملوك والامرا وكذلك مثل بني ادم وذلك انهُ اذا لم
يجن من منبتهِ ويبقي في القرعة التي هي الة الاستفطار وتشتعل
النار تحتها ويبتخرج ماءها حتي تقطر في الانبيق لا يصلح لوجوه العلما
والفضلا وثياب الملوك والامرا وكذلك مثل بني ادم وذلك انهُ اذا لم
يجنهِ ملك الموت عليه السلام من منبتهِ الذي هو وجودهُ وحيوتهُ
ولم يعبهُ في قاروزة القبر واللحد ولم يشعل تحتهُ نار السوال
قولهُ من ربك لا يعرف قلبهُ بما الروح ولا يتطيب بخلال حور العين
ولا تنتظر الملايكة يراتحتهِ ابدًا اخري ان الذهب اذا لم يقع في
كور الصياغ ولم يذق عذاب النيران في كور الخلاص لا يكون لهُ
القيمة عند الناس وكذلك العبد اذا لم يذق عذاب القبر ونار الامراض
والضعف ومرارة الشيب والشيخوخة لا يصلح لجنة عرضها السموات

والارض اعدت للمتقين لطيفة كان الله تعالي يقول عبدي اذا لم تذق طعم المحن والعنا لا تعرف قيمة النعم والعطايا عبدي خلقتك لتري قدرتي ورزقتك لتري رافتي وامهلتك لتري حلمي واحشرك لتري عنايتي واقروك الكتاب لتري اقراكتابك لتري الجفا واوردك النار لتري الشفا وادخلك الجنة لتري العطا واسقيك الشراب لتري الصفا وارزقك الروية لتري اللقا اخري ان الله سبحانه وتعالي اختار محمدا صلي الله عليه وسلم من المخلوقين ولم يعطه النبوة في صغره كانه قال ان اعطيته النبوة في سبع سنين من عمره لا يعرف قيمتها واعطاه النبوة في اربعين سنة من عمره وابتلاه بالمحن حتي قال بعض الكفار انه ساحر وبعضهم قال شاعر وبعضهم قال مجنون وبعضهم قال مفتون وابتلاه بالامراض وجعله راعيا وسروانا حتي ضربت بشارة الرسالة قوله تعالي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وحرس الامانه قوله تعالي ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فعرف قدره واتم شكره لقوله عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا وكذلك مثل العبد المومن وذلك انه متحير في صحراء الدنيا وقد ابتلاه الله تعالي بالاولاد والامراض حتي يدعوه بعض الناس سارقا وبعضهم كاذبا وبعضهم فاسقا الي ان تضرب بشارة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون فيكون العبد في ذلك الوقت قد عرف قدره واتم شكره قوله تعالي الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور اخري ان الله تعالي كان قادرا علي ان يجعل يوسف عليه السلام ملكا في مصر بلا الم ولا محن لكن ابتلاه حتي يعرف قدره فجعل اخوته سببا حتي فر قوة من ابيه ورموه في الجب وباعوه بثمن بخس وابتلاه الله تعالي بالمحن والعنا والغربة والكربة ونار الفرقة ومذلة السجن فيوسف عليه السلام ما ملك مصر حتي ذاق هذه

هذه المحن والبلايا وكذلك المومن اذا لم يذق طعم الامراض والاعراض ومرارة الموت وحرقه الفرقة ومذلة الغربة وضيق السجن والقبر وقوف العرصات قوله تعالي وقفوهم انهم مسئولون ورود النار قوله تعالي وان منكم الا واردها لا يجلس علي تخت المملكة ولا يعرف قدر النعمة والجنة قوله تعالي ادخلوها بسلام امنين لطيفة اخري اخواني اما تعتبرون في امر القلم انه اذا لم يقع من المقصبة والمريق طعم الغربة وخرقة الفرقه وما لم تقطع راسه وتشق حلقه وتشرح الفضلات التي في فيه وما لم يسجن في سجن المقلمة ويسود وجهه بالجر والمداد لا يصدر منه كتابة اسم الله تعالي واما اذا راي هذه المحن وخرج من المحبرة ووجهه مسود فينقش به اسم الله تعالي علي سطح اللوح فاذا راي القلم اسم الله تعالي يشكر ويقول اني وان ذقت المحن والبلايا فالحمد لله تعالي فقد ظهر مني اسم الحبيب في اخر الامر وكذلك المومن في الدنيا وذلك انه يري الامراض والمحن في الدنيا فاذا جاء اجله يقبض روحه ملك الموت عليه السلام ويدفن جسمه في سجن القبر وبعد ذلك يري اهوال القيمة ويسود وجهه بدخان جهنم فعند ذلك يعرف قدر النعمة والروية ويقول عند دخوله الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله اني وان ذقت مرارة الموت والامراض ونزلت منازل الاهوال ومراحل المحن فقد صرت اهلا للروية قوله تعالي وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة سوال معلوم ان التغيير والتبديل والانقلاب من حال الي حال محال علي الله تعالي فما الحكمة في دخول ادم عليه السلام الجنة بالاكرام والاعزاز وخروجه منها بالاهانة والاحتقار الاعادة ارادة الاخوان ان ادم عليه السلام معلم بتعليم وعلم ادم الاسماء كلها وقد اخبر الله تعالي عن علمه الاسماء قوله تعالي انبئهم باسمائهم

واخبر عن خوفه منه قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا واخبر عن عذره في اكل
الشجرة قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعن اصطفايه واجتبايه
قوله تعالى ثم اجتباه ربه واخبر من في الملكوت عن خلافته في الارض
قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة واخبر عن اسكانه في الجنة قوله
تعالى اسكن انت وزوجك الجنة واخبر عن اباحته ما في الجنة قوله تعالى
فكلا منها رغدا حيث شئتما واخبر عن نفخ روحه فيه قوله تعالى ونفخت
فيه من روحي واخبر عن تفضيله على الكل وكرامته قوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم واخبر عن امر السجود له قوله تعالى اسجدوا لادم وقد اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم عن طينة ادم قوله عليه الصلاة والسلام خمرطينة
ادم اربعين صباحا ثم بعد هذه الكرامات والدرجات اخرجه من الجنة بالمذلة
والمعصية قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وتسليط الذل والهون
عليه ووضعه بعد رفعه لماذا وما الحكمة فيها الجواب
اعلم ان لهذا السؤال جوابات كثيرة الاول بالنص وذلك الحوالة
على القدر قوله عليه الصلاة والسلام قدر الله المقادير قبل خلق السموت
والارض وقوله تعالى كان ذلك في الكتاب مسطورا واما الجواب
من جهة العقل فان بعض الزنادقة يظنون ان الجنة والنار وايضا
قالوا على ان الامام يجب ان يكون معصوما حتى يقتدي الخلق اليه فاذا
كان يوم القيمة لم يعصم من الذنب والصغاير فكيف يجب ان يكون الامام
معصوما من الذنب ايضا ان ادم عليه السلام لما دخل الجنة قالت
الملايكة يا ادم ان هذا الموضع الذي يحسن فيه لا يوجد فيه الذنب
ولا تقتضي الزلة لانا خلقنا لاجل الطاعة واصلنا الصفوة والصفوة
تقتضي الطاعة واما اصلك يا ادم فهو التراب يقتضي المعصية
فلما وسوس الشيطان عليه اللعنة لادم عليه السلام بقوله

هذه شجرة الخلد وملك لا يبلى واكل ادم عليه السلام من الشجرة خجلت الملايكة
من الله تعالى لقولهم هذا موضع الطاعة لا توجد فيه المعصية واخذهم
الرعب من خشية الله تعالى وهيبته وراؤ وجود المعصية في مسكنهم
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فجاء النداء يا ادم ان الملايكة ذموا اصلك
وقالوا انك خلقت من التراب ونظروا اليك بالاهانة والذل فاهبط منها فلما
هبط ادم الى الارض اظهر الله منه الطاعة حتى بكى على ذنبه وتاب الى الله تعالى
وارسل الله تعالى تلك الملايكة اليه بالبشارة قوله تعالى فتاب عليه وهدى
فسمع ادم عليه السلام في الجنة نداء وعصى ادم ربه فغوى وفي الارض نداء تاب
عليه وهدى فخجلت الملايكة لانهم قالوا لادم اصلك التراب والتراب يقتضي
المعصية فاظهر الله تعالى قدرته على خلاف ما قالوا فتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما نكتة ان ادم عليه
الصلاة والسلام كان كالدلال وذلك ان الدلال اذا اراد ان يبيع دارا او قصرا
او بستانا فيدخل اولا هو بنفسه ويريها ويعلم صفتها حتى يصفها للمشتري وكذلك
ادم عليه السلام لما خلقه الله تعالى واصطفاه واباح له الجنة وما فيها فدخل الجنة
ورأى ما فيها وعلم كيفيتها وخرج منها سريعا وأتى الى الدنيا ليصفها للمشتري
من اولاده البررة والفجرة واعلمهم ماهية شهاتها حتى اذا حصلوا الثمن دخلوا
فيها قوله تعالى ادخلوها بسلام امنين اخرى كان ادم عليه
السلام كالسبب لبشارة امة محمد صلى الله عليه وسلم فكان الله عز وجل يقول يا امة
محمد انظروا الى عنايتي لكم ان اباكم ادم عليه السلام اكل لقمة فاخرجته من محل
الراحة الى محل العنا بسبب تلك اللقمة وجعلت اعطاك لقمة للفقرا لاجلي
سببا لدخولك الجنة فلا تبخل بلقمة لاجلي حتى اجعل لك المحل الذي اخرجت
اباك منها لاجل جنة اقطاعا لك لاجل لقمة وادخلك فيها قوله تعالى
ادخلوها بسلام سؤال ان ادم عليه السلام اذنب ذنبا وابليس عليه اللعنة

هذا

اذنب ذنبا قبل ادم عليه السلام وتاب عليه وهدي وابليس عليه اللعنة لعنه
وطرده وما الحكمة الاعارة سال الاخوان ان ادم عليه السلام كان
درة الدولة وقدوة الملة ومنبع الحكمة ورئيس اهل الجنة وكان مسجود ملائكة
صفة القدس ومقصود ملازمي صومعة الانس رفع درجته في اعلى
عليين واباح له الجنان والحور العين ووضع على راسه تاج الاصطفا ثم رفعه
هذه الكرامات ابتلاه بوسواس الشيطان عليه اللعنة وقوله تعالى فوسوس
لهما الشيطان واخرجه من الجنان وجعله يدور في الدنيا حيرانا فبكى على راسه
مائتي عام ثم بعد ذلك اجتباه ربه فتاب عليه وهدي ووضع على راسه
تاج العفو والغفران فما الحكمة في ذلك وكذلك جعل ابليس عليه اللعنة
معلما للملائكة المقربين ورئيسا عليهم وامينا ومجاورا للعرش العظيم ثم
بعد ذلك طرده من قربه وجعل طوق اللعنة على عنقه وقال اخرج منها
فانك رجيم وجعل موعده العذاب الاليم فاذا نظرت الى المعصية ترك الامر
وادم عليه السلام ارتكب النهي وقد وجد من كل واحد منهما المعصية وقبول
احدهما وطرد الاخر لماذا وما الحكمة فيها الجواب قال النبي
صلى الله عليه وسلم قبل من قبل بغير علة ورد من رد بغير علة وقال
عليه الصلاة والسلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة واما الجواب
فذلك ان ادم عليه السلام عصى ربه ثم رجع واستغفر وتاب الى الله
تعالى فقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا واما ابليس عليه اللعنة فعصى
ربه واستكبر مع المعصية فقبل المستغفر ورد المستكبر ايضا
ان ابليس عليه اللعنة فرح على طاعته وضحك وادم عليه السلام حزن على
معصيته وبكى فصار ضحك ابليس عليه اللعنة نارا واحرق اعماله حتى
صار هباء منثورا وصار بكا ادم سيلا وغسل ذنوبه وحتى اتركه قوله
تعالى ان الله اصطفى ادم جوابه اخر كانت زلة ادم عليه الصلاة
والسلام

والسلام بالسهو في قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما واما معصية ابليس عليه
اللعنة كانت بالعمد في قوله تعالى ابى واستكبر فحرم السهو في الصلاة يعني سجدة
واحدة في قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وترك سجدة واحدة في الصلوة بالعمد تبطل
الصلاة فلذلك بطلت معاملة ابليس عليه اللعنة وصار هباء منثورا لانه ترك
السجود بالعمد في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الخبر
واما ابليس عليه اللعنة ما صار كافرا بالمعصية لان المذهب الصحيح ان المسلم لا يصير
كافرا بالمعصية ولكن صار كافرا لانه نسب الجهل الى الله تعالى وقال
لم يا رب عز وجل ان ادم خير مني فامرتني ان اسجد له فقال لانك انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلا جرم وجد الطرد واللعنة ووجد
ادم عليه السلام ولم يجد ابليس عليه اللعنة وقال انك من المنظرين
فكانك ما سمعت حكاية كلب الملك وذلك انه كان ملكا وكان له
كلب معلم محبوب عنده وكان مزين مطوق بطوق من الذهب فضعف
الكلب من كبر سنه وظهر في عقله النقصان وصار يقصد الى الملك ليعضه
فقال الملك هذا اذا لم يعرف صاحبه فالحاجة به فقال لغلمانه
اذهبوا به الى الصحاري وخلوا سبيله ولكن لا تنزعوا الطوق من عنقه
فقالوا لماذا ايها الملك قال لاني كنت انفرج على صيده واشتغل به
وهذا اخر دولته ونصيبه مني ولا يجد دولة ولا راحة بعد هذا
ففعل الغلمان ما امرهم الملك وكذلك حال ابليس عليه اللعنة وذلك انه
كان في القرب والاعزاز والدولة فاظهر انانية لما لقم بقوله
انا خير منه فقال الله تعالى انه قد اشتغل مدة في صيد سبوح قدوس
والان ظهر في عقله واذهبوا به الى صحراء الذنب وخلوا سبيله واني
قلدته بقلادة انك من المنظرين فلا تنزعوها من عنقه لانه هو اخر
دولته ونصيبه مني فاذا قوله مدة الانظار يعني الراحة ولا يجدها

العزة الغفلة والغرة ونحو ذلك من الالفاظ

باب في خلق ادم عليه السلام

قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله تعالى ادم عليه السلام من اقاليم الدنيا اي اقاليم السبعة فراسه من تراب اللجة ووصله من تراب الدهناء وظهره وبطنه من تراب الهند ويديه من تراب المشرق ورجليه من تراب المغرب وقال وهب خلق الله ادم من الارض السبعة فراسه من الاول وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وظهره وبطنه من الخامسة وفخذيه وعجزه من السادسة وقدميه من السابعة والناس خلق الله تعالى ادم من جميع التراب ليكون مقامهم على قدر مقامه ولونهم على قدر لونه وطينتهم على قدر طينته

ابدا ويقول يا ليتني كنت ترابا سؤال ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام واطهره من كتم العدم كان عريانا ثم البسه الجلل ووضع على راسه التاج والكريم اذا اعطى شيا لاحد لا ياخذه منه ابدا والله تعالى اكرم الاكرمين فما الحكمة في اخراج ادم عليه اللام من الجنة عريانا مكشوف العورة ولماذا

الاعادة ان الله سبحانه وتعالى خلق ادم عليه السلام من التربة واولاده من النطفة واخرجهم من العدم الى الوجود بقدرته واعلم امته عليهم بقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وخلق لهم ثمانية ازواج وسبعة افلاك وبنات جهات وخمس حواس واربع عناصر وكون الكون وخلق العرش والكرسي واللوح والقلم والبيت المعمور واختار من الكل ادم عليه السلام وما كان في صندوق الصنع من الحلم والنعم وهب له واختاره واصطفاه واجتباه والبسه الحلل ووضع على راسه تاج الكرامة وزينه بالنور والحلل واسكنه في الجنان ثم بعد هذه العطايا اخرجه في نصف يوم من الجنة لاجل نصف لقمة من الحنطة واخذ منه وعزله من الساقيه والكاس وقدمه من السابعة وترع الحلل عنه وطرده بسوط الهبوط منها وارسله الى الدنيا عريانا ورفعه باسم الخلافة ووضعه باسم المعصية وسلط الجن والدل عليه بعد العز والدولة لماذا وما الحكمة فيها

الجواب

اعلم ان الله تعالى حكيم على الكمال اتقن ما صنع فلا يدرك فهم العرفا حقيقة صنعه وماهية حكمته فيجب عليك ان تفكر بجميع عقلك في عجايب مخلوقاته لتدرك بعض معاني دقايق موضوعاته فاعلم ان كل ما اصاب ادم عليه السلام من المذلة والعتاب فهو مثل لك وحجة عليك ونصيحة البك فاذا كان ادم عليه السلام مع تلك الكرامة طرد من الجنة لاجل اكل حبة من الحنطة وعوتب لاجل المعصية فكيف حالك يا مسكين مع اكل الحرام بالرغبة وارتكاب المعاصي بالرشوة وانت مخمور بالغفلة ومغرور

ومغرور بالنعمة وقد طولت الامال وقصرت الاعمال وجمعت الحرام والحلال ونسيت الموت والسؤال والقبور والاهوال فيهات هيهات اين المجال فاذا كان ادم عليه السلام خرج من الجنة بذنب واحد صغير فكيف تدخل الجنة بالف ذنب كبير ايضا ان الله تعالى بري كمال عظمته وشدة نقمته للظالمين وذلك ان ادم عليه السلام مع صفوته وكرامته نزع الحلل عنه واخرج من الجنة لاجل حبة من الحنطة فما تظن الظالمين الذين يخربون دور المسلمين ويا كلون اموال اليتامى ظلما ايديهم سالمين من العقاب والعذاب لا والله بل ينزعون عنهم ثياب المعرفة وحلل الايمان ويخرجونهم من قصور الجنة الى ضيق القبور والوان العذاب والديدان قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين اخبر لما عصى ادم عليه السلام جاء النداء يا ادم لم عصيتني قال ادم عليه السلام يا رب من انا قال الله تعالى انت خليفتي وصفوتي وعبدي فقال ادم عليه السلام الهي اتهافتني بذنب صغير وانا خليفتك وصفيك وعبدك قال الله تعالى بل اعاتبك يا ادم لاجل صغيرة حتى تخيب فيهم ذريتك من الكباير الخرانة ذوات البطش وقوي الجثة واولاد الذين هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ضعفاء يخافون واخذك بصغيرة حتى تبكي ما بقي عام واعفو ثلثمائة كبيرة عن امة محمد صلى الله عليه وسلم بندمة واحدة قوله تعالى اني انا الغفور الرحيم اخبر اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام لما عصى نزع عنه الحلل والتيجان ليعتبر ويعلم ان لا شيء احسن من الجود والكرم لان الجود هو صفة المعبود وصفة العبد السجود ولما ظهرت الزلة من ادم عليه السلام بواسطة وسوسة الشيطان عليه اللعنة طار التاج عن راسه والحلل عن جسمه فبقي عريانا يدور في الجنة حيرانا وهو يلتجي من شجرة الى شجرة ويطلب من اوراق اشجار الجنة ليستر عورته فاتى اولا الى شجرة الحنطة وقال ايتها الشجرة اعطيني من اوراقك فاني بسببك صرت عريانا مكشوف

العورة فاجابت الشجرة وقالت لو كان لي اوراق وكسوة لكسوت نفسي
وما بقيت عريانا في هذه البقاع المشققة فمر عنها واتى الى شجرة
الرمان فراها مربية كاسية رافعة راسها مزينة بالحلل وعلى راسها
خمار كلون الزمرد وقد احمرت وجنتاها كدم العاشق فوصف لها
حاله فلم ترد جوابا وكلما ناداها بالحزن والبكا لا يسمع منها الخطاب
فجاء الى ابينا ادم دعها فان صوت العورة عورة ثم اتى الى شجرة السفرجل
فراها حزينا كئيبا قد اختضبت وجنتها بدم عينها فقال ادم عليه
طلب المرهم من المجروح مكروه ثم اتى الى شجرة الكمثرى فراها
طارقة راسها متحيرة في امرها ثم اتى الى شجرة التوت فراها كالعطشانة
مسودة وجهها متعذبة في حالها مزرقة ثيابها على اغصانها متكلمة
بحالها في امرها فقال ادم عليه السلام المراد من الخطيب استماع كلامه
لا نزع ثيابه ثم اتى الى شجرة العنب فراها قاعدة في صحراء الطرب
باسطة حللها مزينة بخصرة اوراقها ناشرة زلفها على عذارها فقال
ادم عليه السلام ان حللها واوراقها كثيرة ولكن جسمها ايضا كبير لا
يجوز الطلب منها ثم اتى الى شجرة الجوز فراها قاعدة في بيت مظلم بلا
باب ولا كوة وقد طليت بيتها بالقير فقال ادم عليه السلام لو كان لها مروة
لكان لبيتها باب او مشكاة ثم جا الى شجرة التوز فراها قاعدة كالجارية
المطربة وفي حجرها الجند وقد مدت يدها لتضربه فقال ادم عليه السلام
لا يجوز الانتفاع بثياب المطربة ثم انتهى الى شجرة التين وهو
الصوفي المكرم لانه اتم طريق التصوف بقوله ادم عليه السلام
وكان ادم عليه السلام كالمسافر قد مسه الضنك والعنا فاستقبل التين
الى ادم وحوى ودعاهما الى الخانقاه وقال مرحبا بكما واتى بهما الى
منزله وقام الى خدمتهما بالاكرام والاعزاز واضافهما باخلاء حلاوته

وجا

وجا بحلتين فوضع بين يديهما فلما ابدى هذه الايادي البهما اعزه الله تعالى واكرمه
حتى اقسم به قوله تعالى والتين والزيتون ليعلم ان محل الجود والسخاوة عند
الله عظيم وليعلم ان الجود لا يصدر من المنافق لان الجود والسخاوة عند الله
عظيم وليعلم ان الجود لا يصدر من المنافق لان الجود والسخاوة يقتضي صفا
الظاهر والباطن وباطن المنافق خلاف ظاهره فكيف يصدر منه الجود والسخاوة والجود
ومثل المنافق كمثل ابليس المطرود عليه اللعنة كان باطنه خلاف ظاهره فمن
ذلك ما ظهر منه الجود ولا السجود وقيل قوله تعالى والتين قسم بابي بكر الصديق
رضي الله عنه وذلك ان الله تعالى اقسم بابي بكر الصديق رضي الله عنه كما اقسم
بالتين لان التين اعطى اوراقه ولباسه لادم عليه السلام وكذلك ابو
بكر الصديق رضي الله عنه اعطا لباسه وثيابه لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر
في الحكمة ان الله لا يجوز اشعال شجرة التين ولا احراقها بالنار وكل بيت
اصابه دخان شجرة التين لا يفلح اهله لان احراق عود التين يورث الفقر
فكل هذا من اثر الجود ورفعت السموات وبسطت الارض وانزل المطر وانبت
النبات كلها من اثر رحمة الله تعالى فاعلم ان اشرف الاشيا واجلها هو الجود والسخاوة
لقوله عليه الصلاة والسلام الجنة دار الاسخيا سؤال معلوم ان النقصان
لم يتبرك في نفس الانبيا عليهم السلام ولا سبيل للنقصان عليهم فلم قال ابراهيم
عليه السلام للكواكب هذا ربي وما الحكمة فيه الاعادة سالوا ابراهيم
عليه السلام كان لابسا لباس الخلة قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وشاربا
من شراب الطمانينة قوله تعالى وانا من المسلمين وكان بابي الكعبة ويودن للحجة
قوله تعالى واذن في الناس بالحج وكان ذا اخ واسمه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو
جد الانبيا عليهم اللام وصاحب الملة ومعدن السخاوة ومظهر الوفا والفتوة قوله
تعالى وابراهيم الذي وفى فمع هذه الكرامات اقتداؤه بالنجوم في اول الامر وقوله
هذا ربي ثم رجوعه في الاخر عن الكل قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين

لماذا وما الحكمة فيه المجيب اسمعوا ايها الاخوان حتى افتح حقة الحكم وانثر درر المعاني والعبر واكشف دقايق اسرار هذه المسئلة فاعلموا ان قول ابراهيم عليه السلام هذا ربي للنجوم هذا ربي ماكان من قبل الطبع بل كان على وجه الشروع وذلك ان قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانوا يعتقدون بعلم النجوم ويعملون به فاذا اراد احدهم الشروع في امر كان ينظر الى النجوم ويقول فتظهر لي في النجوم ان يكون في امري كذا وكذا فعلى هذا الوجه قال ابراهيم عليه السلام هذا ربي يعني ترائي لي هذه النجوم انه سيحدث لي جواب اخر ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما شرع في طلب طريق الصواب نظر الى ابويه وقال في نفسه عسى ان يكونا لي سببا ودليلا الى طريق الصواب فلما علم ضلالتهما رجع عنهما حتى يعلم ان الهداية لا تكون من جهة الوالدين ثم راى ابراهيم عليه السلام الكواكب والشمس والقمر قال هذا ربي يعني عسى ان يكون سببا لهدايتي فلما راى غروبهم قال لا احب الآفلين ورجع عنهم ثم اتى الى بيت الاصنام وقال عسى ان ارى شيئا يدلني على الهداية فراى الاصنام كلهم صامتين عاجزين فمن غضبه على فعل قومه كسر اصنامهم ليعلم ان الاصنام لا يقدرون على شئ وليس الصواب في اقتدائهم ثم انه الى نمرود عليه اللعنة لطلب الصواب فراى بعوضة منكرة الجناح تقول سبحان من جعلني سببا لهلاك نمرود وجنوده عليهم اللعنة فقال ابراهيم عليه السلام الهداية والقبول لا من الوالدين ولا من نمرود ولا من الشمس والقمر ولا من الكواكب ولا من المخلوقات الا من الذي خلقهم وهو الله تعالى فعند ذلك رجع عن الكل وقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اخيرا اذا اراد واجرية الطفل الصغير هل هو ذكي في صغره ام لا فيامرون لغير امه ان ترضعه بعد ما ارضعته امه فاذا شرب من لبن غير امه لم يثبت ساعة واحدة حتى يقاه ولم يقبل

لبن الغير لانه اولا من لبن امه فقر قلبه بها ولذلك مثل ابراهيم عليه السلام وذلك انه ذاق اولا في مدة الرضاع من شراب الرحمة والهداية في الغار قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده ثم ان ابراهيم عليه السلام جرب نفسه بغداء قومه وهو اتخاذ الكواكب الهة فلم يقبله ابدا الى ان اذركته الهداية من لطف المالك العلام قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا فرفض ما سوى الله تعالى وردهم وقال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اخيرا فلا تظن لابراهيم ظن السوء على انه قال للكواكب هذا ربي فمن ظن مثل ذلك فهو كافر الم تعلم ان ابراهيم كان من وجه اليتر المحمدي فراش محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من الغار كان يناديه نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال ياجدي ابراهيم اني اريد ان اسافر الى الملكوت قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية فالطريق دقيق والليل ظلماء والمنازل خطر والمسلك مملو بالاشواك ومحارب الاعيار فكيف اذهب حتى تصيبني من تلك الاشواك والمهالك مضرة فقال ابراهيم عليه السلام لا تحزن يا محمد فاني فراشك اخذ منجل لا احب الافلين في يدي واذهب قبلك وانزع شوك الاعيار عن طريقك واقطعها فلما حان وقت المعراج واسري به الى الملكوت راى جدة ابراهيم عليه السلام وفي يده منجل لا احب الافلين وقد نزع الاشواك كلها عن مسلكه فذهب سالما عن اشواك النجوم ورجع سالما عن الاشتغال بها قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى يعني ما زاغ البصر الى السمك وما طغى الى الفلك اخيرا ان الاستفهام مضمرة في قول ابراهيم عليه السلام هذا ربي يعني اهذا ربي ويحتمل معناه على وجه اخر وذلك ان ابراهيم عليه السلام راى جماعة من قومه يسجدون للكواكب فقال ربي عليه السلام على وجه الاستفهام او على

وجه العذر والقهر والسخري لهم لرغم انوفهم هذا ربي الذي تسجدون
له من دون الله اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي الاية سؤال
معلوم ان اليقين والطمانينة خاصة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاولية
وهم مركبون بالطمانينة فلم قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتي
ثم قال ولكن ليطمئن قلبي الاعادة معلوم ان الانبيا عليهم السلام
مجاورون صوامع اليقين وملازمون مواضع التمكين ولا سبيل للشك
والفترة في عقايدهم ولا سلطان لغبار الريب في قلوبهم وكلما يعلمه
غير الانبيا عليهم السلام بالبيان فالانبيا عليهم الصلاة والسلام يعلمونه
بالعيان وما علم غير الانبيا بالسماع والخبار فالانبيا عليهم الصلاة والسلام
يعلمونه بالرؤية والحقيقة وخاصة ابراهيم عليه السلام هو بنا على شمع
الوفا في شرايع الصفا قوله تعالي وابراهيم الذي وفي وهو اعرض
عن الكنونات وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات وجادل نمرود
عليه اللعنة في احيا الميت وقال ربي الذي يحي ويميت وكان مدرس
الملكوت قوله تعالي وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
ومنقل اسرار الجبروت قوله تعالي اني ذاهب الي ربي سيهدين ومثل
هذا البشر الذي هو مهندس الدين وصاحب اسرار اليقين لم قال
ارني كيف تحيي الموتي ثم يردده في قوله وقال ليطمئن قلبي فقال
الله تعالي فخذ اربعة من الطير وكان احد الاربعة الطاوس والثاني الديك
والثالث البط والرابع الغراب ولم يقل خذ ثلاثة ولا خمسة ولكن قال
فخذ اربعة من الطير ما الحكمة فيها وما الحكمة في قول ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي المجواب اعلم ان قول ابراهيم عليه السلام ارني
كيف تحيي الموتي ما كان من جهة التردد والريب في عقيدته ولم يشك
في

في قدرة الخالق ولكن قاله علي وجه كيفيت صنع الباري جل جلاله فلو كان
طلبه علي وجه الشك والريب لقال هل تحيي الموتي ايضا ان ابراهيم عليه
السلام لم يشك في احيا الموتي ولا في قدرة خالقه ولكنه شك في نفسه انه
هل هو خليل الله تعالي عليه السلام ام لا وذلك ان ابراهيم عليه السلام
قرا في صحفه ان يكون لله تعالي خليلا ويكون دليل ذلك ان يحيي الموتي
علي يده فعلي هذا قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتي
يعني رب ارني هل لعلي انا ذلك الخليل الذي يحيي الموتي علي يده ام لا
عبرة اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما راي نعت محمد صلي الله عليه
وسلم في صحفه ووقع صوت خبر سعادة سيد المرسلين في سمعه
انه يظهر في اخر الزمان رجل من بطن امينة ويكون نبيا صاحب الايات
والمعجزات والحجة ويكون خلاصة الانبيا والرسل وناسخ المذاهب والسبل ويصل
اشراق شعاع شرعه من الفرش الي العرش ومن الثري الي الثريا ويكون الفلك والملك
والجن والانس مسخرات لخاتم تسخيره ويعلو شانه الي ان لا تبلغ الاوهام الي اثر
قدميه يعني في ليلة المعراج ويكون اصله من نسل ابراهيم خليل الرحمن فلما راي ابراهيم
تحت نفسه في الصحف ان يكون جد الانبيا ومن علامته ان يحيي الله الموتي علي يده
فوقع الخليل في الشك انه هل هو ذلك الخليل ام لا فلذلك قال في المناجاة رب ارني
كيف تحيي الموتي فجا النداء الم تؤمن قال ابراهيم بلي ولكن ليطمئن قلبي هل انا
خليل ام لا فخرجا الي ابراهيم عليه السلام جماعة من قومه يعرفون بالقلبي
وقالوا ان سالت ربك ليحيي علي يد يك ميتا تؤمن بك وتسلم فلذلك قال ابراهيم
عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتي قال الله تعالي اولم تؤمن قال بلي ولكن
ليطمئن قلبي يعني ليطمئن هذا الرجل الذي اسمه قلبي وكان اسم رييسهم
وكبيرهم قلبي ولتطمئن جماعة ايضا فلذلك قال رب ارني كيف تحيي الموتي ولما
الخطاب بقوله تعالي فخذ اربعة من الطير فيه سر عظيم يعلمه العقلا والراسخون

في العلم وذلك قوله يا ابراهيم خذ اربعة من الطير واذبحهم يعني اذبح اربع عناصر وهي الطبايع الاربع بشفرة التوحيد حتى تثبت الخمسة التي هي بنا الاسلام واركانه قوله عليه الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس ويلزم على اولادك من بعدك فقال اقطع اولا راس الديك لان الديك ناري والنار سلطان الشهوات والشهوات تتولد عن النار والنار في راسها الشهوات فلذلك احمرت عين الديك مثل الدم لغلبة الشهوة عليها وكل عين احمرت وامتلأت بالدم فاعلم ان الشهوة غالبة على صاحبه والمراد من قتل الديك كان للشهوة يعني اقتل الشهوة يا ابراهيم والثاني اقطع راس الطاوس لان الطاوس تراءى وهو اصل ادم عليه السلام واصل يا ابراهيم في الخلقة والمراد من ذلك يعني اخرج عنك وعن اصلك يا ابراهيم والثالث اقطع راس البطمامي والمناسب حيوة المخلوقات قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي يعني اقتل نفسك بالطاعات واخرج عن حيوتك المجازي لتصل الى الحيوة الترمدي يا ابراهيم والرابع اقطع راس الغراب لان الغراب هواي والهوى سلطان الكبر يعني اقتل هواك واخرج الكبر عن قلبك لتصير خليلي والمراد من الطيور الاربعة هي العناصر الاربعة وهي الطبايع الاربع التي هي الاصل في خلقة اولاد ادم والمراد قتل هذه الاربعة يعني يا ابراهيم ويا ايها المؤمنون اقتلوا الشهوات والنفس والكبر والهوا واخرجوا عن الطبايع الاربع واتركوا مقاصدها ومقتضاها لتصيروا اهلا لخلتي واستوجبوا عليكم رحمتي لقوله عليه الصلاة والسلام اذا اردتم دخول الرحمة فاستوحشوا من نفسك وخذ ما تعينت اخر ثم ان ابراهيم عليه السلام قتل تلك الطيور الاربع فاحياهم الله تعالى وفيه سر عظيم ودل ان الطبايع في نفسك مثل الميت لا تدل لتم تستعملهم في طاعة الله فاحيها يا مومن بواسطة غسل اعضايك الاربعة وهي قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم

٢٥

وارجلكم الى الكعبين لتخلص من قوة العقله والمعصية وتزيل عنك لافات النفس والشهوة وتصل الى حيوة المودة والخلة لان اولياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار اخر كان الله تعالى يقول عبدي اعضاوك واجزاوك ميت في هوي النفس والشهوة فان اردت ان تكون بواسطة حب الخلفا الاربعة فاغسل اعضاوك الاربعة ليظهر صدق محبتك اياهم وبادر لطاعة مولاك لتصل الى حيوة الابد وسر في قلبك محبة الاصحاب لتنجوا من العذاب لان محبة الاصحاب ولي الملك الوهاب

سوال لما امر الله تعالى لابراهيم عليه السلام ان يذبح ولده قربانا له ثم ارسل اليه كبشا وقال وفديناه بذبح عظيم ورفع الذبح عن اسمعيل عليه السلام وعن اولاد ابراهيم عليه السلام وامر بامر لاحد من المومنين بذبح الولد ورفع عنا ذبح الولد بذبح الكبش وما الحكمة فيها الاعادة قال الاخوان ان الله تعالى حكيم على الكمال امر لابراهيم عليه السلام ان اذبح ولدك فان كان المراد من هذا الامر انه جرب خليله فتعالى الله ان تخفى عليه شيء له غيب السموات والارض وما في السرائر وهو عالم السر والخوي وما في الضمائر وان كان المراد ان ابراهيم عليه السلام قد اذنب واتى بجرم فقد تعالى الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد ظهر عجز العباد عن ادراك صنع الله تعالى وذلك ان السائل كان موسى عليه السلام في طلب الرؤية وصار الجبل اكل طعنة الدك وكذلك ابراهيم عليه السلام كان سائل اري كيف تحيي الموتى فصارت الطيور ذابق مرارة الموت وابو جهل لعنة الله عليه تجاحد النبي صلى الله عليه وسلم وتجادله والقمر باكل ضربة الانشاق من اصبع النبي صلى الله عليه وسلم ولابراهيم عليه السلام بحي بذبح الخلة والقربة لاسمعيل عليه السلام بحي لذا الذبح والمحنة واعجب من هذا انه امر ابراهيم عليه السلام بالذبح ونهي السكين عن القطع واقتصر عن ذبح الولد بالكبش فكيف الوجه في حمل هذه الاشيا على ارادة الله تعالى وكيف تحمل الافعال من كرم الله تعالى لمثل ابراهيم الذي كان بمنطقة الخلة قوله تعالى واتخذ

تحييها

الله ابراهيم خليلاً ومركبه الملكوت قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموت
والارض وقد كسر الاصنام وقطع رؤسهم بسيف الجهاد فلم تر تعالى فعلهم جزافاً
الاية ان يجعله مرة عاجزاً اسيراً في يد الاعداء ومرة يرميه في نار نمرود
ومرة يجعله مجاوراً في وادي الكعبة بلا ماء ولا زاد قوله تعالى ربنا
اسكنت من ذريتي بواد ومرة يامره بذبح الولد ومرة يامره ان يذبح الكبش
ولا يذبح الولد فكيف الوجه فيها وما الحكمة المجموعة اقول ان شاء
الله تعالى جواباً كافياً ليكون مزيلاً للاشكالات ويكون للقلوب شافياً ويجعل
صدور المستمعين عن الريب والخيالات صافياً وابين علي قدر وسعي وطاقتي
ليطهر قابق صنع الملك العلام وتصبرهم المؤمنين عالية اعلم ان سنة الله تعالى
جرت في الازل انه تعالى اذا خص احداً من عباده لمحبته وجعله اهلاً لخلته
فيغيره عن الاجانب ولا يدعه ان يالف الى غيره فانك ما سمعت احوال خير
الموجودات وحكاية فخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلاصة الممكنات
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات انه كلما نظر الى شيء من
المخلوقات ابتلاه الله تعالى ببلية ومصيبة وذلك انه عليه الصلاة والسلام نظر الى
عايشة رضي الله عنها واحبها فسمع طعن المنافقين ونظر الى الحسن والحسين رضي
الله عنهما فجاء جبريل عليه السلام بالسم والسيف واحب الراحة لحسنة فاصابه
كرب العين لان الله تعالى لا يريد ان ينظر احباؤه الى ما سواه ولا يالف اولياؤه
مع غيره وكذلك الخليل عليه السلام نظر الى اولاده وولده اسمعيل واحبه
فقال الله تعالى اذبح ولدك يا ابراهيم قاله على وجه الغيرة يعني يا ابراهيم انا لم
نرد ان تنظر الى سوانا وتشتغل بغيرنا ولاجل هذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فقال ابراهيم عليه السلام
يا ولدي ان الله تعالى امرني ان اذبحك قرباناً فانظر ما ذا ترى قال اسمعيل عليه السلام
يا ابت افعل ما تؤمر ولا تشالني فان العبد وما يملكه لمولاه ايضاً اعلم ان ابراهيم
عليه

عليه السلام وغير ابراهيم ما علم ان اسماعيل بار وانه مريد ان يفدي روحه في سبيل
الله ولا يبالي فاراد الله تعالى ان يعرض اسمعيل عليه السلام لاهل السموات والارض فقال
يا ابراهيم اذبح ولدك قربانا لاجلي ليرى من في السموات والارض كيف يفدي اسمعيل روحه
في سبيلي ولا يبالي ولم يشتك ايضاً كانت الحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان
يعرض ابراهيم عليه السلام واسماعيل لساكني العرش ومستوطني الفرش ليروا ان خليله
ابراهيم عليه السلام كيف يذبح ولده في سبيله وان ذبيحه اسمعيل عليه السلام كيف
يفدي روحه لاجله واما الحكمة في ان الله تعالى بعث الكبش فداء لاسمعيل عليه السلام
ولم يبعث بقرة ولا جملاً فلمعنيين الاول ان الكبش كان قربان هابيل
عليه السلام فبعثه ليعلم ان قربان هابيل كان من المقبولين وان صلاح الاباء
والاجداد واحسانهم وخيرهم ينفع للاولاد والثاني ان الكبش كان يرعى
في الفردوس ولم يرع البقر والجمل في الجنة فلذلك لا يجد غير الكبش ذلك الكرامة
نكتة وكذلك الكفار ترعى في بساتين الدنيا ويتنعمون فيها والمومنون افدوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله فيوم القيمة تكون الكفار فداء للمسلمين وكلما طرح الزبانية
في النار احداً من الكفار يقول هذا فداؤك من النار يا مؤمن سؤال
ان الله تعالى قادر على ان يحفظ ابراهيم عليه السلام ويخلصه من يد الكفار قبل ان
يطرح في النار فما الحكمة في وضع ابراهيم عليه السلام على المنجنيق والقايه في
النار واعطايه بيد الكفار الاعادة قيل ان احداً اذا اتخذ حبيباً وخليلاً
يبذل نعمه واموالها في سبيل خليله ولا يطلب لخليله الا الراحة والامن وان اصابه
المر يكون في ضمن خلاصه فالله تعالى ملك قديم وصانع حكيم اتخذ ابراهيم خليلاً
قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا فلم اعطى خليله يد الاعداء وجعله مثل
الاسير عند الكفار وغله نمرود عليه اللعنة ووضعه في المنجنيق والقاه في النار
ولم اشمت عليه ابليس عليه اللعنة والشياطين والكفار عليهم اللعنة وابى ارواح
الانبياء عليهم السلام والاولياء والملايكة والحور والغلمان فشق جبريل عليه السلام رداه

ولطم ميكائيل عليه السلام وجهه بيده ووضع اسرافيل عليه السلام الصور
من فيه وغلط عزرايل عليه السلام في اخذه الارواح وتزلزل العرش
والكرسي وبكي الجن والانس والكروبيون ومن في الملل فما معنى ذلك وما
الحكمة فيها وما السر الجواب اعلم ان الحكمة في القا الخليل عليه السلام
في النار ان الله تعالى اراد ان يعرض خليله للكروبيين ومن في السموات
والارض ليروا كيف يفدي ابراهيم عليه السلام روحه لربه وفي بعض
الكتب ان الكفار لما ارادوا وضع ابراهيم عليه السلام على المنجنيق
بالعز والاهانة قال ذروني حتى اضع بارادتي قدم التحقيق على المنجنيق
بالتوفيق لاني ان ابيت لم تقدروا على القائي في النار وانا لا اخشى
من النار ولا اخاف منها لان مثلي كمثل الياقوت لا يخاف من النار ولا تضره
بل كلما القي في النار ازداد حسنا وجمالا ولطافة وحمرة فكذلك كان
في ارادة الله تعالى ان يلقي ابراهيم عليه السلام ليعلم اهل السموات
والارض ان ابراهيم عليه السلام معصوم من النار مثل الياقوت
وكذلك خرج ابراهيم ووجهه مثل الياقوت وخده احمر مثل الورد
ايضا الحكمة في القا ابراهيم عليه السلام في النار ان جبريل عليه السلام كان
يقول من الف سنة الهي ارزقني قوة اقدر على ان اقلب السموات
والارض باعلاي واذل الجبال بقوتي فجاء النداء من الله تعالى اني اكرم
تدعي هذه الدعوة فاذا ادعى الصبر في على الذهب تحكه على المحك
وكذلك يا جبريل ادعيت القوة فاذهب الى الخليل عليه السلام
وجرب قوتك في محل الخلة لتعلم صفاه ثم ان جبريل اتى الى
الخليل عليه السلام فراه على المنجنيق فقال يا ابراهيم الك حاجة
قال اما اليك فلا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم اما تخاف من النار وانك
ستلقى في النار قال ابراهيم عليه السلام يا جبريل ما حاجتك ذرني لا ارى ربي

فان

فان العباد تحت رعايته والاحباب تحت حجابته ما تظن يا جبريل البس خلة الخلة
ولخاف سواه فقال عليه السلام من لم يصبر على ضربنا فليرتحل من
قربنا فقال جبريل عليه السلام يا ابراهيم ايذن لي حتى اكون كاتبك واكتب ما
تحدث له قال ابراهيم عليه السلام الحادثة تكتب بالقلم على الاوراق فان
كتبت حادثتك اشواقي على الاحجار والحديد يذوب وان طرحت في النار تحمد
فاذا كانت النار والاحجار لم تصبر على حمل شوقي فكيف تصبر الاقلام ام كيف
تصبر الاوراق يا جبريل جيت تخوفني بالنار احترق الياقوت في النار امزح
السمندر من النار امر تراني اقل حظ منهما امر لا تعرف ماهية الشوق
يا جبريل انك قد ادعيت القوة من مدة مديدة وزمان بعيد فادخل الان
معي في نار نمرود حتى تطفي النيران بشوق الرحمن قال جبريل عليه السلام
لا ادخل النار ولم اقدر ان اصبر على النار مثلك قال ابراهيم عليه السلام فما
معنى هذه الدعوى التي ادعيت ولم تدخل معي النار ولا مع يوسف عليه السلام
الجب ولا مع يونس عليه السلام البحر ولا معي النبي صلى الله عليه وسلم الغار فابعدني
يا جبريل اضرب نور التوحيد على نار نمرود كي تستحيل نار نمرود على اللحظة
وتطلب السلامة من نور شوقي يا جبريل جيت تخوفني بنار نمرود وهي تطلب
مني لباس السلامة فاصبر حتى اضربها بنار شوقي ويابتها خطاب كوني فتصير
بردا وسلاما فينبت الورد من الحطب تنقلب النيران الى الرطب وتكون الاشجار
مزينة بالثمار وتجري الانهار من بين النار فلما سمع جبريل قول الخليل
عليه السلام رجع خجلا فسجد بين يدي الله تعالى وقال الهي اني ضعيف
لم اطق لمناظرة خليلك وقد علمت ذلي وضعفي فان اذنت اجعل تراب
اثر خليلك اثمدا لعيني شرحا الندا من الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم الاية فهذا معنى حكمة القايه في النار ايضا
وقيل الحكمة فيها ان الله تعالى قدر القا ابراهيم عليه السلام في النار

السمندر لا يحترق في النار

لتكن قلوب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الخليل عليه السلام لما وصل
الى النار قالت النار التي اعمل بالشرع ام بالطبع فجاء الخطاب ان اعمل بهما جميعا بعضها
احرقي قميصه بالطبع لانه لاعدايه ولا تحرقي جسمه بالشرع لانه لي وكذلك
العصاة يوم القيمة اذا وصلوا الى النار تقول النار التي احرقهم امرا لا فجي البدا
ان احرقي ذنوبهم لان الذنوب من مسوسة عدوي ولا تحرقهم لانهم عبيدي
واما اي لطيفة كان موقدا نار تزود عليه اللعنة الاعدا والكفار وموقد
نار جهنم هو الله تعالى فالنار التي اوقدها الكفار لم تحرق جسم الخليل فكيف تحرق
النار التي اوقدها الله تعالى الرحيم اللطيف جسم امته الحبيب سؤال
معلوم انه لم يكن لجمال يوسف عليه السلام وحسنه وعقله قيمة ولا ثمن فما الحكمة
في بيعه بثمن بخس دراهم معدودة الاعادة ان يوسف الصديق عليه
السلام بلغ منزلة حسنه وجماله حتى سجدت له الشمس والقمر الاية وكان
كل من راه يقول ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقد وجد يعقوب
عليه السلام ريحه من مسافة ثلثة اسابيع قوله تعالى اني اجد ريح يوسف
وان سالت عن خلقه وسخاوته فقد اخبر الله تعالى عنه في كتابه حيث قال
لاخوته لا تثريب عليكم وان سالت عن علمه فقد قال الله تعالى في حقه
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقال ايضا ويعلمه من تاويل الاحاديث
فمن كان موصوفا بهذه الاوصاف ما معنى بيعه بثمن بخس دراهم معدودة
وما الحكمة فيها الجواب اعلم ان الحكمة في بيعه بثمن بخس كان
لسبب وذلك انه نظر يوما من الايام في مراة فراى حسنه وجماله
وقال في نفسه لو كنت عبدا لما قدر احد علي ثمنا فابتلاه الله تعالى بالعبودية
وسلط عليه اخوته حتى باعوه بثمن بخس وكان سبع عشرة درهما سودا فيجب
على العبد ان يتواضع لربه ولا يتكبر ويعرف عجزه في كل حال لكي ينال الفوز
لقوله عليه الصلاة والسلام من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله
فلا

فلا يقدر العبد ان يعطي قيمة لنفسه ولا لغيره وانما القيمة باعطاء الله تعالى لعبده
ومن وضع القيمة ببدءه يكون مثل يوسف قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة الاية القصة ولما ذهبوا بيوسف عليه السلام المصر واعطوه للدلال
اجتمع الناس عليه وبقوا تايهين متحيرين لحسنه وجماله متفكرين في امره واشتاق
كل واحد منهم بشرايه وزادوا في ثمنه فقال بعضهم نشتريه بزنته فضة
وقال بعضهم نشتريه بزنته ذهبا وقال بعضهم بزنته ابريسما وقال بعضهم بزنته
جواهر فقال مالك بن دعر ابى لا ابيعه الا لمن يعطيني من كل شي زنته قالت
زليخا اني اشتريه بزنته من كل شي وابذل روحي ونفسي في سبيله فقال
مالك بن دعر ان امراة تظهر مثل هذا الجود والكرم وقد قيل في حقهن ناقصات
العقل والدين يجب الان ان اظهر الرجولية والسخا ولا اخذ منها سوى زنته
مرة واحدة ولا اكون ناقصا منها في الكرم والسخاوة ايضا
اعلم ان الله تعالى خلق الجنان على هيئة لم يصفها الواصفون وهيا فيها
الوانا النعم والثمار ورتب فيها من الاشيا ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واوجد فيها الغلمان والحور وزين ما فيها من القصور
بالارايك والسرر واجرى فيها الانهار من العسل والخمور قوله تعالى
فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ثم ان الله تعالى امر ان ينادي بالبيع على الجنان
ليزيد العباد عليها الاثمان فباع كل واحد منهم بثمن على قدر طاعته فمنهم من اتى
بالصلاة ولم تكن فيها الزكوة ومنهم من اتى بالصوم ولم يكن فيه الحج وقد علم
الله تعالى ثمن الجنة لعباده بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال عليه السلام بني
الاسلام على خمس ثم ان العارفين الصادقين العاشقين في الازاراد وا في
الاثمان فصلوا النفل سرا والصلاة جهارا يعني الاوقات الخمس جهارا واعطوا

والصدقة سرًا والزكاة جهارًا وصاموا النفل سرًا والفرض جهارًا واتوا بالعمرة سرًا
والحج جهارًا فكان الله تعالى يقول عبادي كان بايع يوسف مالك بن دعران وبايع
الجنة انا الله مالك الملوك فمالك بن دعران ما اخذ من زيادة الثمن الذي زادها
زليخا مع حاجتها اليها ولكن باع لها بالثمن الاول وهو زنة وزنه فانا ما لي
الملوك ولا احتاج الى شيء من طاعات عبادي وانا خالق الوجود والسخا
لا اعامل عبادي اقل من مالك بن دعران بل ازيد وابيع لهم الجنة بالثمن
الاول فكما اني خلقت الجنة بين حرفين وهما الكاف والنون فكذلك
ابيع لهم بكلمتين من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة
ايضا كانه يقول عبادي جعلت يوسف عليه السلام ملك مصر
بسبب سبعة عشر درهم سود قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وجعلت عايشة رضي الله عنها اهل بيت نبي محمد صلى الله عليه وسلم
بسبب سبعة عشر اية من القران فلو جعلتك يا عاصي اهلا للجنة بسبب سبعة
عشر ركعة من الصلاة لا يكون عجبا من لطفي وكرمي قوله تعالى ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون سؤال معلوم ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام
معصومون من الكباير ولم يهم احد من الانبيا كبيرة فما معنى قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه في حق يوسف عليه السلام
وما الحكمة فيها الاعادة سالوا الانبيا عليهم السلام معصومون من
الكباير ولم يهم احد من الانبيا بكبيرة لانهم كانوا في رياضات مكاشفات
الغيب خاصة يوسف عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ولنعلمه
من تاويل الاحاديث وكان لقنه الصديق وكان سلك مسلك الفتوة
ودرد اشجار النبوة وعندليب روضة الرياضة وثمرة اغصان شجرة
الخلد ودرة اصداف الصدق والدولة فايقين في مثل هذا النبي صلى الله عليه
وسلم

ان يكون عن الكبيرة مستورا او عن الاهمام بالصغيرة مجبورا وقد قال
الشارع عليه الصلاة والسلام من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم
يستطع فليجاهد ومن لم يجاهد فليصم فان الصوم له وجا يعون الله تعالى
فكيف كان هم يوسف عليه السلام في قوله عليه السلام ولقد همت به وهم
بها ان قيل من الشيطان فمعلوم ان الانبيا عليهم السلام افضل من الاولياء
سبعين درجة وقد ذكر في مناقب عمر رضي الله عنه وهو ولي ان
الشيطان كان يفر من ظل عمر فاذا كان الشيطان فارا من ظل عمر رضي الله
عنه وهو ولي فكيف كان يقدر على يوسف وهو نبي وكان قد عقد على تلك
سبعة عقد من خوفه واحترازه عن الزنا فان قلت ان همه بزليخا
كان همة الرعبة فما الفرق بين يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام
وبين زليخا وما الفرق بين الكامل والناقص وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم قسم الله الشهوة عشرة اجزا فجعل تسعة اجزا للنسا وواحدا للرجال
وان لم يتصور على يوسف عليه السلام هذا المعنى ولا يحتمل فما معنى الاية
وما الحكمة فيها الجواب اعلم ان المعنى والسر في قوله تعالى ولقد
همت به وهم بها يعني همت به سفاحا وهم بها نكاحا جواب اخر
اعلم ان المعنى في هذه الاية هو ان همه زليخا كان همة الرغبة وهم يوسف
عليه السلام كان همة الرهبة هذا قول جواب اخر اعلم ان هذه
الاية تقديم وتاخير ومعناه لولا ان راى برهان ربه لهم بها ومثل هذا كثير
في القرآن كقوله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي
ان يستنكحها ومنه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ايضا
ولقد همت به يدل على رغبة زليخا بالشهوة وهمها بها يدل على رجولية
يوسف عليه السلام اعلم ان القدرة على النكاح هي الرجولية وهي كمال
الرجال فلو ان احدا عجز عن المباشرة بكون عنينا والعنين محروم من

مدح الرجولية وناقص في المرتبة والنبوة موصوفة بالكمال لا تحتمل
النقصان فلما هممت زليخا بيوسف عليه السلام ورات ان يوسف عليه
السلام لم يلتفت اليها قالت اعيني انت يا يوسف فهم بها على وجه
العبرة قوله تعالى ولقد همت به وهم بها همت به وهم بها همت
به هم الرغبة والشهوة وهم بها لاظهار الرجولية على وجه الرغبة
ثم اعرض عنها من خوف العقوبة برويه البرهان والقدرة ايضا
اعلم انه اذا اختار احد بين الاشجار في اوان الثمر فيطيب له لونه
وتشتهيه نفسه ولا تصل اليه يده فيرميه بالاحجار ليقطع فاذا كانت
الثمرة قوية لا تقطع من الشجرة ولكن الشجرة تحرك باصابة الحجر
وكذلك قصة يوسف عليه السلام وزليخا ومعنى قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها وكذلك ان زليخا اشتهت ان تجني ثمار
النبوة من شجرة رجولية يوسف عليه السلام فرمت باحجار الشهوة
والرغبة قوله تعالى ولقد همت به وكانت ثمرة جمال يوسف عليه السلام
اصلها ثابت بكمال العصمة ثابتة بالقوة على شجرة الرجولية فما
وقع شيء من الثمرة ولكن تحركت شجرة الرجولية وهو قوله تعالى
وهم بها لولا ان راى برهان ربه الاية ايضا فلما ارادت
زليخا ان تمد يدها ليوسف عليه السلام قبل ان همت به احدثت مقنعة
ورمت على وجه صنمها وغطت راس الصنم بها ثم همت بيوسف
فقال عليه السلام لما رمي المقنعة على راس الصنم قالت لانه
معبودي وانا استحي منه قال يوسف عليه السلام انك تستحي
من معبودك الذي هو اصم واعمى فانا اولى ان استحي من
معبودي الذي هو السميع البصير اللطيف الخبير وهم بها يعني هم عن
مقالتها سوال ما الحكمة في القاء موسى عليه السلام في النار ثم

في الماء وقتل الاطفال بسببه الاعادة معلوم ان موسى عليه السلام كان
كليم الملك المتعال ومحبوب الخالق ذي الجلال وكان مربا بالحكمة والنوال
مخصوصا بالكرامة والافضال ومتوجا بتاج ابي اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي ومسربلا بنجاة وانجينا موسى ومن معه اجمعين ومؤيدا باليد البيضا
للناظرين ومبرهنا بالعصا فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وكان له قوة
اربعين رجلا حتى انه قتل القبطي بالوكزة قوله تعالى فوكزه موسى فقضى
عليه فلهذا بعد النبي يوجب القياس ان يربى في البساتين والجنان بدل
ما يربي في النار وان يسقى من اشربة السلسبيل والزنجبيل بدل ما يربى
في النيل وكان يجب لقدومه احيا الاموات لاقتل الاجنة في بطون الامهات
وما الحكمة في ذلك الجواب اعلم ان قتل الاجنة والاولاد بسبب موسى
عليه السلام كان فيه سر عظيم وارادة الله تعالى لان الله تعالى حليم على
الكمال عالم بالغيوب ذو الجلال سواء عنده الاسرار والاجهار لا يخفى
عليه شيء في الليل والنهار ولا في الجهات ولا في الاقطار وكان قوم موسى
عليه السلام في ذلك الزمان يعملون بعلم النجوم وكانوا يحترمون المنجمين
ويكرمونهم ويعتقدون بهم وكان المنجمون ينظرون في الاصطرلاب
والتقويم ويامرونهم في الاعمال ويحكمون بالغيب فغضب الله عليهم
بسبب حكمهم على الغيب واعتقادهم بعلم النجوم لان علم الغيب صفة
من اوصاف الله تعالى فنظر المنجمون في علمهم وعملوا ولادة موسى
عليه السلام ولكن لم يعلموا هلاك اولادهم بسببه ثم انهم
قتلوا اولادهم حتى لم يكن موسى عليه السلام فيهم وسلم الله موسى
عليه السلام من كيدهم وخلصه وهم لا يعلمون كيفية خلاص موسى
وسلامته منهم وكذلك حال كل منجم في علمه وذلك انه يعلم شيئا في
علمه ولا يعلم ان هلاكه فيه اما لا فلذلك قال النبي صلى الله عليه

كذب المنجم ورب الكعبة حكاية حكي ان عليا رضي الله عنه كان
يمر في سوق مدينة بغداد فراى منجما يدعي في علمه ويبالغ في الكذب على
الخلق فجاء علي رضي الله عنه ومسك يده وقال ان لي معك شغل وكلام لانك استاد
ماهر في علمك تخبر عن الافلاك والطبايع والاقاليم والارضين والصحة والسقم
والرخص والغلا وانت راس المنجمين فتوقف ساعة حتي آتيك بالطعام واتغدا
معك واعلم فضيلتك لهؤلا القوم واشهرك فيما بينهم فمضى علي واشترى
طبيخ لبن ورغيفين وجابه الي المنجم وقد اجتمع عليه اكثر من ثلاثة الاف
رجل فوضع ذلك الطبيخ بين يديه واعطى رغيفا من الرغيفين في يده وقال
اترد الرغيف الذي معك في هذه القصعة ثم اخذ علي رضي الله عنه القصعة
واخلط الخبز المتردد في الخبز الطبيخ باصبعه حتي اختلط بعضه بالبعض فلما
اراد المنجم ان يمد يده الي الطبيخ لياكله قال له علي رضي الله عنه لا تاكل
حتي نشتغل علمك فيها يعني علم النجوم فقال المنجم كيف اشتغل علمي فيها
قال انظر علمك واحسب ما تردته من الخبز واعلمه ولا تاكل الا ما تردته بيدك
وانا ايضا اكل ما تردته بيدي في هذه الساعة فقال المنجم انا اعلم ذلك
ولا تعلم النجوم فقال علي رضي الله عنه يا كذاب الخبز الذي تردته
بيدك في هذه الساعة لست تعلمه فكيف تعلم غيب السموات والارض فقال
المنجم يا علي وانت تعلم ما تردته بيدك وتعرفه ما تردته بيدي فقال
علي رضي الله عنه انا لست اعلم الغيب ولا ادعيه ولا يعلمه احد الا الله تعالى
فقال المنجم لبيتي رايت بعيني كيف يعرف الله ما تردته من الخبز بيدي
ما تردته انت بيدك حتي كنت اتوب من علم النجوم فدعا علي رضي الله عنه
وتضرع الي الله تعالى فغلى ذلك الطبيخ في القصعة ثم ارتفع وافترق ما تردده
المنجم ما تردده علي رضي الله عنه حتي سقط ما تردده المنجم الي الارض يابسا
ولم تبلوث بشي من ذلك الطبيخ وبقي ما تردده علي رضي الله عنه في القصعة

مع الطبيخ فاخذ علي رضي الله عنه القصعة واطعم منها الخلايق الذين كانوا
حاضرين حتي شبعوا كلهم ولم ينقص من الطبيخ الا شي يسير نكتة
ما الذي تظن يا مومن للخالق الذي يبرز بين ما تردده علي رضي الله عنه وما
تردده المنجم من الخبز ولا يميز بينك وبين الكفار في ورود يوم القيمة
علي النار بل هو قادر علي ان يامر النار كيلا تحرقك وتحرق الكفار فتقول
النار حز يا مومن فان نورك قد اطفي لهبي لطفة ان قصعة من
الطبيخ ورغيفا من الخبز اشبع خلقا كثيرا من الناس ببركة علي رضي الله عنه
حتي لم ينقص منه الا شي يسير فان اشبع الله تعالى العصاة يوم القيمة
بالرحمة والمغفرة ببركة محمد صلي الله عليه وسلم ليس بعجب لقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم ينقص من ملكه شي امّا الحكمة
في القاموسي عليه السلام في النار اولا في الثانية اذا كان موسي عليه السلام
يعني السيف من الله تعالى اراد ان يقطع به راس الكفار وراس من
ادعي الربوبية ومن قال انا ربكم الاعلى وكذلك العادة في ابتداء عمل
السيف ان يلقي اولا في النار ثم في الماء حتي يكون قاطعا ويحصل
به المقصود ايضا كان في علم الله تعالى وضع فرعون النار بين
يدي موسي عليه السلام واخذها موسي بيده ووضعها في فيه وكان
ايضا في علمه عبور موسي عليه السلام البحر في اخر امره فالقي اولا في النار
اولا في ابتداء الامر ثم في الماء ثانيا حتي يتعود بهما كانه قال لموسي عليه
السلام اعودك بالنار حتي اذا وضعت النار بين يديك وتاخذها بيدك
لا تحرقك وكذلك بالماء حتي اذا دخلت الماء لا يغرقك لطفة ان
موسي عليه السلام لما اخذ النار ووضعها في فيه ولم تضره النار بقدرة
الله تعالى وليس ذلك بعجب في صنع الله تعالى افيكون عجبا ان لا تضر نار
المعصية بنور المعرفة بل هو قادر علي ان يغير للعصاة وتخرجهم من الذنب بلا ضرر

والحكمة في قتل الاطفال بسبب موسي عليه السلام هو ان الاضحية تجب في
الشرع للبالغ وغير البالغ وكان موسى عليه السلام كليم الله تعالى ونبيه
وصفيه فقتل اولاد الكفار قربانا لموسي عليه السلام مكان الاضحية ايضا
كان في علم الله تعالى انه اذا عاش تلك الاطفال وكبروا ادعي كل واحد منهم
الربوبية. مثل فرعون ويقرون لموسي عليه السلام فحكم الله تعالى بموتهم حتى لا
يقعوا بهم موسي عليه السلام ايضا اذا اراد وا ان يقربي الورد وينبت
كثير فيقطعون كل شوك يضره من حوله وكذلك كان وجود موسي عليه
السلام مثل الورد لطيفا ووجود اطفال الكفار مثل الشوكة كثيفا فقطعوا
الشوك ليقربي الورد لقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس الاية
سؤال ... معلوم ان الله تبارك وتعالى موسي فقد قال تعالى واما السايل
فلا تنهر فلم قال لموسي لن تراني وما الحكمة فيه الاعادة المراد ان موسي
عليه السلام كان مخاطبا خطاب من الشجرة ان يا موسي وسايل سؤال اربي
انظر اليك وكان سليم الجنان ومع ذلك هو طور يشعيب عليهما السلام ومطلع
على مكاشفات الغيب محفوظ في البر والبحر فقوله تعالى فالقيه في اليم صاحب
الايات والامر فقوله تعالى والقمل والضفادع والدم وقد القي في النار فلم تضره
ودخل البحر فلم يبله وقد ذاق المر الفراق من امه وكان في الغربة من الفقر
في امره فقوله تعالى اني لما انزلت الي من خير فقير وكان يرعي الاغنام بين
السباع والهوام وانفلق له البحر وصار كالسبيل وكان ولي العزم من الرسل
ونودي له بوادي الايمن والطور واري له من الشجر الاخضر النور فقوله
تعالى لمثل هذا البشر الرسول والكليم المقبول لن تراني ولكن انظر الي الجبل
ما الحكمة فيها الجواب ... الحكمة في منع موسي عليه السلام عن الرؤية
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات كانه يقول نحن قسمنا الاشياء قبل البدو ان الخلة لابراهيم عليه السلام
والكلام

والكلام لموسي ولم يدع احدا من النبيين بالبتيم سوى محمد صلي الله عليه وسلم قوله
تعالى الم يجدك يتيما فاوي وقد نهي الله تعالى عن اكل مال اليتيم واخذه من
قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم كانه قال يا موسي الروية في الدنيا نصيب
لمحمد وانك لن تراني ايضا اعلم ان المريض اذا اتي الي الطبيب وانتكى من
مرضه فيمسك الطبيب يده وينظر ويقول ينبغي لك ان تشتعل كذا وكذا ادوية
وتشرب ادوية كذا وكذا فيقول المريض فاسقني الدوا والشراب الذي
قلت فيقول الطبيب اليوم مزاجك مختلف ليس يصاف فاصبر الي الغد حتى اذا اصبحت
اسقيك الشراب كيلا يضرك ولا يتغير مزاجك وكذلك كان موسي عليه السلام مريض
العشق فجا يطلب الدوا بالروية واللقا فجاه الفدا لن تراني اليوم اصبر الي الغد
حتى اذا اصبحت اسقيك الشراب كيلا يضرك ولا يتغير مزاجك كانه قال اليوم لا
يصلح جسمك لشرب الدوا يعني الروية فاصبر الي يوم القيمة حتى تراني بلا تضرع ولا طلب
ولا تعب ولا نصب ايضا والحكمة في ذلك ان موسي عليه السلام لما ناجا ربه وسمع
كلامه سبحانه وتعالى بقي موسي عليه السلام بعد ذلك لا يحب ان يسمع كلام المخلوق
ولا يريد ان يتكلم مع احد منهم وكان يبغض كلامهم فان رزق الروية وربي
الباري سبحانه وتعالى في الدنيا كان يعادي المخلوقين ويبغض رويتهم
ولا يصلح مع ذلك تبليغ الرسالة فلذلك لم يرزقه الله تعالى الروية في الدنيا فقال
تعالى لن تراني لطيفة وجا في الخبر ان المجنون الذي يحب ليلى يكون يوم القيمة
حجة على العاشقين وانما قيل له مجنون لانه مر يوما من الايام على صياد اصطاد
ظبية فلما راي مجنون عين الظبية وقع في قلبه ذكر ليلى فخر مغشيا عليه
فلما افاق قيل له ما اصابك قال شبهت عين هذه الظبية بعين ليلى فلذلك قيل
له مجنون لانه شبه عين الظبية بعين معشوقه وكل من شبه معشوقه
بغيره فهو ايضا مجنون وفي هذا زجر للمشبهة الذين يشبهون
الخالق لانهم مجانين يجب عقابهم حتى يعقلوا وقبل ان ابا مجنون

اني يوما الى ليلى وقال لها انحي ولدي المجنون ولا تمنعيه عن رؤيته جالت
فلعله يرجع الي نفسه فقالت لبلى فاتني به فاني قرب مجنون من ليلى هبت
ريح من جهة ليلى فلما اصاب المجنون خر مغشيا عليه ولم يطق النظر الي ليلى
فقالت ليلى المراقل ان منع جمالي عنه من جهة الشقفة لا من جهة النخل وكذلك
قصة موسي عليه السلام في الرؤية قوله تعالى لن تراني كان من جهة
الشقفة لا من جهة النخل لان المجنون لم يطق النظر الي ليلى فكيف الغائبة في
دار الدنيا فكيف كان يطيق النظر الي الله تعالى الباقي في دار الفنا سؤال
معلوم ان قابض ارواح الانبيا عليهم السلام والصالحين هو الله تعالى لقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فلم ضرب موسي عليه السلام ملك الموت حيث
جا اليه ليقبض روحه حتي كاد ان يقلع عينه وانزعه ولم يستسلم اليه
وقد علم انه مرسل من عند الله تعالى بامره فما معني ذلك وما الحكمة فيه الاعادة
ثم ان الروح لطيفة من الغيب والمحجوبة بلا غيب قد عجز في حقيقته العقلا
وبهت عن ماهيته الفضلا وقد عرض الله اسرار الازل والابد لمحمد صلي
الله عليه وسلم وخلق ما في الكون لاجله من اللطيف والكثيف واعطاه علم الاولين
والاخرين فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
وبين كل شئ في شرعه فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لينبي لهم ما انزل
اليهم ولم يخف عنه شيئا لقوله عليه السلام بعثت لجوامع الكلم بالحنيفية السمحة
السهلة والروح مخلوق من مخلوقات الله تعالى لقوله تعالى ثم انشاناه خلقا
اخر وهو في غاية اللطافة حتي انه مر بالعرش والكرسي في لحظة ويطالع الجن
والانس والملكوت ولا يتوقف علي شئ فهل علم محمد صلي الله عليه وسلم ماهية الروح وراه
امرا فان لم يعلم ماهيته ولم يره فيكون ذلك نقصانا له ويقتضي نقصان العلم
عن ادراكه وقت الرؤية والعرض له وان علم ماهيته وراي كيفيته فلم
منع عن اخبارة لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي

ربي ثم ان موسي كليم الله ومحمدا عليهما السلام حبيبه فاين الكليم من الحبيب وقد نازع موسي
عليه السلام ملك الموت عليه السلام وضربه ولم يستسلم ومحمد صلي الله عليه وسلم لم ينازعه
واستسلم اليه ثم ان موسي استسلم لتفاحة شمها وهي جماد ومعلوم ان الملك المقرب
خير من التفاحة الجامدة فما معني ضربه للملك المقرب واستسلامه للتفاحة وما
الحكمة في ذلك الجواب اعلم ان قبض الروح وخروجه بيد الله وقبضته ليس
بنزع ملك الموت ولا بقدرة ملك الموت عليه السلام بقبضه ما لم يستسلم الروح بامر
الله تعالى فقابض الارواح في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الذي اعطي الروح الاحيا
كلها وهو الذي وهب لكل ذي روح روحه وذلك انه لما خلق الله تعالى ادم عليه
السلام ونفخ فيه من روحه لم يكن في ذلك سبب ولا علة ولا ملك الموت عليه السلام ولا
العرش والكرسي ولا اللوح ولا القلم ولا الملك ولا الفلك ولم يدر احد من اين جا الروح
من عالم الغيب الي جسد ادم عليه السلام مرارا لا بالعرش ثم بالكرسي ولم يلتفت الي الجنان
ولا الي السموات والملكوت وخرق الحجب وهوي من هوي الهوية حتي نزل بين
مكة والطايف فراي جسده ملقا فقال كيف ادخل هذه الخربة وهي منزل الظلمة
ومحل الوحشة وكيف يصلح لي وانا عروس الملكوت هل يصلح المطبخ منزلا للملوك فاذا كان
المطبخ منزلا للملك يذهب الدخان جمال البهجة ويسود ثياب العصمة والنزهة فاني
لا ادخل في هذا المنزل قط فجاه النداء من الله تعالى ايتها الروح ادخل حتي انور بك
الجسد المظلم فلما سمع الروح النداء استطاب ذلك الخطاب وسكر من حلاوته فدخل الجسد
لما قاوكان دخوله في الجسد بواسطة ادخل فلا تخرج من الجسد الا بواسطة قوله اخرج
ثم ان الملائكة عليهم السلام ينزعون الي السرة لانهم عجنوا الجنة ادم عليه السلام حتي
جعلوها جسدا فيكون نزعهم الروح الي السرة علي حسب الاجرة يعني مثل الاجرة بعجنهم
طينة ادم عليه السلام فيامر الله تعالى ملك الموت عليه السلام ان ينزع الروح حتي ينتهي
الي الحلق ثم يجي الخطاب لملك الموت عليه السلام انك معزول قد اخذت اجرة عملك
التراب لانه كان قابض التراب من وجه الارض وفوق الخلق الراس والوجه

وهو موضع السجود ومحل الشهود وانا صورتُ وجهَهُ بقدرتي فلا يقبض الروح منه
غيري قوله تعالى وانت ربك المنتهى فلذلك استسلم محمد صلى الله عليه وسلم في قبض روحه
لانه علم هذا المعنى حتى قال ليت كان لي الف روح لان الله تعالى كان قابض روحه
واما موسى عليه السلام فان ملك الموت عليه السلام لما جاءه قال لموسى عليه السلام اجب
لاقبض روحك فقال موسى عليه السلام يا ملك الموت اتعلم محل الروح من الجسد قال
لا فقال يا ملك الموت اذا كنت لا تدري محل الروح فكيف تقدر على قبض روحي
فقال ملك الموت يا موسى لا تجح واستسلم حتى اقبض روحك قال موسى عليه السلام من
اين تاخذ روحي فقال من فمك قال فمي ناجيت به ربي قال من لسانك قال موسى عليه
السلام لياتي قرات به التوراة قال من يدك قال كيف وقد مسكت بها الالواح قال
من رجلك قال مشيت بها الى الطور قال من اذنك قال يا ملك الموت كيف تقبض
من اذني وقد سمعت بها كلام ربي فلم ينازعه حتى غضب موسى عليه السلام فضرب
ملك الموت ضربة حتى قيل انه قلع عينه بالمعي وقبل ان الله تعالى
خلق تحت العرش شجرة اورقها على هيئة صور الناس فاذا جا ملك الموت عليه
السلام لقبض روح احد يتلبس ورقة من تلك الشجرة فياتي اليه في تلك الصورة
كما ان جبريل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
الكلبي فيكون معنى قوله قلع عين ملك الموت عليه السلام على هذا المعنى
يعني قلع عين تلك الصورة ولم يقلع حقيقة عين ملك الموت عليه السلام
ان ملك الموت عليه السلام قال يا رب ان موسى ضربني وما اطاعني حتى اقبض
روحه فنودي يا ملك الموت ان موسى عليه السلام سمح بذا ان تراني فانك
لا تقدر على قبض روحه بالزجاج فاذهب الى جبريل حتى يذهب الى رضوان
ويقول له ان يدخل الى بساتين كذا في الجنة فان هناك تفاحا منقوشا
عليه صورة احمد فخذ تلك التفاح واحدة واتني بها الى موسى واعطاه حتى
يشمها اي ليستسلم لقبض روحه ففعل ملك الموت عليه السلام ما امره الله تعالى

فلما شم موسى عليه السلام التفاحة وجد منها رائحة محمد صلى الله عليه وسلم فانقاد واستسلم
في تلك الحالة لقبض روحه فالفرق بين الكليم والحبيب ان الحبيب افدي روحه للاحد
والكليم افدي روحه لاحمد فاين الكليم من الحبيب سؤال معلوم ان داود عليه السلام
كان معصوما من الكبائر وكان تقيا زكيا وقائما صوام العرض وكان له تسع وتسعون
من النسوة فلم وقع نظره الى امراة اخيه اوريا وكيف يحتمل هذا منه الاعادة
المراد ان داود عليه السلام كان عزله حتى ان الطيور كانت تسمع لقراته وحسن
صوته ملقبا بالخلافة قوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وموصوفا بالعلم
قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله تعالى وانا لنا له الحديد
ومخصوصا بالكرامة قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وكان صدره
مستشرحا بالنور وقراته الزبور وقاتل جالوت والكفار وكان ملين الحديد بلا نار
وكانت الطيور عند قراته حوله صافات وبكى حتى نبت من دموعه العشب والنبات
فكيف يحسن لمثل هذا النبي ان يشتغل بطير من الطيور ويقتر عن قراته الزبور
ام كيف يجوز ان ينظر لغير اهله ومحرمه ويرسل اوريا الى امر يقتل فيه ويتزوج
بامراته فان كان نظره من جهة الشهوة فلم يستقم ذلك للانبياء عليهم السلام لان
زنا العيون النظر بالشهوة للحرام والانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون وان
كان من جهة الغفلة فلا يستقيم ايضا لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا بغافلين
وان كان من جهة القدرة فما السبب في ذلك وما الحكمة فيه الجواب
اعلم ان الحكمة في مواخذة داود عليه السلام بالزلة هو ان داود عليه السلام
كان كلما راى عاصيا او خاطيا يقول اللهم العن العصاة فلذلك اخذ بالزلة
ايضا اعلم ان العبد يجب ان يكون قلبه محزونا ونظره محفوظا فان الله تعالى
قال لحبيبه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فلما نظر
داود عليه السلام الى الطير المزين خرج من العصمة ولما نظر الى امراة اوريا اخذ
بالزلة وكان قبل الزلة يقول اللهم لا تغفر للخاطئين المذنبين وقال بعد الزلة اللهم

اعز المخالبين المذنبين وكان ذلك الطير حمامة وقصة ذلك معروفة
في القصص فجعل الله ذلك الطير سببا لزلة داود عليه السلام حتى يدعوا
بعد الزلة بالمغفرة بساط المجلس واعلم ان الطيور خمسة
عشر لاحد عشر نفرا الاول طير ادم عليه السلام وذلك انه لما عصى
ادم ربه وخرج من الجنة وكان يبكي حتى كان يمتلي من دموعه الحياض
والغدران فنبت من دموعه الفلفل والقرنفل وغير ذلك ببلاد الهند
بوادي سرنديب فجاء طير وشرب من دموع ادم عليه السلام ثم قال
ما الذ طعم هذا الماء فاني لم ار مثل طعمه قط فجاء الهند انه خير المياه
وانه دمع العصاة والمذنبين وهو اعظم المياه عند الله سبحانه وتعالى
والماء على نوعين ماء الانهار والامطار والبحار وما يحبون
العصاة المذنبين وهي دموعهم التي تجري من خشية الله تعالى فماء
الانهار والبحار يذهب الاوساخ من الثياب وما يحبون العصاة يذهب
الموبقات من الكبائر وذلك بقدرته وهذا بقطره والثاني
طير هابيل عليه السلام قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوأة اخيه فراي هابيل ذلك تعلم منه دفن اخيه
فدفنه وقصته معروفة في القصص والثالث طير نوح عليه السلام
ارسله لياتي علامة زوال الطوفان والرابع طير ابراهيم عليه السلام قوله
تعالى فخذ اربعة من الطير الايه والخامس طير داود عليه السلام الذي
كان سببا لزلته القصة مشهورة والسادس طير سليمان عليه السلام
الذي قال احطت بما لم تحط به وهو الهدهد والسابع طير ان ليوسف
عليه السلام وذلك انه كان ليوسف عليه السلام حمامتان وكان يعقوب عليه
السلام كلما نسي ذكر ولده يوسف صاحت الحمامتان وذكر يعقوب عليهما
السلام وبكى وحزن والثامن طير عمر الخطاب رضي الله عنه وذلك ان

عمر

عمر رضي الله عنه راى في منامه ان طيرا ياتي اليه ويضربه على صدره فاصفاره
فسال رسوله صلى الله عليه وسلم عن تاويل رؤياه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمر ان رؤياك هذا صعب وهو انه يضرب غلام علي
صدرك بالخنجر وذلك سبب موتك والتاسع طير علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وصار يصيح صياحا مثو البا بغير اوانه فقال علي رضي الله عنه صياحك
هذا صيحة يتبعها مصيبة لان الافراط في الصياح بغير اوان يدل على
المصايب والشنع والعاشر طير الحسين علي رضي الله عنهما فلما قتل
الحسين بكربلا ربي احدهما نفسه الي الارض فمات واضطرب الثاني
على دم الحسين وتلطخ به واتي الي بطحاء مكة وتيرب صايحا بايا حزينا وكانت
تسيل من عينيه الدموع واعلم ان لكل طير تسبيحا ونغمة واحوالا واشكالا
ولا يقف على اسرار نغماتهم ودلالات تسبيحهم واشكالهم الا اولوا الالباب
العالمون بمنطق الطيور المؤيدون بالولاية من الله تعالى اما الحمامة
في اشتغال قلب داود عليه السلام بالطير وصرفه اليه وهو على الصلاة قايما
في محرابه وذلك ان داود عليه السلام كان يدعو على العصاة بالهلاك والثبور
كما دعى ابراهيم عليه السلام بالهلاك على المذنبين ودليل ذلك مذكور في حديث
معراجه قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
الاية اعني لكل نبي معراجا وذلك انه راى في تلك الليلة رجلا يزني فقال اللهم
اهلكه الي اخر الحديث فابتلاه الله تعالى بذلك الطير ليلا يدعو على العصاة والمذنبين
بالهلاك بل يدعوا لهم بالتوبة والاناية وليستغفر لهم لان الله تعالى قال اين
المذنبين احب الي من تسبيح المسبحين فهذا جواب المسئلة والحكمة فيه
ومن قال ان داود عليه السلام قصد لامراة غيره بالزنا فقد اخطا فقد اخطا
نعوذ بالله من هذا المقال حكاية فلما توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه

وقعد عمر رضي الله عنه للخلافة فقام ليلة من الليالي واتى الي المسجد واشعل السراج وكان
ذلك من عادته فراي في زاوية المسجد قماطا ملفوفا وفيه طفل رضيع وبجنبه عشرة
دنانير ملفوفة في قرطاس مكتوب على القرطاس ان هذا الطفل لبيت له والد
وهذه الدنانير نفقة له فرحم الله امرءا اخذه وربّاه واشفق له كما الوالد
الرحيم فلما اجتمع الناس وصلي بهم عمر رضي الله عنه قص عليهم حكاية الطفل وقال
انا احق به واولي ان اربيه فاخذه وجاء به الي بيته وسماه عبيد الله المسجدي
فلما فطم الغلام علموه القرآن فلما بلغ سبع سنين حفظ القرآن فلما بلغ من عمره اثنى
عشر سنة تعلم من الاحاديث والعلوم ما لا يحصى ونشا نشوا صالحا ذا جمال وحسن
وقوة بطش وكان يظن في نفسه انه ابن عمر رضي الله عنه وكان يصارع مع
الغلمان والشباب وكان لم يقدر عليه احد فصارع يوما من الايام مع غلام
فلما رماه غضب ذلك الغلام وسب عبيد الله وقال يا ولد الحرام فاغتم عبيد الله
من ذلك وجا الي عمر رضي الله عنه وقال يا امير المومنين سبني فلان وقال يا ولد الحرام
انما انت ابي فقال له عمر رضي الله عنه ابي لست بابيك ولكني وجدتك ملفوفا في قماط
في المسجد وقص عليه القصة وقال لمادر بابيك واحمد فقال الغلام سالتك
بالله يا امير المومنين ان تفحص عني ابي وامي حتي تعرفهما والا اهلك نفسي فقال
له عمر رضي الله عنه امهلني اليوم حتي افحص عن والديك فلما جن الليل قام عمر رضي الله
عنه وتوضا وصلي ركعتين وقال اللهم ان كان لعبيدك منزلة فاعلمه والدي الغلام
فلما نام عمر رضي الله عنه راي في منامه سيد العالمين محمد المصطفي صلي الله عليه وسلم وهو
يقول لا تحزن يا عمر وامر اذا اصبحت نسوان المدينة ان تخرجن الي الفضا
وقل للغلام ان يقعد علي طريقهن وينظر في وجوههن فاذا نظر الي وجه امراة واضطرب
قلبه وتحرك وهاجت دماوه فليتعلق بها فهي امه ولا يفكها حتي ياتي بها اليك
فلما اصبح عمر رضي الله عنه امر منادي في المدينة فخرج النسوان كلهن فلما نظر عبيد

الله

الله البهن ورأي وجوههن فلم يجد العلامة من نفسه حتي اذا نظر الي وجه جارية
عذراء تحرك قلبه وهاجت دماوه ووجد العلامة فتعلق بها وقال اتيت امي فقالت
النسوان كيف تكون والدته وهي بكر ولم تعرف الزوج فقال عبيد الله اني لا افكها
حتي تاتي معي الي عمر رضي الله عنه فجابها الي عمر رضي الله عنه وقص عليه الخبر فقال
عمر رضي الله عنه يا جارية اخبرينا عن حالك واكشفي عن حقيقته بالجد فلا تستحي فلا
يكون لك خلاص الا بالصدق فقالت الجارية يا امير المومنين اني بريء من الزنى
ولا عرفت رجلا قط ولم يمسني احد من الذكور لا بالحلال ولا بالحرام ولكني لما بلغت
المراهقة رايت يوما من الايام شابا ذا حسن وجمال عرّ مع الفتيان فغلبت علي
الشهوة وزل مني المني فاتيت الي جنب جدار اطلب منه شيا اتمسح به لوث المني
عيني فراي في الجدار نخشة وفيها قطنة مبلولة فاخذتها وتمسحت بها فلما وصلت القطنة
الي فرجي وجدت منها في نفسي لذة عظيمة وشهوة فرميتها وجيت الي البيت فكلما
مر شهر اكبر بطني وصرت خبلي فخفت علي نفسي فقصصت حالي وحكايتي الي امي
وكان لنا بستان خارج المدينة فقلت لامي اخرجي الي البستان لاقيم فيه كيلا افتضح
في الناس فاقامت فيه حتي انقضت مدة الحمل فوضعت غلاما فلففته في قماط وجعلت
علي صدر الغلام عشرة دنانير ملفوفة في قرطاس وكتبت في القرطاس حكاية الغلام
ولهذا مدة اثني عشر سنة فقال عمر رضي الله عنه ابشر يا غلام فقد ظهرت
امك فقاما واعتنقا وفرحا فرحا شديدا ثم ان عمر رضي الله عنه
قال لتلك الامراة هل تدري النخشة التي اخذت القطنة منها قالت نعم فاخرج
عمر رضي الله عنه خاتمه من يده واعطاها وقال لها اذهبي بهذا الخاتم وخذيه في
النخشة التي تعرفينها ثم ان عمر رضي الله عنه امر الرجال ان يخرجوا خارج
المدينة كما فعل بالنسا وقال للغلام انظر الي وجوههم فاذا هاج قلبك ووجدت
العلامة برؤية وجه امك هذه فاتني بالرجل ففعل الغلام ما امره به عمر رضي الله عنه

وجعل ينظر وجوههم فمرّ به شاب ذا جمالٍ وكمالٍ وحسنٍ واعتدالٍ
فلما رآه هاج قلبه فلم يملك نفسه وهجم عليه فقال الشاب مالك يا غلام فقال
انت ابني قال الشاب انا ما تزوجت في عمري وما تزوجت رنيت قط فلم يفد عنه حتى جاء
معه الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله عنه ايها الشاب هل تزوجت في عمرك قال لا
قال فهل رنيت قال لا والذي خلقني يا امير المؤمنين ولكني كنت امرّ مع الشبان
فرأينا جماعة من النسوان وراثهن جارية حسناء ذات جمالٍ وكمال وكنت مراهقاً
فمال قلبي اليها وغلبت عليّ الشهوة وصرت كانني احتلمت فنزل مني المني بالدفق
والشهوة فجئت الى جنب جدارٍ لامسح فاخرجت قطنة من ثيابي ومسحت بها ما تلوث
بي من المني وطرحتها في خشبة الجدار فقال عمر رضي الله عنه وهل تدري الخشبة قال
نعم قال فاذهب الى تلك الخشبة وخذ ما فيها واتني فان لي فيها علامة فذهب الشاب
الى تلك الخشبة واخذ الخاتم وجاء به الى عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه ابشر
يا عبيد الله فقد ظهر والدك فلان لا يجوز لك ان يقال لك ولد الزنا او ولد الحرام فانك
حقيقة الزنا ان تجامع رجل اجنبي بامراة اجنبية وانت ولدت من صنع الله تبارك
وتعالى ثم ان عمر رضي الله عنه عقد بين الرجل والمراة بالنكاح وزوّج بعضهما ببعض

سؤال معلوم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رحمهم الله تعالى
والربانيون لا يحبون الدنيا والمال ولا يطلبونها لانها مذمومة عند الله تعالى
فما الحكمة في قول سليمان عليه السلام رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي

الاعادة سؤال المحبين ان سليمان عليه السلام كان محباً بعداً عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وملقباً بمنع العبد الله اواب وراكباً عباب الطيور
والوحوش والجن والرياح قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس وكان عالماً بلغات الطيور والوحوش والجن والانس قوله
تعالى علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء وكان تطيع له الحيتان والوحوش
وكلم

وكل ذي مخلب وجناح قايمين بين يديه بذلك العبودية طايعين له كل مساء وصباح
صافين حوله بالصور اللطايف والوان الظرايف بانواع الاشباح واجنحة سراح
باسطين بساطه على متن الرياح منتهيين للغدو والرواح فولد تعالى غدوها
شهر ورواحها شهر وكان ماسك لجام ركابه جبريل عليه السلام ومرجبه بالاكرام
والحبور ميكايل عليه السلام وكان يانيه جبريل الامين من حضرة رب العالمين
بالسلام والتبجيل فمن كانت هذه اوصافه وهو يقيناً يعلم ان حب الدنيا مذموم
عند الله لقوله عليه الصلاة والسلام ليس شيء عند الله اشد وابغض من حب
الدنيا وطلب الدنيا على وجهٍ يشبه نفسه للبخل لقوله هب لي ملكاً لا ينبغي
لاحد من بعدي فما فايدتها وما الحكمة فيها الجواب اعلم ان سليمان عليه السلام
لم يطلب الدنيا ان يمسك الاموال بيده ولا ان يجعل حبها في قلبه بل طلب ان يكون
امورها في يده لا حبها في قلبه ولان انها اذا كانت في اليد لا باس به لكن اذا كانت
في القلب اسودّ القلب الا ان ترى ان الدراهم اذا صارت في منديل تسود المنديل
واعلم ان الدنيا كانت في يد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم تكن في قلبه من حبها
لاجرم انفق في سبيل الله تعالى في يوم واحدٍ اربعين الف دينار واما ابو جهل لعنة
الله عليه فكانت الدنيا في يده وحبها متمكن في قلبه لاجرم لم يتفق حبة في سبيل الله
تعالى وسليمان عليه السلام كان يبيع الزنبيل ويا كل ثمنه مع المساكين لقوله
المسكين جليس المسكين ايضاً قال سليمان عليه السلام رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحدٍ
من بعدي وهذا الابدال على البخل كلا هو من غاية الشفقة على خلق الله تعالى كانه قال
اني علمت ان من ابتلي بملك الدنيا ولم يعبد فيها فقد وقع في المهلكة فهب لي ملكاً
لا ينبغي لاحد من بعدي حتى يرون كيف اعدل فيها فيقتدون بي فيكون لي اجر مثل
اجر العالمين كلهم لقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها الى يوم القيمة وان لم اقدر على العدل اكون عبرة للعالمين وانا اهلك
وحدي وهم يتجون بسببي ويعبرني ايضاً قوله تعالى لا ينبغي لاحد من بعدي

ذكرهنا لفظ احد واراد به الشيطان الذي قعد على كرسيه لما ابتلاه الله تعالى
لان سليمن كان قد راى ذلك الشيطان في منامه جالسا على كرسيه فلذلك قال
هب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي يعني ذلك الشيطان وذلك ان لفظ احد قد ورد
على وجوه منها قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم والمراد منه يملخار رضي الله
عنه من فتية اصحاب الكهف ومنها قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
والمراد منه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقوله تعالى ماكان محمد ابا احد
من رجالكم والمراد منه زيد وقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد والمراد منه
كل احد من الخلق وقوله تعالى قل هو الله احد والمراد منه الله تعالى وقوله
تعالى هب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي والمراد منه ذلك الشيطان
نكتة قوله هب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي اعلم ان هذه الاية
فيها تقديم وتاخير واضمار والتقدير ان سليمن عليه السلام كان قال هب لي ملكا
في حياتي لابعد مماتي ثم قال ينبغي لاحد من بعدي تفسير فكانه قال
الهي هب لي ملكا في حياتي ما دمت حيا ثم اعطها لغيري بعد موتي فجاء البيان انا
ما اوهبنا لك لم يكن لتاخذها منك وههنا اشارة وبشارة فان ما اوهب الله تعالى
لسليمن عليه السلام من ملك الدنيا مع طلبه اياها لم ياخذها منه وقال اني لم اخذ
ما هبت لك من الدنيا افترى ان ياخذ ايمان المؤمنين مع اعطائهم بغير
سؤال في الازل لاوعزته اولئك عنها مبعدون ايضا اعلم ان الله تبارك
وتعالى الهم سليمن عليه السلام وربي في قلبه طلب الدنيا وسؤالها لان الله
تعالى واشارة من الله تعالى وذلك لما جاء رسل بلقيس رضي الله عنها من عندها
الى سليمن عليه السلام بالهدايا والخزاين والاموال والجواهر والتحف ولم يلتفت
اليهم سليمن عليه السلام وقال التكبر على المتكبر صدقة فكان الله تعالى اعطى سليمان
عليه السلام الملك حتى لا يلتفت الى اموال الملوك وخزائنهم ولا يميل قلبه حب
الدنيا الى غير الله تعالى ايضا اراد الله تبارك وتعالى ان يري ملوك الدنيا

من بعد سليمان عليه السلام كيف كان يضع للمساكين والضعفا فمن ذلك ان سليمن
عليه السلام راى يوما من الايام غمامة وقد مكث على رجل جراد وهي تجرة فقال
لها سليمن عليه السلام خلي سبيل هذا المسكين فان لي معك سؤالا وحاجة وكان
قصده ان تخلص الجراد من يدها ثم اخذ سليمن عليه السلام النملة وخطها
على راحة كفه وقال ان حطيتها على السرير تبقى حقيرة في اعين الخلق ولكن
اجعل يدي سريرا لها حتى يري الخلق حقيتها وصورتها ويكون لي فيها
اجر لاجل تواضعي وليبقى ذكره للخلايق من بعدي لطيفة
وكذلك يا مؤمن اذا اجتمع خلق الاولين والاخرين للموقات فيتحيرون باعمالهم
ويتقدمون بين يدي الله تعالى كل احد منهم بتحف الطاعات والعبادات
والوان الكرامات ما لا تحصى فيقول الله تعالى انا غني عن العالمين فيخرج
من بينهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي افواههم كلمة الشهادة وفي
قلوبهم نور المعرفة فينادي من قبل الله طرفوا عن الضعفا فانا ارحم الراحمين
لاعمل معهم اقل مما عمل سليمن مع النملة الضعيفة افضل منهم تحفة المعرفة
برحمتي وادخلهم الجنة بفضل نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم حكاية
حكي ان شيخا فاضلا من بعض المشايخ الصوفية كان له خانقاه فاتى عليه
يوما من الايام جماعة من المسافرين فاكرمهم على حسب عاداتهم ثم ان
الشيخ كان يوما من الايام قاعدا معهم والجماعة حاضرة فسال الجماعة وقال
بالفارسية من يكون اعلم الجمع بينكم فقال واحد من المسافرين من بعني انا
فقال الشيخ معني قولك من يدل على الثقل لان المن هو الرطل من الحجر فقام الشيخ
الى السماع ورقص ودار وكان بين يديهم حوض كبير فجا الى الحوض وقام
على الما ورقص ولم تبل قدماه واشار الى الذي قال انا العالم فقام وهو
ايضا واراد ان يرقص على الما فغاص وكاد ان يغرق ويهلك فخرجه الشيخ
وقال مني قلت من علمت انك تقيل فلا يكن المن الا الحجر فلا تكن منا ولكن اجتهد

ان تكون تبنا كيلا تقدر الما علي اعراقك والمراد من اشارة الشيخ ههنا ان لا يجوز
ان يتبكر احد لا في الحال ولا في المقال حكاية حكي ان الحسن البصري
رحمه الله جمع تلاميذه واراد زيارة رابعة العدوية وكان لم يرها بعد
فلما سار وا بعض الطريق قال الشيخ لتلاميذه ان رابعة العدوية وكانت
لم يرها بعد فلما سار وا بعض الطريق قال الشيخ لتلاميذه ان رابعة العدوية
امراة وقد اعتزلت من الناس وربما لم تعرف حقايق التجريد والتفريد
والمراة تكون ناقصة العقل ونحن نريد نزورها ونصحها وكانت
رابعة العدوية صاحبة الكرامات والمكاشفات فكشف لها ما قال الشيخ
الله وعلمته فقامت واخذت كيسا مثل المخلاة وعلقتها علي باب دارها فلما
جا الشيخ الي باب دارها واي الكيس رجع ولم يدخل لزيارتها فقال
له تلاميذه ما بالك لم تدخل لزيارتها ورجعت عن الباب قال الشيخ
رحمه الله اسكتوا فانا اخطانا في الظن بها ولم تكن تكلمنا وانها لصاحبة
كرامة وحال وقد اجابتنا بتلك الكيس الذي علقته علي بابها ومعنى
الكيس انها قالت يجب ليكل احد ان ينظر الي كيسه ويري عيب نفسه ولا
يطلب كشف عيب غيره بناحه فلما نزل قوله تعالي وان منكم
الا واردها صار النبي صلي الله عليه وسلم كالمحموم من خوفه علي امته من النار ويكي
بكا شديدا حتي غشي عليه ولم يعلم احد من الصحابة سبب بكايه وكانوا
يسئلونه فلم يقدر صلي الله عليه وسلم ان يرد الجواب من كثرة حزنه وبكايه
وهمه وشفقته علي امته فاخبروا ابدلك فاطمة رضي الله عنها فقامت
مستعجلة باكية حزينة وجات الي النبي صلي الله عليه وسلم وهي تبكي بكا
شديدا وقد اصفر وجهها ولم تعلم بحال ابيها فلما افاق النبي صلي الله عليه وسلم
قالت فاطمة ما يبكيك يا رسول الله يا ابي وقرة عيني وما اصابك فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم واي مصيبة تكون اكبر قالت وما هي
يا رسول

يا رسول الله قال نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية قوله تعالي وان منكم
الا واردها فهذا سبب بكايي يا فاطمة واحزناه علي امتي كم من شيخ منهم
ينادي في النار واشيبتاه وكم من شاب ينادي في النار واشباباه وكم
من امة تنادي في النار وافضيحتاه واهتك ستراه وقد اسودت وجوههم
وانكرت ظهورهم واشتعلت احشاهم وشعورهم ولا يكرم كبيرهم
ولا يرحم شبابهم وصغيرهم ولا تستر نساهم فلما سمعت فاطمة رضي الله عنها
ذلك ضربت بيدها علي راسها وبكت بكا شديدا وقامت علي رجليها وقالت
لابي بكر الصديق رضي الله عنه لي اليك حاجة وهي ان تفدي روحك يوم القيمة
لشباب امته ابي وقالت لعلي رضي الله عنه لي اليك حاجة وهي ان تفدي شبابك
لشباب امته ابي يوم القيمة وقالت للحسن والحسين رضي الله عنهما حاجتي منكما
ان تفديا انفسكما لاطفال امة محمد صلي الله عليه وسلم وانا افدي نفسي يوم
القيمة بنا امته ابي كي تسلم امة محمد صلي الله عليه وسلم من هول ذلك اليوم فنزل
جبريل عليه السلام في ذلك الحال وقال ابشر يا محمد فان الله يقرئك السلام ويقول
لك لا تحزن وقل لفاطمة لا تحزن فاني اعمل بامتك يوم القيمة ما تحبين فاطمة
وتختار فيا ايها الشيوخ العاصون ويا ايها الشباب الظالمون لانفسهم ويا ايتها
النسوان الجاهلة اما تستحون من محمد صلي الله عليه وسلم واله عليهم السلام مع
هذه العصيان اما تخافون من الله تعالي مع هذا الطغيان فاستحيوا من الله حق
الحيا وتوبوا الي الله توبة نصوحا لعلكم تفلحون فوربي العزة انه من لم يخف الله
ونقمته ليس له نصيب من رحمته وقد قرات في بعض الكتب ان داود عليه
السلام لما ابتلي البتي هي الزلة التي هي اهون شي عندكم بكا بكا شديدا
طويلا حتي نبت العشب من دموعه وكان اذا عطش لم يشرب شربة ماء
قدحا من دموعه وانت يا عاصي تشرب ارطالا من الخمر ولم تترك من عينيك
قطرة من الدمع ولم تندم علي ما فرطت ولم تقل اه علي ما طلمت نفسي

واقرأت في الذنوب فلعري قيل ان داود عليه السلام كان كلما ذكر تلك الزلة خر
على وجهه باكيا وكان يبكي ليالي وايامًا حتى كان تلصق بشرته على الارض
فاذا رفع راسه كانت تنسلخ بشرة وجهه مع الارض وتنزل الدما من العيون
فتنزل الدموع والدما من وجه داود عليه السلام مع انه كان معصومًا لم
يكن عجبًا ولكن العجب من اهل هذا المجلس انهم مع كثرة ذنوبهم واوزارهم
لم ينزل من عيونهم قطرة من الدموع سوال معلوم ان عيسى عليه السلام لم
يعمل شيا يخالف ما امر الله تعالى ولم يامر لامته ما نهى الله عنه فما الحكمة ان
الله تعالى يقول له يوم القيمة انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله وما السر فيها الاعارة سوالهم ان عيسى عليه السلام كان قايلا بعبوديته
بقوله تعالى اني عبد الله اتاني الكتاب وكان من المفتولين بقوله تعالى
وجعلني نبيا وجعلني مباركا وبقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا وهو برعليين
ومرفوع رب العالمين لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وساكن الترب واللطف
لقوله تعالى وقرناه بحيا ومؤيد بالروح الامين لقوله تعالى اذ ايدتك بروح
القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وقد ترك الدنيا عمدا وقصدا ورضي من
ما لها بالباس ومشط زهدا وقد بمر زمانه بعبادة ورشدا وكان فرشه بالفقر
وغداوه البات والزهر بنهاره الصيام والصبر وليله القيام والفكر وكان
سايحا في البلاد طالبا النجاة خايفا من يوم التناد زايرا للعباد والزهاد فاصابه
يوما في سياحته مطر شديد فطلب موضعا ليبيت فيه فوجد حربة فلما دخل
فيها راى فيها كلبا فتكلم الكلب بكلام فصيح وقال يا عيسى ابن مريم لا تدخل
هذه الحربة ولا تصدعني فانها وطني فخرج عيسى عليه السلام وهو يقول
للطيور والوحوش والسباع اماكن ومآوي وكر ولا يوجد لعيسى مآوي
ما تمكن ساعة من المطر فتخوف هذا المرسل بقوله انت قلت للناس ما الحكمة
وقد قال تعالى كل نفس ذايقة الموت كل نفس ما كتب رهينة وقال تعالى

ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال تعالى جزاها كانوا يعملون ومعلوم ان عيسى عليه
السلام لم يعمل من ذلك شيا والعقل ايضا ياتي من ذلك فما السر في ذلك الجواب
اعلم ان معنى الاية وان كان يدل على الخطاب لعيسى عليه السلام لكن المراد منه
الكفار ليس لهم عند الله تعالى مقدار ولا اهلية لهم للخطاب من الله تعالى لكن
تخاطبهم الربانية بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون فالله سبحانه وتعالى يخاطب
عيسى عليه السلام والكفار ينظرون لتظهر كرامة عيسى عليه السلام واهانة
الكفار عند الله تعالى ايضا المراد من خطاب الله تعالى لعيسى عليه السلام
هو ان يرجع ويقول للكفار انا اتيت وقت امركم بهذا ثم يرجع ويقول
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الاية ثم يقول الهي ان
كنت قلته فقد علمته فحق ان تعذبني والا فحق ان تغفر لهم ومثاله
اذا كان لاحد غلمان كثير يحدثون بالهنا خلف سيدهم فيسالهم الناس
متى تعلم هذا فيقولون من سيدنا كذبا وبهتانا فياتي واحد من الناس الى
سيدهم ويقول يا فلان ان عبيدك تتكلمون بكذا وكذا ويقولون علمنا ذلك
سيدنا فهل هم صادقون في ذلك فيقول لهم سيدهم اي وقت امركم بهذا
او اعلمتكم فيغضب عليهم فيعذبهم ويامرهم الى السجن وكذلك مثل عيسى عليه السلام
يوم القيمة مع الكفار وان لم يقل لهم عيسى عليه السلام بذلك ولكنهم يقولون
امرنا به عيسى كذبا وزورا فلاجرم ان الله تعالى يعذبهم يوم القيمة على ما
قالوا بهتانا على عيسى وبامرهم الى النار ليظهر كذبهم وخبثهم وتظهر براءة عيسى
عليه السلام من قولهم لقوله تعالى اني عبد الله اتاني الكتاب ايضا
اعلم ان من تكلم في الدنيا بانا او اني او تقدم بالمنطق والفصاحة يكون
يوم القيمة من الصامتين الساكتين ومن كان في الدنيا هنا ساكتا صامتا مطرقا
راسه يكون يوم القيمة من الفصحا الناطقين القابلين فتكلم عيسى عليه السلام في الدنيا
وهو في المهد بقوله تعالى اني عبد الله فلاجرم ان يكون صامتا يوم القيمة

مُطرِقا راسُهُ ومحمد صلى الله عليه وسلم كان ساكنًا في الدنيا مُطرِقا راسُهُ الى ان بلغ
من عمرهِ اربعين سنة فلاجرم ان يكون ناطقا يوم الفزع الاكبر قايلا اللهم اغفر لامتي
باسرها وباقي الانبيا كلهم مُطرِقين صامتين كالبين نجاة النفسهم والحكمة فيها ان
امور الاخرة تناقض امور الدنيا وكذلك امور الدنيا يوجد معكوسا في الاخرة
الا ان العباد والزهاد يكون شغلهم في الجنة الاكل والشرب من نعم الجنة واشربتها
وحبورها والاشراف على قصورها والبشارة بحورها وذلك مثل حال الفساق
والفجار في الدنيا فانهم يشتغلون بالغنا والسرور بايديهم كاسات الخمور يلعبون
بالرقص والسماع ويتمتعون بانواع المتاع وهكذا يكون حال الزهاد في الجنة
يلعبون مع الولدان والحور وبايديهم كاسات من الخمور يشتغلون بانواع السماع
والسرور ويكون حال الفساق والفجار في النار مثل حال الزهاد في الدنيا لان
الزهاد كانوا في الدنيا باكين محزونين متوزعين وكانوا معذبين بالبلايا
والهموم محبوسين في سجن القلة والفقر متضرعين قايلين ربنا وكذلك حال
الفساق والمجرمين يوم القيمة في النار يتضرعون ويقولون ربنا اخرجنا منها فيقال
زدناهم عذابا فوق العذاب ايضا الجنة في الدنيا على رؤس الموسنين
والنار تحت اقدام الفجار والفاسقين فلاجرم تكون الجنة يوم القيمة تحت اقدام
الزهاد والموسنين والنار فوق رؤس الفجار والفساق والمنافقين ليعلم العالمون
ان من كثر عناؤه وترحه في الدنيا بكثر سروره وفرحه في الاخرة ومن كثر نعمه
وفرحه في الدنيا بكثر عناؤه وترحه في الاخرة سوال

ان محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم كان افضل الانبيا والرسل عليهم الصلاة واللام
واكمل العقل من المخلوقات كلها فما الحكمة في اخراجه الى الوجود من بين
الكافرين عبد الله وامينه عليه الصلاة والسلام الاعادة سوال
المجيب ان محمدًا صلى الله عليه وسلم كان سيد الكاينات لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين واعتماد الانبيا والاولياء لقوله عليه الصلاة والسلام ادم ومن

دونه

دونه تحت لوائي ومقتدي الاتقيا والاصفيا لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
الى الابيض والاحمر وخاتم الرسل والمنذرين لقوله تعالى وخاتم النبيين وصاحب
المعراج والاسرا لقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وكان كلامه علما وحكمة
لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وكان موبدا بالروح بالوحي والالهام لقوله
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فمثل هذه الحجة والسلطان والبينة والبرهان كيف
يجوز اخراجه الى الوجود من بين الكافرين وما الحكمة في ذلك الجواب
اعلم ان هذا الامر يدل على كمال القدرة لان من شرط كمال القدرة ان يخرج
اشرف الاشيا وانفسها من ارذل الاشيا واخسها كما ان كمال القدرة ظاهرة
في ابدال ظلمات الليالي بضو النهار ومن الحما المسنون ادم المنبون ومن الصدف
المبطون الدر المكنون ومن الكر والادبار محمد المختار ايضا اعلم ان الورد
والازهار والثمار اذا لم تقطع من منبتها اشجارها وتامن من القطع والحرق
فاذا جبوا الثمار والورد واحضروها بين يدي الملك قطعوا شوكها واشجارها واحرقوها
ولم يبق لها قيمة وكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الورد وعبد الله وامينه
وهما الشوك فلما انفصل منهما محمد صلى الله عليه وسلم لم يبق لهما قيمة ايضا
اعلم ان الورد له ثلاث خواص اللون والرايحة والما وكذلك محمد صلى الله عليه
وسلم كا الورد الطيب فكان نصيب اصحابه رضي الله عنهم منه اللون وهو النظر
الى وجهه وكانت رايحته نصيب اويس القرني رضي الله عنه حتى ان رايحته اما ت
مسافة اويس القرني رضي الله عنه حتى ان رايحته وهو في ولاية اليمن والنبي صلى الله
عليه وسلم في مكة فقال اويس رضي الله عنه قد وصل الي طيب سيدي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وكان نصيب امته منه
الما لقوله عليه السلام واشوقاه الى اخواني فنصيب اويس اعطي له السلامة
ونصيب الاصحاب اعطي لهم الكرامة فان اعطي نصيب الامة لهم الشفاعة فليس
بعجب لقوله عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبايرمن امتي ايضا

اعلم ان النخلة اذا كانت سعفها وشوكها كثيرة تكون ثمرتها سمينة لذيذة كثيرة كبيرة
وكذلك مثل محمد صلي الله عليه وسلم كان كالثمر الكثير الشوك والسعف فلا جرم نال
من بركته لأمته المؤمنين والمؤمنات الي يوم القيمة حتي صار من سخايه وبركته اكثر مما
علي وجه الارض ايضا اعلم انه اذا ادعي احد في صنعته وقال انا اصنع من
في البلد فلا تثبت له دعواه حتي يصنع شيا من شئ مهان وضيع حتي يصير رفيعا
شريفا ثمينا مثل ان يصنع من قطعة حديد تساوي مائة درهم في القيمة ومعلوم ان
قيمة الحديد الذي عمل ثمنه لا تبلغ عشرة دراهم لان يصنع من الذهب والفضة شيا
يساوي ضعف قيمته فان الذهب والفضة ذات قيمة في الاصل يعني قبل العمل والمراد
هنا ان يكون الشئ المصنوع ذات قيمة بعمل الصانع وتعبه لا بنفسه وذلك مثل صنع
الملك الحق والصانع المطلق الذي ادعي الصنع لنفسه واثبته بقوله تعالي يفعل الله
ما يشا واظهر اثباته في محمد صلي الله عليه وسلم وذلك انه اخرج من بين الحقار الكافرين
الوضيعين المهانين رسولا رفيعا شريفا مكرما ذا القيمة والجمال لا يوجد مثله فيما
بين الفلك والسمك والعرش والفرش والثري والثريا لقوله لولاك ما خلقت
الافلاك سوال ما الحكمة ان الله تعالي يقول لاجل محمد صلي الله عليه وسلم
في موضع وانك لتهدي الي صراط مستقيم وفي موضع اخر انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا ويقول ايضا لاجله ووجدك ضالا فهدي وفي موضع اخر
يقول ما ضل صاحبكم وما غوي فما السر في ذلك فكانه يناقض في الظاهر الاعادة
سوال الاخوان ان محمدا صلي الله عليه وسلم اول الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله
صلي الله عليه وسلم انا اول الانبيا في الخلقة واخرهم في البعثة وقوله صلي الله عليه
وسلم كنت نبيا وادم بين الما والطين ولقوله صلي الله عليه وسلم خلق الله نوري قبل
خلق السموات والارض بخمسين الف عام وكان هو المناجي مع الله تعالي علي لسان موسي
عليه اللام والملقن لموسي عليه اللام بقوله انت البدء وانا اول المؤمنين وكان مع
الخليل عليه السلام عند القايه في النار ومع عيسي عليه السلام عند الرفع قوله تعالي ورفعناه
مكانا

مكانا عليا فكيف يجوز ان يقال لمثل هذا النبي المكرم انك لا تهدي ووجدك
ضالا وما ضل صاحبكم فان كان تناقضا فلا يجوز التناقض في كلام الله تعالي
والا فما الحكمة فيها الجواب اعلم ان كلام الله تعالي لا يحتمل التناقض لان
الله تعالي حكيم ولا يجوز التناقض في الحكمة وكلامه حكمة وقوله انك لتهدي
هو بمعني الدعوة انك لتدعوا انا اهدي من شيت منهم يعني انك لا تهدي كل من
تدعوا منهم بل انا اهدي من اشا منهم كانه قال يا محمد كمثل المؤذن
يؤذن للصلاة فيسمعه الخاص والعام وكلهم يسمعون دعوتك لكن لا تهدي منهم
احدا الا بمشيتي فكانه قال ابشر يا مؤمن اني ما جعلت الهداية في يد محمد
حتي لو جعلتها في يده لكان يهدي ابا طالب ويفضلهم عليكم وفيه اشارة كانه
يقول فاشكروا لي وابشروا اني لم اجعل الهداية في يد احمد فكيف اجعل الضلالة
في يد ابليس عليه اللعنة فاعلموا اني انا الهادي وانا المضل وليس لاحمد سوي
الدعوة ولا لابليس سوي الوسوسة واحمد شفيعي لا شريكي واما قوله
تعالي ووجدك ضالا فهدي ليس معناه ان محمدا كان ضالا عن سواء السبيل بل معناه
انه لما دق طبل بشارة دولته البشير في اعلا عليين كقاب قوسين او ادني واسند
مسند رفعته في صفة صفوة ذبي قدلي ونادي منادي نبوته نبوته للصلوات
بين العلي والدني وخطب خطاب خطبته بين الخلا الادني والملا الاولي وضرب
سكة شربعته باسمه في قبته قاب قوسين الافاق الادني والاعلي وجعل المحبة ... الجزء
بينا نا ولمبغضه جهنم بيغا وتبرانا وربانا باشراق انوار الاسرار لقوله تعالي
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا الاية ونثر عليه درر الاحسان والافضال
بقوله وكان فضل الله عليك عظيما وكتم كنز مكنون كيفية اسرار رموز معاني
كنوز اسمه في درج درج تقطيع مقطعات حروفه ورفع رسم اسمه الي ذروة
تبجان سمت رؤس السور كالنون والقاف والطور ثم ابداه واظهره باعتراف قوله
بيس وطه وحم واحد ومحمد فلاجل هذه المنزلة قال الله تعالي في حقه ووجدك ضالا فهدي

عبد المطلب
وعبد الله

يعني وجدك مثل تلك الشجرة التي اسمها مالة فهدي يعني فهدي بك ابنا السبيل للعرجات
والمسافرين لطريق الاخرة ايضا واعلم ان قوله تعالى ووجدك ضالا فهدي لقطع
حجة الكفار حتى لا تقول الكفار يوم القيمة نحن مارأينا محمدا صلى الله عليه وسلم
وما سمعنا ذكره فذكره الله تعالى باسم تلك الشجرة التي تقول لها العرب ضالة وهو
اعرف الالفاظ بين العرب واشهرها فلم يبق لهم حجة بعد ذلك ايضا
اعلم ان الله تعالى قال لاجله ووجدك ضالا فهدى لان محمدا صلى الله عليه وسلم
لما دنى من العرش ليلة المعراج راى بحرا عظيما من النور تتلاطم وتضطرب
بالامواج فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فنادى يا محمد غص في ذلك البحر
حتى لو سلمت من ذلك البحر تسلم يوم القيمة وتشفع لامتك حتى تخلصهم من بحر النيران
فغاص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك البحر فصار متحيرا باهتا ولم يعرف نفسه ما
هو ومن هو ومن اين هو وبقي حيرانا ضايعا بين الامواج فضربته الامواج بغاية
الربوبية حتى رمته الى الساحل واخرجه الله تعالى الى جانب ساق العرش وناداه
بقوله ووجدك ضالا فهدى يعني كنت متحيرا باهتا يا محمد ولم تقدر ان تخلص
نفسك من ذلك البحر فهديتك الى ساق العرش واخرجتك من البحر وخلصتك من الاهوال
فابشر يا محمد فاني اخلص امتك من اهوال يوم القيمة وسوف يعطيك ربك فترضى
ايضا يقال ضل الماء في اللبن يعني من شدة اختلاطهما لم يتقدر احد ان
يفرق بينهما وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان مركبا من شيئين مثل الماء واللبن
الاول من البشرية حتى ان الله تعالى سوى بينه وبين غيره في البشرية بقوله
انما انا بشر مثلكم يوحى الي والثاني من الملايكة الروحانية بقوله تعالى يوحى اليه
وكانه في الارض مع البشر وفي الهوى مع الطيور وفي السماء مع الملايكة حتى
ظنته الملايكة انه منهم فقالوا محمد صلى الله عليه وسلم من جنسنا وقالت الطيور لا بل هو
منا وقال البشر لا بل هو منا ومن جنسنا فقال الله تعالى ليس هو كذلك وانه لي بقوله
ووجدك ضالا فهدى سوال معلوم ان الله تعالى منزه عن المكان والجهة
والجنس

والجنس فما الحكمة في معراج النبي صلى الله عليه وسلم ورفعه الى العرش حتى ان المشبهة
قالوا كان الله تعالى على العرش ولو لم تكن له جهة لما ارتقى محمد الى اعلا عليين
الاعادة سوالهم ان الله تعالى احد قديم وصمد كريم ورب عظيم فمحال ان
يحويه مكان او ان تكون له جهة لانا نقول في الركوع سبحان ربي العظيم وفي
السجود سبحان ربي الاعلى وهو بنزه نفسه بقوله وهو معكم اينما كنتم ونعرف ايضا
انه ليس بمكان بقوله واسجد واقترب ومعلوم ان هذا القرب يحصل بلا جهة
وقد بين تنزيه ذاته عن الخلق والحلول والكيف وغيره بقوله غني عن العالمين وتقدس
ذاته عن المكان والزمان والضد والند والشبه والمثل بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وهو السر في المعراج وما الحكمة فيه الجواب اعلم ان الله تعالى
ليس له شبه ولا مثل وهو صانع قادر منزه من ان يحل في خلقه وصنعه لان الحلول
من اوصاف النقص لانه يدل على الاحتياج وهو غني عن العالمين منزه من ان يكون له
احد او شبه او جنس او نهاية والعقل ايضا يشهد بذلك لانك اذا نظرت الى صنع المخلوقين
لم تجد بين صنعه وذاته نسبة مثاله انه لا نسبة بين البناء والبناء وبين الثوب
والحايك وبين الطبيخ والطباخ فاذا كان كذلك فكيف يجوز ان يكون بين الخالق والمخلوق
نسبة فالله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا واعلم ان سر المعراج كثير من ذلك
ان الحكمة في رفعه الى السماء وان لا يتخير الملايكة ولا يتعجبون بانفسهم وان يتكبر عجبهم
ويتطفي تكبرهم وان يعلموا ان الله تعالى عبادا اشرف منهم وايضا
قد عرض ملكه لحبيبه حتى يرى ملكوت السموات والارض ويعلم منزلته وقربه من الله
تعالى ايضا اعلم ان جبريل الامين مقدم المعصومين كان يسبح في صومعة
العصمة ويقول سبوح قدوس رب الملايكة والروح بالصدق والاخلاص وكان يقول
الهي وسيدي اريني ما جزاء عبادتي وثواب اعمالي فجاء النداء ان يا جبريل اني اريد ان
ارفع محمدا صلى الله عليه وسلم الى اعلا عليين واعرض له ما في ملكوت السموات والارضين

حتى يرى الجنان والنيم وما اعدت لامة المؤمنين فجعلت ثواب عبادتك وجزا اعمالك كمثل
عائشتيه فتبين ان معراج محمد صلى الله عليه وسلم كان لمهمات الامة لا لاثبات الجهة
ايضا اعلم ان الملوك اذا ارادوا ان يعلموا الفرس الجواد السابق بتجربة المسابقة
ينقصون كل يوم من علفه قبل المسابقة ويسيرونه بالليل والنهار كي يكون خفيفا في
المسابقة فالله تعالى اظهر تجربة انبيائه في ميدان العبودية لاجل محبة الربوبية
فكان مثل محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الفرس الجواد المضمر وقد نقص من غذائه لقوله
عليه الصلاة والسلام اريد ان اجوع يوما وان واشبع يوما فلما خرجوا الى ميدان التجربة
بقي ادم عليه السلام في الهند ونوح عليه السلام في السفينة وموسى عليه السلام على الطور
وابراهيم عليه السلام في سماء الدنيا وعيسى عليه السلام في السماء الرابعة وجبريل عليه السلام
عند سدرة المنتهى وميكائيل عليه السلام في السماء السادسة واسرافيل عليه السلام عند
اللوح والزبانية في النار والحور والولدان في الجنة والمقربون تحت العرش وسبقهم محمد
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ايضا
اعلم ان سر الاسرا كان لاجل المشبهة وذلك انهم كانوا يقولون ان الله تعالى
على العرش والعرش موضعه وخلقه فيتسوي فيه فنودي ليلة الاسرا ان يا
محمد ضع قدمك اليمنى بنعلك على العرش وقدمك اليسرى على الكرسي ليعلم الخلايق
ان جلال نعل احمد لا يصلح ان يكون مسكنا لاحد فمن ذلك قال سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية سوال معلوم انه من اراد ان يضيف احدا من احبابه
واصحابه يدعوه بالنهار بالاكرام والاعزاز كي يكون فرحا لاحبابه ورغما لاعدايه
فما الحكمة في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى المعراج بالليل وما السر في ذلك الاعادة
سوا لهم ان محمدا اشرف الانبيا عليهم السلام وتاج الاصفيا والاولياء وخاتم الرسل وكان
مقسما به بقوله لعمرك ومشروطا له لقوله لولاك لما خلقت الافلاك وكان معززه مكرما
مكرما لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا

وسراجا منيرا وهو ذو الاعجاز والكرامة قوله تعالى وانشق القمر وهو الذي نبع الماء من بين
اصابعه وشهدت له الحصاة وكان صاحب اكرام واسرار الربوبية لقوله صلى الله عليه
وسلم لي مع الله وقت وكان هو تيدا ومعلما لقوله تعالى وعلم ما لم تكن تعلم فما الحكمة في اسرا
مثل هذا النبي المكرم والرسول المحترم ليلا وما السر في ذلك الجواب
اعلم انه لولا اسري ليلا لما تبين اهل السنة والجماعة من اهل الاعتزال والبدعة
ولما تفرق بين ابي بكر الصديق وابي جهل الزنديق ولما تميز بين تصديق الموحد
وتكذيب الملحد فالله سبحانه وتعالى اسرى به ليلا ليظهر العدو والصديق والتشكيك
والتحقيق ايضا اعلم ان الله تعالى حكيم على الكمال ومدبر بلا زوال لما اراد ان يخلق
الدنيا اخرج الليل من الجنة والنهار من النار فكان الله تعالى قال يا محمد اسريك بالليل
لان الليل من الجنة والنهار من النار فما اريد ان تجلى عليك اجزا النار بل اسريك
من الليل لانه من اجزا الجنة فابشر يا مومن لان الله تعالى ما رضي ان يسري بنبيه
بالنهار لكونه جزو النار فكيف يرضى ان يحرق امته بالنار ايضا اعلم
ان ضوا الشمس وشعاعها بالنهار يقع على الارض وبالليل يقع على السما فكان
الله تعالى شبه نبيه بالشمس وقال يا محمد كنت بالنهار في الارض وكان نورك
مشرقا على اهل الارض فاسريك بالليل ليقع شعاع انوارك على اهل السموات كما
كان واقعا شعاع دعوتك على اهل الارض بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين جواب اخر وقيل ان نوعا من الطيور تكون لها عادة وذلك انها تلتقط حبوبها
من الحبوب وتلقم افراخها واحدا بعد واحد وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم مع
ارواح الموحدين وذلك انه تودي يا محمد ان ارواح الانبيا والموحدين اشتاقت
الى لقائك كما تشتاق تلك الافراخ الى امها فاسر بالليل الى عليين وهو عش الارواح
لتلقيهم بحب الحب ولقم المقرب فذلك سر الاسرا بالليل سوال معلوم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان افضل الانبيا عليهم الصلاة والسلام واشرف الرسل

فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على اخي يونس عليه الصلاة والسلام وما
الحكمة فيه والسر في ذلك الاعارة اشارة الاخوان ان عالما من علما امة
محمد صلى الله عليه وسلم كنبي من انبيا بني اسرايل في المنزلة ولقد غضب موسى صلى
الله عليه وسلم على امته لقوله تعالى اذ ذهب مغاضبا ومحمد صلى الله عليه وسلم افدى
روحه وجسده لامته لقوله صلى الله عليه وسلم فديت روحي وجسدي لامتي ويونس
عليه السلام كان يهرب من امته واحمد عليه السلام كان يستقبل امته فاذا كان
الحال في الظاهر كذلك فما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على اخي يونس
عليه السلام الجواب اعلم ان الحكمة في ذلك ان الله تعالى لما اسرى به ليلة المعراج راى
حال المتكبرين وانواع عذابهم في النار والجحيم والزقوم وراى حال المتواضعين
في الجنة ومنازلهم وكان مراده بقوله لا تفضلوني على اخي يونس تعلم امته
التواضع ليعلم امته طريق الادب وتتعلم التواضع لقوله صلى الله عليه وسلم
من تواضع رفعه الله اخر والحكمة في ذلك ان يونس عليه السلام لما علم
رسالته وسجدته قال عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس شكرا لله تعالى
على ما انعم عليه بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالله سبحانه وتعالى
جاوز عن يونس رسالته بسجدة فلو جاوز عن امة محمد صلى الله عليه وسلم بالصلوات
الخمس في كل يوم وهي اربعون وستون سجدة فليس بعجب كان مثل يونس عليه
السلام كورق شجرة الايمان ومحمد صلى الله عليه وسلم كغصن تلك الشجرة فاذا عطش
الورق واحتاج الى الماء غاص الى تحوم الارض ليجد الماء والرطوبة اليه
وقد غاص يونس عليه السلام في البحر وبقي فيه اربعين يوما واما الغصن
اذا كثرت الثمرة عليه وكان حاملا فانه يتدلى الى الارض ويتواضع حتى ينال
ثمرته الصغير والكبير والغني والفقير وذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ظهر
من اعلا عليين حاملا بانواع ثمرات المعجزات وتدلى حتى نال ثمرة مودته
الغني

والفقير والصغير والكبير فمن ذلك التواضع قال لا تفضلوني على اخي يونس
بن متى ايضا اعلم انه لما نزل سهم القضا على قوم يونس عليه السلام طلب
يونس مجانا من البلا فاتخذ ترسا من ظلمات ثلاث خرقا من البلا والعقوبة حتى سلم من
ذلك البلا ومحمد صلى الله لما راى نزول سهم القدر على امته قال اني لا اكون مثل يونس
عليه السلام هاربا من القضا طالبا الجنة لان الله تعالى نصحني بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت ولكن اجعل روحي وجسمي فداء لامتي وللانبيا كلهم من امته يوم القيمة فمن
ذلك قال عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على اخي يونس فانا اجمع سوء الادب
ما الحكمة في ان عيسى عليه السلام في السما الرابعة ومحمد في الارض الجواب
اعلم ان الجواب لهذه المسئلة كثير وقد ذكرت بعضه في المجلد الثاني من هذا الكتاب
واذكرها هنا جوابين وذلك ان عيسى عليه السلام كان له شيء واحد فلما انتهى
الى السما الرابعة بقي فيها وفارق قومه فبقوا منه متحيرين في امره
وقالوا المسيح ابن الله وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم ثلثة اشيا معتبرات وهي الذات
والروح والظل فلما ارتقى لبلة المعراج خضع العرش تحت قدميه وقال ما يكون
نصيبي منك يا احمد واقبلت الملايكة طايفين حوله قايلين يا محمد انت الان تنزل الى
الارض فما يكون نصيبنا منك واقبل ارواح امة المومنين وهم ينادون يا محمد
انت نبينا فاين نصيبنا فنودي يا محمد هب كلا للملايكة حتى يطوفوا حوله ويسبحوا
وهب نورك للعرش حتى يتشرف بنورك وهب جسمك للارض لاجل امتك حتى تخلصوا
من العذاب لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم جواب اخر
اعلم ان في الشريعة مسئلة مقررة في باب الصلاة وذلك ان الامام اذا كان
فوق سطح المسجد والماموم تحته لا تجوز الصلاة وبالعكس تجوز فظهر انه يريد
ان لا يكون الامام فوق سطح المسجد حتى تجوز صلاة الماموم فبقي محمد صلى الله
عليه وسلم في الارض حتى يعلم انه هو امام الاولين والاخرين وهو في العرش والكرسي وحملة

العرش والكرسي وارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم مامور به مسئلة
معراج النبي صلى الله عليه وسلم هل كان بالقالب او بالقلب فلو كان بالقلب فلا
تخصيص لمحمد صلى الله عليه وسلم لان لكل نبي معراجا بالقلب فالجسم الثقيل كيف
يرتقي الى اعلا علبين صلى الله عليه وسلم الجواب اعلم ان مذهب اهل
السنة والجماعة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ذهب الى المعراج بالقالب
وهذا المعنى ليس بعجب من قدرة الله تعالى لان القادر الذي رفع قبة
السما بغير عمد وبسط الارض فوق الماء ولين الحديد في يد داود عليه السلام
وجعل نار نمرود عليه اللعنة بستانا لخليله عليه السلام وفلق البحر لكليمه قادر
على ان يرفع الجسم الثقيل بقدرته اللطيفة الى اعلا العلى لانه على كل شي قدير
ايضا لا تعجب من رفع احمد بالجسد الثقيل الم تعلم ان الطيور تخص بعضهن
اربعين يوما فيخرج منها فرخ ثم تربين الفرخ عشرين يوما ثم بعد العشرين
يوما يطير الفرخ الى الهوى افلا تظن محمدا صلى الله عليه وسلم باقل من ذلك
فان الله تعالى رباه في رحم امه في مدة الحمل وبعد الولادة رباه اربعين
سنة في درجة النبوة فلو طار بعد الاربعين الى اعلا علبين فليس يعجب لقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ايضا اعلم ان من عادة الملا ان لا
يطوف عليه شي من الحديد ولو كان قدر ابرة فاذا اراد احد ان يطوف
بالحديد على الما يركبه على الخشب فيطوف على الما بواسطة الخشب فلما جاز ان
يطوف الحديد الثقيل على الما بواسطة الخشب فليس يعجب فلم لا يجوز ان
يرتفع الجسد الثقيل بواسطة الروح الخفيف بارادة القدير الى اعلا علبين
بل يجوز وليس ذلك بعجب سؤال ما الحكمة في اسرا احمد عليه السلام
ليلة المعراج راكبا وفي رجوعه ماشيا الاعادة سؤال الاخوان ان
الملايكة عليهم السلام استقبلوا احمد عليه السلام ليلة المعراج بالاعزاز حتى

ان

ان الملايكة يتفاخرون بحمل غاشيته حتى كان يفوق بعضهم لبعض رايت قدم رفرفه
فمن مثلي وكان حامل غاشيته الى سما الدنيا جبريل عليه السلام والملايكة عليهم
السلام ينادون طوبى لقوا طرقوا والحور والغلمان في ايديهم الطباق النثار والكربوت
والرحانيون قايلين يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فلما انتهى
صلى الله عليه وسلم بالبراق الى سما الدنيا حملته الملايكة عليهم الصلاة والسلام وحمله جبرئل
على جناحه حتى انتهى به الى مقامه فلما بلغ الى ذلك المقام لم يبق معه لا جبريل
ولا ميكايل ولا ملك الموت ولا ملك موت عليهم الصلاة والسلام فبقي عند ذلك
مركبه قلبه ورقة روحه حتى ترك المركب والرفرف ثم ارتقى حتى بقي
جبريل متحيرا ولم يرا ثره حتى انتهى الى الكرسي ووضع قدميه على الكرسي
ورضي الكرسي لحمل نعله وكان قد ترك دراعته عند سدرة المنتهى ورداه
تحت شجرة طوبى وارتقى فوق ثلاث مراتب اولها مرتبة دنى وهي مرتبة
الرسوم والخيالات والثانية قندلي وهي مرتبة الاوهام والادراكات
والثالثة وادنى وهي مرتبة ماوراء العقل فصار فردا راكبا لخافة الفقر
ورفع عنه حجب المكاشفات فراى بلا اشارة وسمع بلا عبارة ثم رجع فما
الحكمة في ذهابه بهذا الاكرام والاعزاز راكبا ورجوعه ماشيا
الجواب اعلم انه لما دنى قندلي صار في حال لا يدري نفسه وجسمه
وروحه ولم يدر ابن هو اني السما امر في العرش ام في الفرش حتى صار
متحيرا مثل تلميذ الشيخ ابي سعيد ابن ابي الخير وذلك انه يمشي مع تلميذه الحسن في
سفره وكان الحسن يمشي قدام الشيخ فقال له الشيخ يا حسن اتصلح ان تكون
دليلي حتى تمشي بين يدي فخاف التلميذ وتاخر حتى صار يمشي خلف الشيخ فقال
الشيخ تصلح ان تكون متابعي حتى صرت تمشي خلفي فخاف التلميذ وصار يمشي
عن يمين الشيخ فقال الشيخ اتعلم انك من اصحاب اليمين حتى صرت تمشي عن
يميني فخاف التلميذ وصار يمشي عن يساره فقال الشيخ التلميذ ان مشيت بين يدي

مارضيت وان مشيت خلفك مارضيت وان صرت عن يمنك ويسارك كذلك فانّ الآن اركنت مخيرا
فلم اقدر ان ادخل في الارض ولا ان ارتفع الى السما قال لانك تحت القدام والخلف
وتخطر لي بالك اليمن والشمال فاذا اردت ان ترتقي الى السما فاخرج ما في نفسك
وجسمك واترك العالمين كلهما واصرف همتك الى الله تعالى ثم انظر حتى ترى المسلك ثم
ان المريد مرّ راسه الى خرقته وقال بالعشق والاخلاص يا الله فطار في ذلك الحال
فتحير الشيخ من حال تلميذه ولم يعلم الى اين ذهب وكذلك صار حال محمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج ولم يدر من حال نفسه ولا من حال جسمه ولم ير سمآ ولا ارضا
ولا ليلا ولا نهارا وصار نورا محضا فناجى ربّه وكلمه وراه كما راه وسمع ما
اسمعه ربّه ولم يكن الله داخل العالم ولا خارج العالم ولا في السما ولا على العرش
ثم ان الله اعاد عليه بشريته لاجل امّته المذنبين فضلا منه عليهم ورحمة لانه
كذا كان في مقدوره ففتح محمد صلى الله عليه وسلم عينيه ورأى نفسه في بيت
امّ هاني وبعد لم يبرد فراشه الذي كان نائما عليه وفي تلك الليلة حملت خديجة بفاطمة
الزهرا رضي الله عنهما ايضا اعلم ان وقت الذهاب كان راكبا على البراق
لانه لم يحصل المراد بعد ولم يطالع صنايع بدايع فطرته ولم ير ما في ملكوت
السموات وكان بينه وبين ربّه وسايط مثل البراق وطرف جبريل عليه السلام
وغيره فلما حصل المقصود صار لم يسمع في تلك الحالة وسايط لا جبريل ولا غيره
ترفع حكم المسافة وبطل ففتح عينه ورأى نفسه في منزلته ايضا
كان وقت الرواح على صفة العلما وصاحب الشريعة ووضوءه على الكرسي لان
الكرسي لا يوضع الا تحت العلما ونثروا عليه الوان الطيب مثل ما ينثرون
على الوعاظ العلما الهدايا والوان الخلع ولما حصل المراد ضمت الطريقة الى
الطريقة ولم يسمع في الطريقة الركوب والنزول والمسافة لان ما قطعه
الراكبون في سنة يقطعه صاحب الطريقة في طرفة عين ايضا
اعلم انه لو لم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ورجع راكبا لكان يقول المعتزلة
القول

المقول مثل قولنا لانه لو لم يكن الله تعالى على العرش لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم راكبا
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم بلا ركاب رغما لاهل الاعتزال ورد عليهم قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فهذا معنى السر سؤال ما الحكمة في ان محمدا صلى الله عليه وسلم مات
وعيسى حيّ الجواب اعلم ان عيسى عليه السلام ناجى ربه وقال الهي من هو
ابي فنودي يا عيسى ابي ازوج امك باحمد عليه الصلاة والسلام في الجنة حتى يكون محمد
اباك فقال عيسى عليه السلام الهي ان الابن يرث من الاب في الدنيا فاجعل لي ميراثا
من محمد صلى الله عليه وسلم فنودي يا عيسى لا يجوز الارث قبل الوفاة ولكن ارفعك
الى السما حتى تدعوا وتستغفر لامته الى ان يتوفى فاذا صار اخر الزمان ونزل الدجال
ولم يمسكوا بسنن ابيك ارسلك الى الارض حتى تقتل الدجال وهو حمال مال ابيك
وامنه فتاخذ الاموال منه بحكم الميراث وتجمع فرايضه وسننه ايضا حتى يصل اليك
ميراثه الذي تطلب فمن ذلك بقي عيسى عليه السلام حيا الى الآن سؤال
ما الحكمة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر سمعي وعمر بصري
الاعادة سؤال الاخوان ان ابا بكر رضي الله عنه كالامير وعمر رضي الله عنه
كالمحتسب واول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم كان ابا بكر وهو والد عايشة رضي
الله عنهما وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار خاصة وهو محتشم الدين ومبدي
اليقين فما الحكمة في تشبيه ابي بكر بالسمع وعمر رضي الله عنه بالبصر الجواب
ايتها العاقل لا تظن ان البصر خير من السمع فانه غلط كبير بل السمع خير من البصر
لان الله تعالى بدا اولا في مدحه وثنائه لنفسه بالسمع لقوله تعالى وهو السميع
البصير وكذلك في مدح عبيده يقدم السمع على البصر في التزل ايضا وفي المعقول ايضا
ان السمع افضل من البصر لان السمع له خواص وقوي اكثر من البصر وذلك ان
قوي البصر يضعف بالليل ويعزل وليس كذلك السمع لان السمع لم يعزل
بالليل ولا بالنهار ايضا واعلم ان الستر والحجاب يمنع البصر من الرؤية ولا يمنع
السمع من الاستماع ايضا واعلم ان السمع يسمع من الجهات كلها وليس البصر كذلك

فانه برئ من جهة واحدة ثم ان الله تعالى لم يجعل نبيا قط اصم بل منهم اعمى قال شعيب
ويعقوب عليهما السلام ايضا من سمع الحكم والعلم يخرج من ذنوبه ويغفر الله له ذنوبه
ويعفوا عنه ولكن من راى العلم مكتوبا وراى الحكم بعينه لم يخرج من ذنوبه ولا يعفوا
عنه ربه فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر سميعي وعمر بصري سؤال
معلوم ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كان كل واحد منهما افضل من عثمان رضي الله عنه
فما الحكمة في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متكيئا قد مد رجليه وجا ابو
بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يرفع النبي صلى الله عليه وسلم رجليه ولم يبتر هما ولم يبتو قاعدا
وما تغير من حاله فلما جا عثمان رضي الله عنه استوى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا وستر رجليه
الجواب اعلم ان عثمان رضي الله عنه اضاف النبي واصحابه وكان يمشي وراه ويحترز
من ان يضع قدمه على موضع قدمه فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال ما تصنع
يا عثمان فقال لاحترم موضع قدمك ولا اضع قدمي فلذلك ستر رجليه عند دخول عثمان
رضي الله عنه ايضا اعلم انه انما استحى النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان رضي الله
عنه لان جبريل عليه الصلاة والسلام كان قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه تغسله
عند دخول عثمان رضي الله عنه يجب ان تستحي من رجل تستحي منه الملايكة فجمع رجليه
ايضا اعلم ان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يا محمد اني استحي
من عثمان فلا احاسبه يوم القيمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الهي وما كرامة
عثمان عندك فقال كرامته ان لا احاسب رجلا احبه فلذلك استحى منه النبي
صلى الله عليه وسلم وزوج منه ابنتيه لاجل محبته ايضا اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما لم يستقبل لابي بكر رضي الله عنهما عند دخولهما ولم يقع لهما لان
جبريل عليه السلام كان يوحي اليه يعني جابا لوحي وكان وكان عند دخول عثمان
قد استوفى جبريل عليه الصلاة والسلام الوحي فلذلك قام اليه ايضا اعلم ان
شيخا من اليهود اسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم بذلك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وكانا قاعدين فدخل الشيخ يوما من الايام على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما

عنهما قاعدين فلم يقوما له ولم يلتفتا اليه فجا جبريل عليه السلام وقال يا محمد الله يقرئك
السلام ويقول لك كما لم يحترم ابو بكر وعمر ذلك الشيخ فلا تحترمهما انت اذا دخلا عليك الى ان
حتى يتاديا فلذلك لم يحترمهما النبي صلى الله عليه وسلم سؤال معلوم ان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كانوا علما ولم يكن احد منهم اقل مرتبة في العلم
من علي رضي الله عنه فما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها
وما السر في ذلك الجواب اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي
بابها ليس بتمام الحديث بل هو بعض الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة
الصدق وابو بكر بابها وانا مدينة العدل وعمر بابها وانا مدينة الحيا وعثمان
بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم مدينة العلم وابو
بكر رضي الله عنه اساس تلك المدينة يعني العلم وعمر رضي الله عنه جدارها وعثمان
رضي الله عنه سقفها وعلي رضي الله عنه بابها فاذا لم تجتمع الاربعة لا يستقيم نظام
مدينة الدين كما ان من لا يحب احدا منهم لا يستقيم نظام دينه اعاذنا الله من
ذلك ايضا اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو مدينة الدين ولها اربعة ابواب
وهم اصحابه الاربعة فجعل الله ايمة الدين اربعة بعني بجعل اصحاب المذاهب ايضا
اربعة ليستخرج كل واحد منهم من تلك الابواب انواع الدين ومنافعه وعرضه
الى الناس حتى ينتفع الناس بذلك ايضا اعلم ان حقيقة تخصيص العلم
لعلي رضي الله عنه بقوله وعلي بابها هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث
الى الانس وحده بل بعث الى الجن والانس كافة وعامة وكان مشغولا في
امر دين امته حتى انه كان يحضر كل يوم فوجا من امته ويعلمون امر دينهم
واداباً واركاناً فكان النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع اصحابه رضي الله عنهم
يوماً من الايام اذ قال لهم اصحابي تفرقوا فان التوبة للجن ولا يسعكم الوقت
وايضا باتي لي وقت لا يسعه جبريل عليه السلام ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل
وياتي لي وقت لا يسعه بشر البشرية ولهذا الحديث تفرقت الاصحاب في ذلك الحال

قال النبي عليه السلام
في حق علي رضي الله عنه
حيث استخلفه على المدينة
وقت ذهابه عليه السلام
للغزوة بتوك انت
مني بمنزلة هرون
من موسى صواب

والحكمة في ان يقال
في ذكر علي كرم الله
وجهه لانه لم يعبد
الاوثان وهو تصحيف
شيوخ

فلما ذهب علي رضي الله عنه الى الباب واراد ان يخرج فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا بن عمي لا تذهب وقف ساعة واحفظ باب حجرتي حتى اكشف لك سرًا
من الاسرار فقعد علي رضي الله عنه على الباب حتى ادّى جبريل عليه السلام
الرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادخل اليّ يا علي فدخل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتدري يا علي لم غلّقتُ الباب وجعلتك بوّابًا تحفظ بابي فقال
علي إنْ اذنتَ لي قلتُ ما علمتُ منذ بالرّاسة وحسستُها بالذكاوة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قل يا علي فقال يا رسول الله دخل عليك اربعون
صفًا من الملايكة خُلقوا من النور المحض فتعلّموا منك الاداب والتسبيحات
والعبادات ثم بعد ذلك دخل عليك عشر صفوف من الجنّ فتعلموا اداب
الوضوء واركان العبادات فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت يا علي فمن
ذلك قال انا مدينة العلم وعلي بابها لطيفة ان عليًا رضي الله عنه
لما صار بواب احمد صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة لم يتركه محرومًا
حتى قال انا مدينة العلم وعلي بابها فما تظن لمن كان بواب الاحد سفرًا
بعبوديته اتركَ ان يجعله محرومًا من رحمته ومغفرته بل يغفر
له بفضله وكرمه لقوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين
ثم اعلم انه انما صار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ولم يكن اقل
او اكثر من ذلك لان الله تعالى مدح في كلامه القديم اربعة من الرسل
الذين هم اولي العزم من الرسل وهو قوله تعالى ان الله اصطفى ادم
و نوحًا و الَ ابراهيم و الَ عمران على العالمين فكأن الله تعالى يقول
عبادي انكم ما رايتم تلك الرسل الاربعة فجعلت اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم اربعة حتى اذا احببتم تلك الاربعة اعطيتكم ثواب تلك الرسل
الاربعة ايضًا وانما صار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اربعة لان ابن
ادم مركب من اربعة اخلاط الدم والبلغ والمرار والحكمة فيه

اربعة

انه اذا كان احد الاخلاط الاربعة زايدًا او ناقصًا يهلك ابن ادم وكذلك اذا الهم
يحب احد الاصحاب الاربعة يقع في مهلكة الدين ولا يستقيم دينه كما لم يستقم صحته
اذا زاد احد الاخلاط او نقص سؤال خديجة افضل ام عايشة رضي الله تعالى
عنها الجواب اعلم انه في وجه عايشة رضي الله عنها افضل لانه عقد نكاحها في
السماء وكتب كتابها في الديباج بالقلم في اعلا عليين وصوّر صورتها على خلال الجنان
وجي بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حجرتها نزل جبريل عليه الصلاة والسلام
اخر الوقت وفي وجه خديجة رضي الله عنها افضل لانها بذلت مالها على النبي صلى الله
عليه وسلم وكان اكثر من ان يحصى وكان لها اربعون هاونًا من الذهب وبسببها
نزل قوله تعالى ووجدك عائلًا فاغنى يعني فاغناك من خزنة خديجة سيدة
النساء وفي حجرتها نزل اول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فيا مؤمن اعلم ان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كلها امهاتكم لقوله تعالى وازواجه امهاتهم
سؤال معلوم ان كلام الله تعالى صفته والصفة لا تنفك عن الموصوف
ولا تتعدى الى اخر ولا تحل في موضع اخر فكيف سمعه جبريل عليه السلام من
الله تعالى ونزل به على محمد صلى الله عليه وسلم وكيف سمع محمد صلى الله عليه وسلم
من جبريل عليه السلام وعلى اي شيء يحمل كلام الله تعالى فان سمع جبريل عليه
السلام بالصوت والحروف فلا يجوز ذلك على الله تعالى لان الحرف والصوت
صفتا مخلوق وان لم يكن صوتًا وحرفًا فكيف سمعه جبريل عليه السلام الجواب
اعلم انه اول ما وضع وظهر من القلم نقطة واحدة فصارت تلك النقطة بقدرة
الله تعالى خطًا وحروفًا وكلمة وكلامًا فكان مجموع الكلام نقطة واحدة فلما نظر
اليه جبريل عليه الصلاة والسلام صار في بصره حروفًا وكلمة وكلامًا وفي
سمعه اصواتًا خلقها الله تعالى بقدرته يعني الصوت والحروف فهكذا انك
تعلم ان الله سميع بصير بلا آلة وهو على كل شيء قدير بلا جسم ولا جارحة فاعلم
ان كلامه ايضًا كلام بلا صوت ولا حرف واعلم انك اذا الصقت خاتمًا على شمع

وظهر نقش الخاتم على الشمعة فانك تعلم ان ما ظهر على الشمعة ليس عين ما هو على الخاتم
وكذلك نسبة الحروف مع الكلام وقال بعض المتكلمين ان الله تعالى خلق الحروف
والاصوات في فم جبريل عليه السلام عند التبليغ يعني تبليغ الرسالة اما ابي
فناصح لك متلا حتى تعلم ان كلام الله تعالى ليس بحروف ولا اصوات
وذلك انك تقرا في المصحف وترى مكتوبا قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض لايات في المصحف وتقول ايضا محمد رسول الله وتعلم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم ليس في المصحف ولم يتغير فكذلك كلام الله تعالى لم يتغير ولا يصير
صوتا ولا حرفا ولا ينفد من ذات الله تعالى ولا يحل في شيء لكن بواسطة الحروف
والاصوات تعلم معاني القرآن اما قول النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله ما بين
الدفتين فانك تقرا نار الله الموقدة فلو كانت النار في المصحف لاحرقت المصحف
ولكن تعلم معنى النار بواسطة الحروف والمصحف كما ان احدا اذا اشترى
دارا وجا الى القاضي كتب القاضي في الورقة اشتري فلان بن فلان كذا وكذا
دارا وكذا دارا فانك تعلم ان نفس الدار لا تحل في الورقة لكن بذلك الكتابة
تعلم حدود الدار وصفتها فالله سبحانه وتعالى خلق الحروف والاصوات لعبيده
حتى يعلموا انها معاني كلامه كما علمهم تنزيه ذاته عن سمات الحروف
بواسطة العقل المخلوق فكذلك علمهم كلامه بواسطة الاصوات والحروف
المخلوقة ثم اعلم ان الكلام له مراتب اربع مرتبة للعين ومرتبة لليد ومرتبة
للسان ومرتبة للقلب والروح فمرتبة اللسان تبطل اذا بطل اللسان
وهي القراءة ومرتبة اليد الكتابة وهي تبطل ببطلان الكتابة اليد ومرتبة العين
رؤية الحروف وهي ايضا تبطل ببطلان البصر واما مرتبة القلب والروح
فلا تبطل ولا تنفد عن الروح في حالة الحيوة والممات فاعلم ذلك مسئلة
هل يجوز رؤية الله تبارك وتعالى ام لا فان لم يجز فما معنى قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وما معنى رؤية الوجوه فان الوجوه لا ترى

شيأ في الحقيقة وان جازت رؤية الله تعالى فما معنى قوله تعالى لا تدركه الابصار
الجواب اعلم ان قوله تعالى لا تدركه الابصار ليس لنفي الرؤية ومعنى الادراك
هو الاحاطة والوقوف على جوانب الشيء كلها والله تعالى منزه من ان يحاط به ويدرك والابصار جمع بصر والبصر هي قطعة لحم فانية في عظم بالية فكيف يجوز
ان يدرك بها الله تعالى فاعلم ان المخلوقات كلها عاجزة في صنعه باهتة
في قدرته وذلك ان الله تعالى خلق الرؤية في قطعة من اللحم فصار اسمها
باصرة وخلق السمع في قطعة من الغضروف فصار اسمها سمعا وخلق الادراك
والقوي والتمييز في قطعة من اللحم فصار اسمها قلبا يميز بين الحلال والحرام
والخير والشر فكم من دم وغضروف ولحم وعظم في الدنيا وليس لها ما لهؤلاء
مثاله ان الله تعالى خلق النطق في قطعة من اللحم الذي يدعى اللسان
وليس لباقي اللحوم ما لها من البيان والعبارات واللغات المختلفة وذلك من قدرة
الله تعالى لا من قطعة اللحم ولا من انه لسان وكذلك العين ليس لها قدرة الادراك
والرؤية الا بمشية الله تعالى يخلق الله تعالى يوم القيمة الرؤية في عين وجه
عباده بحكمته حتى يملؤا الرؤية فضلا منه ورحمة وتشريفا لقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ايضا اعلم ان نفي الرؤية هو
مذهب المعتزلة لانهم مدوا عاشية الرؤية على باصرة قلوبهم وليس اعتقادنا
كذلك لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة من النضارة والاشراق
الى ربها ناظرة من النظر اليه والرؤية له وانما ذكر الله تعالى الرؤية في الوجوه
لانه قد ذكر الكفار ايضا بالوجوه لقوله تعالى وجوههم مسودة والمراد من
كان وجهه ابيض مشرقا يوم القيمة فهو الذي يرى الله تعالى وينظر اليه
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ايضا اعلم ان
الوجوه جمع وجه والوجه في اللغة الوجاهة يقال رجل وجيه فالمراد من
الاية ان من كان عند الله وجيها فهو الذي ينظر اليه وبراة الا الكفار والمعتزلة

ايضا ان اجسام المؤمنين تصير يوم القيمة وجوها ووجوههم يوم القيمة
ابصارا فينظرون اليه ويرونه اظهارا لقدرته وتشريفا لعباده قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة سؤال ثبت بالاخبار النبوية ان
عذاب القبر حق والعقل لا يقبله ويقال جربوا ذلك ودلك انهم وضعوا كفا
من الجاورس على صدر ميت عند الدفن وفتحوه بعد ايام فوجدوا الجاورس
كما وضعوه ولم يتغير فان صح هذا فهو ينافض الحديث ومعلوم ان الميت
لم يتحرك ولم يحس بشيء فما الحكمة في ذلك الجواب اعلم ان عذاب
القبر حق يدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويقول النبي
صلى الله عليه وسلم الميت يعذب ببكاء اهله عليه وسبب هذا الحديث ان رجلا
وصى لامراته عند الموت وقال اوصيك ان متّ ان تاتي كل يوم الى قبري
وتبكي علي فمات ذلك الرجل وكانت المراة تاتي كل يوم الى قبره وتبكي عليه
فمر النبي صلى الله عليه وسلم يوما على المقبرة ورأى تلك المراة تبكي على قبر ذلك الرجل
والرجل يعذب في قبره بسبب وصية ذلك الرجل فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
الميت يعذب ببكاء اهله فعلم بذلك ان عذاب القبر حق ايضا قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري في ابن ادم مجرى الدم اذا اجاز
ان يجري الشيطان في ابن ادم مجرى الدم ولا يحس به احد فلم لا يجوز ان
يأتي منكر ونكير الى الميت ويسئلونه ولا يدري به احد من الاحياء والاموات
ايضا اعلم انهم وجدوا الجاورس على صدر الميت ولم يتغير فليس ذلك بعجب
من قدرة الله تعالى ولا يعرض على قلبك بسبب ذلك شك لعذاب القبر لان
صنع الله تعالى لا يشبه صنع المخلوقين هنا اذا اراد الله تعالى
ان يعذب احدا في الدنيا يخلق في جسمه علة او مرضا مثل السرسام والبرسوم
وذات الجنب تنقع النار في جوفه بامر الله تعالى وتحرق جوفه وجوارحه وانت
ترى لونه احمر ولون جسمه جيدا ولا تدري ما في جوفه وجوارحه من النار
والعذاب

والعذاب والاحتراق فاذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان تقع النار في جوف الميت ويدخل
في حشايه املاك العذاب لانهم ليسوا باضعف من ابليس عليه اللعنة في الدخول
والجريان في العروق حتى تحترق جوارح الميت ويتعذب ولا يحس احد من الظاهرة
شيا ولا يتغير الجاورس على صدر الميت ولان القادر الذي رفع السموات بغير عمد وعلق
فيها النجوم فلا يقع منها شيء قادر على ان يحفظ الجاورس على صدر الميت حتى لا يقع
منه حبة واحدة ايضا وان قال لك احد من اين تاتي النار من جوف الميت وهو
في اقصى البرودة واليبوسة فقل افتح عين بصيرتك وانظر الى قدرة الله تعالى
كيف تخرج النار من الحجر وهو في اقصى البرودة واليبوسة فاذا كان قادرا على ذلك ليس
بعجب فكيف لا يقدر ان تخرج من بين عظم الميت ولحمه الوان العذاب والنيران
وليس ذلك بعجب ايضا اعلم ان الانسان لا يخلو عن امرين اما ان يكون مطيعا
او عاصيا فان كان مطيعا فاهوال القبر وسؤاله يكون بشارة وان كان عاصيا كان
له ذلك كفارة لان الذهب اذا اريد قطعه بالنار لا يكون خالصا من غشه وكذلك
العاصي اذا لم يذق طعم عذاب القبر لا يخلص عن الذنوب والعصيان ولا يلزم ان
يعذب جسد الميت كله لكن يجوز ان بعض اجزاء البدن وبعضها يبقى سالما كما
يجوز ان يكون بعض اجزاء البدن حيا وبعضها ميتا كما ترى الانسان في الدنيا
بعض اعضايه في الطاعة وبعضها في المعصية كذلك حاله في القبر يكون بعض
اعضايه معذبا وبعضها منعما وبعضها حيا وبعضها ميتا وذلك ليس بعجب من
قدرة الله تعالى لانك الان تقطع الحية قطعة قطعة وترمي كل قطعة منها حيا
وكذلك ليس بعجب ان يحيي الله تبارك وتعالى الميت في قبره او يحيي بعض اعضايه
ويبقي بعضها ميتا ايضا فان قال قايل ان كان الميت في قبره معذبا فلم لا نسمع
اصواتهم وحنينهم وبكاهم فيقال له انك تراه عند النزع يروح في الوان العذاب
والاهوال او لا تسمع صراخه ونداه وابين منه انه يسمع في اذنه اصواتا
ونداء من قدرة الله تعالى وكذلك احوال الاموات يجوز ان يكون بعضهم

ان يعذب ج

في الراحة وبعضهم في التعب والوان العذاب ولا يحس الاحيا شيأ من ذلك فايضا
المومن لا تذكر عذاب القبر وحش الاجساد حتي لا تصير كافرا ولا تنسى الموت كيلا تكون
غافلا ولا تترك طاعة الله كيلا تبقي في القبر موحشا وانت معذبا سوال
ما الحكمة في ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في موضع القبر فحري وقال في موضع
اخر كاد الفقر ان يكون كفرا الجواب اعلم يا مومن ان القبر ليس هو شيئ مهان
بل هو شيئ عزيز مفتخر فاسمع باذن واع وقلب حاضر حتي اشرح لك حال القبر وما
هيئته وذلك ان الله تعالي لما خلق السموات والارضين فخلق طيرا علي احسن صورة
واشرف هيئة واعلي همة وجعل اسمه القبر ثم قال اذهب فطف العالم كله والبث
لك مسكنا وقرنا فوعزتي وجلالي لا اسكن الا فيمن احببته ومن كنت انت قرينه
فهو احب الي من الملايكة ومن جميع المخلوقات كلها فلما اراد ان يطوف القبر نادي
العرش ان اسكن في فقال الفقر انت متهم بشبهة المشبهة لقوله تعالي الرحمن
علي العرش استوي فليس لي معك قرار فطاف حتي انتهي الي الكرسي فقال الكرسي اسكن
في فقال الفقر انت مفتر ومتكبر بقوله تعالي وسع كرسيه السموات والارض وانت
مفتخر علي المخلوقات بذلك فلا اسكن فيك ثم انتهي الي الجنان فناديي الجنان
ايتها الفقر انا مسكن الاولياء الرحمن انزل ساعة فينا حتي نضيفك بالوان النعم فقال
الفقر انت مسرور بحورك وولدانك وقصورك ومغرور بالوان حللك وثمارك
ونورك فليس لي مع المغرور قرار ثم نادت الشمس ان اسكن في فقال الفقر
انت لست بمكان ومستقرات مشغولة بنفسك تدور وشرقا وغربا فلا اسكن معك
ثم انتهي الي الارض فقالت الارض اسكن في فقال الفقر انت موضع الخبث وبساط
الاثم ومهد الاجسام فلا اسكن فيك ثم انتهي الي ادم عليه السلام فقال ادم
عليه السلام يا فقر انت تصلح لي رفيقا وانا اصلح لك مسكنا فقال الفقر يا ادم انت متوج
بتاج الاصطفا لقوله تعالي ان الله اصطفي ادم ومتردد برداء اجتباه ربه وانت
متخير بذلك فليس لي معك قرار ثم انتهي الي نوح عليه السلام النواح وملاح

المصلاح

المصلاح فطلب نوح عليه السلام من الفقر ان يسكن فيه فقال الفقر انت لم ترحم
المخلوقات ودعوت عليهم بالهلاك بقولك رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
وقد هلكت الحيوانات كلها بسبب دعائك فلا اسكن معك ثم انتهي الي ابراهيم عليه
السلام فقال ابراهيم يا فقر اسكن في فاني ذاهب الي ربي فاجابه الفقر انت المشكك
القايل لاجل النجوم هذا ربي فلا اسكن فيك ثم انتهي الي موسي عليه السلام فقال موسي
عليه السلام يا فقر اسكن في فاني الاطم فرعون عليه اللعنة في صغري وتارك الهوي
في كبري حتي رضيت من الدنيا بالعصا والعصا فقال الفقر لا اسكن فيك لانك تحب الرويجة
لغيرك وطلبتها لاجلك بقولك رب ارني انظر اليك ثم انتهي الي عيسي عليه السلام فقال
يا فقر اسكن في فانا روح القدس انا المرتفع الي السما انا البتيم انا الفقر انا الراضي من الدنيا
بالنبات انا الراضي من الكسوة بالليباد فقال الفقر انت متهم بقول النصاري المسيح بن
الله وانا ايضا متهم بان الفقر اذا تم فهو الله فلا احتمل التهمتين ثم انتهي حتي اتي الي
محمد صلي الله عليه وسلم فلما راي كمال جماله وتواضعه واحبه الله واقباله احبه ورضي
به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا فقر انا لا ادعوك الي نفسي ولكن اريد منك ان
اعلم الذي هل تدري من لك امرا فلما نظر الفقر الي النبي صلي الله عليه وسلم راي جسما بلا
كبر وراسا بلا تكبر وقلبا بلا عجب ويدا بلا بخل وصدرا بلا حقد وعينا بلا التفات ولسانا
بلا كذب وذانا بلا رعونة ورجلا بلا تردد بل راي جسما متواضعا وقلبا شاكرا ولسانا
ذاكرا وروحا مزينا بالمحبة والمودة والعلم والفراسة والمعجزة والكرامة ويدا
بالسخاوة ولسانا بالفصاحة وصدرا بالرافة والمحبة والرحمة فقال الفقر لعل هذا
هو الذي الباسق لها طلح نضيد فقال له لولاك لما خلقت الافلاك قال نعم فنزل
الفقر عنده وقال يا رسول الله ما الراي وماذا اصنع حتي اخلص من الاغيار واسكن
معك فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تخرن اني اعلمك بعلامة كاد الفقر يكون
كفرا فاذا راك الاغيار بهذه العلامة يفرون منك ولقد اعلمني الله تعالي بعلامة
قوله تعالي لقد جاءكم رسول من انفسكم فاذا بعد وامنك ولم يبلغوا ايضا الي درجتي

اه ثت

ومنزلتي فالان عهدت معك فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم الفقر فخري فهذا سر قوله
صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا الورد روي الحسين بن علي رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل السوق وقال بالاخلاص مرة واحدة سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير كتب له بعدد كل مخلوق في السماء
والارض والحجر والمدر والورق وقطرة البحار ورمل القفار وشعور الحيوان حسنة
ومحي عنه بعدد هذه الاشياء سيئات الحكاية قيل كان في مدينة اصفهان
رجل يقال له عتر وكان بزازا وكان من عادته ان يشتري في كل سنة اول ما
يجيء من الثمار والفواكه في السوق ويأتي بها الى عياله فاشترى يوما من الايام بطيخا
اخضر واعطى الغلام ليذهب به الى البيت فذهب فلما جن الليل اتى عتر الى بيته
وقعد مع عياله وقال ايتوا البطيخ الاخضر لناكل فقال عياله اكلناه قال
عتر لا باس ان اكلتم ايتوا نصيبي فقالوا نسيناك فقال عتر نسيتموني وانا
كل يوم عندكم فكيف يكون حالي بعد موتي عندكم فوقع خوف الموت في قلبه وقال
انا كل يوم احلف واكذب واجمع من الحلال والحرام لاجلهم واطعمتهم وهم
ينسوني قبل الموت فكيف حالي بعد الموت فلما اصبح ذهب الى السوق واشتري ايضا
من البطيخ الاخضر وجاء به الى بيته وقعد مع عياله واهل بيته واكل معهم ونفوه
تحدث معهم بالضحك والبشاشة ولم يبين لهم نيته ثم قال لامراته اني اجد
جماشديدا وانا مقيد بالدكان ولم تحمل لي فراغ لاجالسك وناكل ونشرب وانا
كل يوم مشغول في السوق فاليوم سمعت ان الرجل الفلاني يبيع كرمه وهو
كرم كبير وفيه بستان فلو استقرضتني ايش ماكان لك من الجهاز كالذهب
والثياب حتى ابيع الدكان ايضا واضمها اليه واشتري ذلك الكرم حتى ناكل ونشرب
فيه فلما سمعت المراة ذلك المجالسة والاكل والشرب والعشرة فرحت وقالت
اني لا استقرضك ولكني وهبت ايش ماكان لي فذهب الى القاضي وكتب

جاء

كتابا على ذلك الامر فلما قبض عتر ايش ماكان للمراة بقبض شرعي واشتري ذلك
الكرم بعشرين الف دينار ثم انه خرج الى السوق ونادى انه من اراد شجرا من
اشجار التمر والكرم فليذهب الى بستاني وكرمي ويقلعها فابى وقفتها على المسلمين
فذهب الناس الى الكرم وقلعوا ما كان فيه من الاشجار فبقيت الارض فذهب
عتر الى القاضي وقال ابى وقفت الارض وجعلتها مقبرة لموتى المسلمين والان
تلك المقبرة موجودة يقال مقبرة عتر فلما سمعت المراة بذلك بكت واشتكت وقالت
لم طلقتني قال عتر انا ما طلقتك بشيء ولكن خفت ان تنسيني بعد الموت لانك اليوم
تنسيني في حال حيوتي في اكل البطيخ فكيف تذكريني بعد موتي وانت عند
زوج اخر ثم ان الارض صارت مقبرة كل من مات من المسلمين دفنوه فيه
ولم يبلغ الى سنة حتى مات عتر وراه بعض اصحابه في النوم في قصر في الجنة
طوله الف فرسخ في الف فرسخ وفيه انهار من عسل ولبن وزنجبيل وسلسبيل فساله
عن ذلك فقال عتر وقفت في الدنيا بستاني فوجدت هذا من رحماني فكل من
كان غافلا جاهلا يجمع المال ويكثره ليأكله غيره ويعذب بسببه فهو لقوله تعالى
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون سؤال معلوم ان الله تبارك وتعالى واحد احد صمد فرد
وتر فما الحكمة في ان الطريق اثنان لقوله وريق في الجنة وريق في السعير
الجواب اعلم انه من اراد ان يذهب الى الكعبة يذهب من الطريق الذي
تليه ثم ان الكعبة لها ثلاث طرق اخر من ثلاث جهات من المدينة طريق
تسمى ذي الحليفة ومن الشام والمصر تسمى الجحفة ومن اليمن يلملم ومن
العراق ذات العرق ومن نجد القرن اما من اراد ان يذهب الى محمد صلى الله عليه
وسلم الذي هو صاحب الشريعة يلزم له ان يذهب باحد الطرق الاربعة وهو
طريق ابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وذلك ان
من تمسك طريقا من هذه الطرق الاربعة وذهب به ولم ينتقل من طريق الى

طريق اخر فهو الذي يصل الى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه من لم يرَ هذه الاية
الاربعة رحمهم الله وطرقهم حقًا فلا يصل الى محمد صلى الله عليه وسلم قطعًا
ومن كان سوسنا مخلصًا يلزم ان لا يكون متعصبًا مختلفًا بل يكون متفقًا
موافقا لان الاتفاق يلزم للاجتماع والاختلاف يورث الافتراق المرتجر
الخلاف لما صار اسمها خلافًا لم يثمر وليس لها ثمر فلذلك سمي خلافًا وذلك
اشارة لعبيده كانه قال عبدي لا تكن كالخلاف حتى لا تكون محرومًا من
رحمتي وصدق طرق الايمة الاربعة حتى تصل الى محمد صلى الله عليه وسلم لان
مثل من يتنقل من مذهب الى مذهب كمثل الكلب الذي ذكر في الكتاب
ومن عادة ذلك الكلب انه اذا سمع صوت طبل في مكان يذهب ويظن
ان فيه عرسًا او وليمة فجعل الناس حيلة على ذلك الكلب وشرطوا ان يضربوا
الطبل في قريتين كلما اتى الكلب اليها سكت ويضربوا الطبل في القرية الاخرى
ولم يزل كذلك حتى مات الكلب جائعًا عطشانًا وكذلك حال من لم يعتقد
صحة مذهب ولم يحفظ بسنن نبيه ويتشبث بسنن الكفار كاتخاذ القلانس
وصوم الباس وخميس الرز وشربشيش الما فانه يخاف عليهم ان يموتوا
عطاشا محرومًا من ماء الرحمة واعلم ان مثل الايمة الاربعة كمثل الاركان
الاربعة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم هو مدينة العلم لما اتي بالعلم والحكمة
الى مرتبة الاخرة راي فيها الاربعة من الورثة لان العلماء هم ورثة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقسم عليهم ثمرة الحكمة اربعة اقسام بقسمة
قوله تعالى ليتفقهوا في الدين فاصاب احد الاقسام الاربعة لابي حنيفة
والثاني للشافعي والثالث لمالك والرابع لاحمد بن حنبل رحمة الله تعالى
عليهم اجمعين فمن تمسك طريقًا من هذه الاربعة وصل الى محمد صلى الله عليه
وسلم لان هولا الاربعة هم كالاغصان واصلهم محمد صلى الله عليه وسلم
ومنطق محمد صلى الله عليه وسلم هو من القران العظيم والكتاب الكريم الذي
وضعه

وصفه الله تعالى بقوله وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ الا في كتاب مبين وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يفسر هذه الاية على اصحابه فسمعه ابوجهل عليه اللعنة فقال يا محمد انك تدعي
انه لا رطب ولا يابس الا في كتاب بك فهل ذكر مثل محاسبي ومحاسبك قال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم يا اباجهل ان الله تعالى قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس اما
ان الطرق الى الله تعالى كثيرة والله تعالى واحد وذلك جايز لانه ليس له شريك ولا
نظير ولا مثل والعبد عاجز عن امساك الطرق بشرايطها فيجوز ان يصل الى الله تعالى
بطريق واحد او بطريقين او ثلثة او اربعة او خمسة من تلك الطرق التي لا تحصى
عددها كالصلاة والزكوة والصوم والحج والجهاد وقراة القران والتسبيح والتهليل
والسخا والوفا وغير ذلك من انواع الخيرات فيجوز ان يغفر الله له بسبب من هذه
الاسباب لقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اما اصل الطرق كلها اثنان
ومفتاحهما بيده ولا يطلع عليهما احد من انبيائه وخلقه وذلك قوله تعالى من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا واعلم ان المفتاحين المذكورين
احدهما مرموز من باطن العبد والاخر من ظاهره فاما الظاهر فهو في الكفار
وذلك لان الكفار ايضًا يتصدقون بالاموال ويكسون العريان ويسقون العطشان
ويوقفون الارض حتى يصلون الى الله تعالى لكن الباب مغلوق لقوله تعالى
ومن يضلل الله فلا هادي له واما المفتاح الباطن فهو في المومنين كشرب
الخمور والزنا والبهتان والغيبة والنميمة وهذه بريد ان تخرج من باب الايمان
وتخرج من باب الايمان وتهرب الى الخروج لان هذه الاسباب من فروع الكفر
فلم يقدر على الخروج لان الباب مغلوق وعليه مقفول من دونه لقوله تعالى
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك قرانا
عربيا لتنذر ام القرى يعني مكة وانما قال لمكة ام القرى لان الله تعالى لما اراد خلق

الارض وكان قبل الخلقة ماء وموضع مكة كان زبدا في وسط ذلك الماء ثم بعد ذلك بسط
الارض على ذلك الماء لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وكان مثل مكة مع الارض
كمثل الخيمة مع الجبين اذ هي الاصل ومن حولها بعني لتندر اهل مكة واهل من كان
حول مكة من مشارق الارض ومغاربها لان مكة هي الوسط وتندر يوم الحج لاريب
فيه فريق في الجنة وفريق في السعير نباحة الحذر الحذر يا مؤمن عن الكفر والعصيان
للنبي لا يزول الايمان وقت الخاتمة ليس معلوم لاحد من خلقه لانه يحكى ان الشيخ احمد
الغزالي كان رجلا زاهدا ومن بعض اوصافه انه صلى صلاة الصبح ثلاثين سنة بوضوء
العشا وعبد الله سبعين سنة ليلها قائما ونهارها صائما وكان له تلميذ وستون
مريدا كل واحد منهم صاحب الكرامات وكان معتزلا عن الناس مع واحد من تلاميذه
في صومعة تحت جبل وكان بعض تلاميذه متفرقين في البلاد ثم ان الشيخ مرض يوما
من الايام فلما مضى سبعة ايام اشتد مرضه وقرب موته وكان الشيخ يسمع كل يوم
من ايام مرضه صوتا من زاوية البيت يقول الويل ثم الويل لدنيا الحد فقال الشيخ
يوم السابع لمريده الذي كان عنده اذهب وائتني باليهودي الفلاني الذي
كان جاري في المدينة حتى يحملني في حلي رمما لم يبق لي حاضرة والا هلكت فلما تم كلامه
قال نظرت اليه الشيخ رايت نقطتين سودا قد قطرتا على وجه الشيخ ولم يزل
ينبسط السواد حتى اسود وجه الشيخ فلما راي المريد ذلك شق ثيابه وبكى وصاح وقال
واويلاه وامصيبتاه هذا حال الشيخ فكيف يكون حال المريد واحسرتاه هذا حال
المطيع فكيف يكون حال العاصي وافضيحتاه هذا حال العلما فكيف يكون حال الجهلا
ثم ان المريد هرب من خوفه الى القبور ووضع وجهه على قبر امه وهو يبكي
ويقول واماه الى اين اهرب من عذاب الله وابا كيف اخلص من نقم الله
وبكى زمانا طويلا ثم قال في نفسه اذهب الى الشيخ واذفنه قبل ان يراه احد
من الخلق ويفتضح فلما جا الى صومعة الشيخ راى نورا ساطعا الى العرش فلما قرب
من الشيخ راى النور ساطعا في وجهه فحمد الله تعالى وتعجب من امر الشيخ ثم انه
غسله

غسله وكفنه ودفنه ففتح الشيخ وجهه عند الدفن في القبر وضحك في وجه مريده وقال
يا بني ما مت بل نقلت من الدنيا الى الاخرة قال المريد ثم اني رايت الشيخ بعد في المنام وهو
قاعد مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم الخلفا الراشدون فقلت يا شيخ ما
كان سبب سواد وجهك وما الحكمة في ذلك وانت الان قاعد مع اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وقد رايتك ايضا يسطع النور من وجهك فاجابني وقال يا بني لما قرب اجلي
عرض علي ديوان عملي فرايت فيها درهمين من الحرام قد الكتهما وكان لليهودي
الذي كان جاري فقطرت القطرتان على وجهي فاسود بذلك وجهي فبسبب الصلوات
التي كنت اصليها على النبي صلى الله عليه وسلم في اثنا العبادات نور وجهي واما جلوسي مع
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبسبب نصيحتي للمسلمين وعلى لهم فعلامة العقوبة من
سوا عمالي وعلامة الكرامة من فضل ربي واثار رحمته علي نباحة في الصلوة
اعلم انه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ينادي جبريل عليه الصلاة والسلام
ربه بعد خمسين الف سنة فيقول الهي اني اشتقت الى جمال كمال ملاحة محمد
صلى الله عليه وسلم فاذن لي حتى اذهب لزيارته فيقول الله تعالى قد اذنت لك
فيقول جبريل عليه السلام الهي كيف اذهب صفرا اليد ولبس معي هدية فيقول
الله تعالى اذهب وخذ معك هدية تكون احب الاشيا اليه فيقول جبريل وما ذلك
يا رب فيقول امة المذنبون اذهب الى النار واملا من امته فاذا ابتهم
فاذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد جيت اليك بخبر امبشرا بهدية فيقول
وما هي فقل رجل من امتك المذنبين من اهل الكبار وهو الان في النار فاذا طلبه
بالرغبة وحن له فاذهب اليه واخرجه من النار والا فلا فيذهب جبريل عليه السلام
عند ذلك الى النار فيرى جماعة يعذبون في النار وقد احترقوا كالفحم مقيدون
بالسلاسل والاغلال فيرى فيهم واحدا ابيض الوجه واليدين والرجلين فيخرجه من
بينهم ويساله عن حاله ويقول من امة من انت ويكون قد نبي اسم محمد صلى الله

عليه وسلم واسم امه وابيه واولاده فيقول لست ادري ويقع ساجدا الى الارض
يبكي ويقيل قدم جبريل عليه السلام ويقول ياعبد الله اشفع لي عند الله فلست
اطيق العذاب فيقول جبريل عليه السلام انت لم تعرف اسم نبيك فقل لي كيف كنت
تعبد الله فيقول كنا نصوم في كل سنة ثلاثين يوما وكنا نصلي في كل يوم خمس
مرات فيقول جبريل عليه السلام انت من امة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سمع الرجل
اسم محمد صلى الله عليه وسلم نادى واحمداه وانبياه واشفيعاه واحر ثاه
وافرقتاه واعزتاه فيقول جبريل عليه السلام لاتنسى اسم نبيك حتى اذهب اليه
واخبره حتى يشفع فيذهب جبريل عليه السلام الى الجنة ويرى محمدا صلى الله عليه
وسلم مع اهله واصحابه وامته مشغولين في الاكل والشرب والشبع والتفكه فيقبل
جبريل عليه السلام يد محمد صلى الله عليه وسلم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل
كيف جئت الي صفرا اليد بلا تحفة ولا هدية فيقول جبريل عليه السلام الامر الي الله
انا لا آتي بالهدية حتى اشاورك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وما هي فيقول
رجل من امتك في النار فاذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يرمي القدح من يده والتاج
من راسه ويخرج من الجنة مع اصحابه ويقول لا ادخل الجنة حتى تاتي بالرجل فيأتي
جبريل عليه السلام الى النار ويطلب الرجل في الدركات كلها فلم يجده فيخبر جبريل ساجدا
باكيا ويناجي ربه ويقول الهي كيف اذهب الي محمد وانا استحي منه وما وجدت ذلك الرجل
وبقيت متحيرا فلا تخجلني عندك يارب فيقول الله تعالى ياجبريل اطلب الرجل في وادي
كذا عند جبل يقال له دخي وجنب ذلك الجبل جب وهو موضع تارك الصلاة فاطلبه فيه
حتى تجده فيأتي جبريل عليه الصلاة والسلام الى فوهة جهنم ويطلب الوادي والجبل والجب
فيطلبه في تلك البئر فيجده وهو ينادي ياحنان يامنان وكلما نادى هربت النار منه
فيقول له جبريل اذهب معي ياعاصي حتى تخرج من النار واذهب بك الى الجنة فيقول
دعني فاني لا اخرج من النار وانا راض بهذا المكان فيقول جبريل وكيف تصبر على

عذاب

عذاب النار فيقول العذاب كان علي شديدا حين لم اقدر التذكر لاسم الله تعالى فالان
ذكرت اسمه فلا اخاف من النار وليس لها علي سلطان فيقول جبريل بنبيك محمد صلى
الله عليه وسلم منتظر بك فيقول العبد واشوقاه الى محمد لكني استحي منه ان انظر
اليه من سواد وجهي وسوء حالي فيخرجه جبريل من النار ثم يذهب به الى الجنة
فيبكي الرجل في طريق الجنة ويقول ابي الخجل من محمد فيقربان من الجنة فيستقبلها
النبي صلى الله عليه وسلم فيقع العبد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وهو ينادي
واسيداه وانبياه وارسولاه نسيتني في النار وتركتني هناك معذبا فصافحه النبي
صلى الله عليه وسلم ويقول له ماكان ذنبك حتى بقيت في الظمأ العذاب الى هذا
الوقت فيقول يامحمد استحي ان اذكر ذنبي فيقسم النبي صلى الله عليه وسلم بالله
ان تقول ذنبك حتى بقيت في النار خمسين الف سنة فيقول تركت وقتا من الصلاة
عامدا متعمدا فهذا كان ذنبي في الدنيا فاخجلتاه لتارك الصلاة وبا مصيبتاه
للمتهاونين عليها هذا حال تارك الصلاة فكيف يكون حال من يترك في السنة صلوة
اثني عشر شهرا يكون طعامه الصديد وشرابه الزقوم اعاذنا الله من ذلك ثم ان
العبد يغتسل في عين الحيوة ويدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان شر تارك الصلاة يتعدى الى سبعين رجلا
من اهله وجيرانه وانا اقول يعني المصنف ان شر تارك الصلاة يصل من يومنا
هذا الى عهد آدم عليه السلام الى ارواح المسلمين كلها وانا ابين حقيقة ذلك بالدليل
وذلك ان المصلي اذا قعد في التشهد ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فيصل خيره الى ارواح المسلمين جميعا وتارك الصلاة يكون مانعا لهذا الخير ومنع الخير
شر فيكون كمن اصاب شره لجميع المسلمين لقوله تعالى مناع للخير معتد اثيم
في القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم رب تالي القرآن والقرآن يلعنه
وفي هذا اللفظ اسرار كثيرة لانه معلوم ان الصلاة لا تجوز الا بقراءة القرآن
فمن قرأ القرآن في الصلاة ومنع الزكوة فالقرآن يلعنه وكذلك اذا قرأ القرآن وترك

الصلاة او يقرا القران و يظلم الناس ولذلك الغيبه والبهتان والعداوة والغضب والبغضا
وترك الحج والامر والنهي ثم اعلم ان مثل الصلاة كمثل الزيتون الذي هو المسمى
بالجميز سيماء وسمى الله تعالى الصلاة سيما لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر
السجود والسيماء خاصيته لا توجد في غيره من الادوية وذلك انه من قتله وحلله بالحمة
بالخيط وربط الخيط في وسطه قتل ما كان في جسده من القمل والصيبان ولا يكون من
ذلك شيء في ثيابه مادام الخيط في وسطه وكذلك امر الله تعالى فاما لجيده ان يقتلوا
بسياف القسم ويلطخوها بخيط اقيموا الصلاة ويربطوها في وسطهم حتى تمنعهم
الفحشاء والمنكر وروي في الحديث ان من اراد ان يكتب له ثواب المصلي
طول الليل والنهار فليتوضا وليملا الكوز الذي توضا منه ويضعه مستقبل القبله
ويقول في بيته اذا اصابني حدث اجدد الوضوء بهذا الماء الذي في الكوز فكلما
كان الكوز مملوا بالماء موضوعا مستقبل القبلة وهو على الوضوء كتب له ثواب المصلي
اما قول النبي صلى الله عليه وسلم رب تالي القران والقران يلعنه قيل انه في حق الكفار
الذين كانوا يتعلمون القران ليتجروا المسلمين واعوانهم كالاحبار والرهبان الذين
علموا صدق القران وحقيقته وكتموها وذكر حكايه تناسبه حكايه
قيل كان شيخ كبير من كبار المشايخ صاحب الاسرار والكرامات يقال له حسن
وكان له ثلثماية مريد ان الشيخ كان قاعدا مع تلاميذه في شهر رمضان وقد
صلى صلاة الضحى وفرغ من اورادهِ اذ دخل عليه رجل عليه منسوخ اسود و في يده
عكازة وعلى كتفه رداء فسلم على الشيخ وقام الى الصلاة وصلى صلاة كاملة بالسكون
والخشوع وبعد الصلاة اشتغل بالتهليل وقراة القران فلما فرغ من القراة والتسبيح
اخذ كوزا هناك فشرب منه فقال الشيخ لتلاميذه لا باس بشربه الماء لانه ساقر
بدليل قوله تعالى عدة من ايام اخر لكن شربه الماء بدل على انه يطلب طعاما
فامر الشيخ ان يوتى له بالطعام فلما قدموا الطعام ووضعوه بين يديه قال
بسم الله الموافقة شرط فقال الشيخ صدقت ومد يده وقال بسم الله واكل مع

ذلك الرجل فلما راى التلاميذ من الشيخ ذلك الحال تفرطيعهم منه وفسد اعتقادهم عليه
وقالوا هذا مقيم وهو ياكل الطعام في رمضان فخرجوا من عند الشيخ وتركوه مع الرجل
وحده فقال الرجل ما اصاب التلاميذك بفرون منك فقال الشيخ لا باس رعاكان لهم
شغل وكذلك حكم الله تعالى ان يخرج بعض الناس من الباطن الى الظاهر ويدخل
بعضهم من الظاهر الى الباطن فلما سمع الرجل هذا الكلام من الشيخ تغير لونه وكان
التلاميذ ينظرون الى حال الشيخ من السطح والكوة وغيره وكان للشيخ تسبيح معدود
بعدد المرسلين وكان من عادته ان يشد وسطه فلما فرغ من الطعام قام الرجل
ان يخرج قال الشيخ اما قلت ان الموافقة شرط قال نعم فقال الشيخ بسم الله وقطع
التسبيح الذي في وسطه والتلاميذ ينظرون اليه فقال الرجل ليس لي تسبيح حتى
اقطعه فقال الشيخ انا اقطع التسبيح الحق اما تقطع انت الزنار الباطل فظهر الرجل
وانكشف حاله وكان له سبعون سنة يضل المسلمين وكان في وسطه زنار مشدود
فضرب يده الى الزنار وقطعه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فلما راى التلاميذ ذلك وقعوا بين يدي الشيخ يقبلون يديه
ورجليه ويعتذرون اليه فقالوا يا شيخ لم اكلت صومك قال الشيخ انما
يصومون لاجل ان يقطعوا راس ابليس عليه اللعنة واليوم قطعت باكل
صوم يوم واحد من رمضان واعجب من هذا اني جعلت على نفسي ستين
يوما واجبا لكن صبرت الكافر الشيطاني للرحمن كالبا وانما ربطت بالماحلق
ولساني حتى اجعل الكافر موافقا لجنابي فقال الشيخ للرجل لم لا تقطع الزنار الى
الان وانت تقرا القران قال اني قلت في نفسي لا اقطع الزنار ما لم ار كرامة
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالان علمت ان هذا الدين حق فلذلك قطعت
الزنار واسلمت فاعلم يا مومن ان الامر لا يتم بمجرد قراة القران ولم تنزل
سور القران كلها لاجل القراة فقط بل انزلت لاجل ان يعمل بها ولان
بمجرد القراة لا يدخل الجنة احد ما لم يتمسك بما امر به ويجتنب عما نهى عنه

حتى انه ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه إمارةً واعطى له رياسة او نيابةً وكتب
له توقيعًا ان يطيعه اهل البلد كلهم فاذا جا الى البلد وقعد على المملكة والطاعة
الخلق ثم ان السلطان كتب كتابًا وامره فيه ان يبني له قصرًا انيقًا ودارًا واسعة
حتى لو حضر السلطان وجا الى تلك الليلة ينزل في تلك الدار والقصر فوصل الكتاب
اليه وهو لا يبني ما امره السلطان في الكتاب لانه يقرأه كل يوم فلو حضر
السلطان ولم يجد ما امره حاضرًا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان
او شيا لا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو
مثل ذلك المنشور قد امر فيه لعبيده ان يعمروا اركان الدين كما قال
لداود عليه السلام يا داود قرّغ لي قلبًا بيتًا اسكن فيه وبيّن لهم ما
يكون عمارة الدين فقال الله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة كتب عليكم
الصيام ولله على الناس حج البيت فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان
فلا تحصل بمجرد القراءة لانه قال جزاءً بما كانوا يعملون كتابه
في هذا المعنى قيل ان عبد الله بن المبارك اراد السفر الى دمشق فرأى
في الطريق حمارًا ميتًا وبجنبه فقير قابر وهو يبكي فقال عبد الله مالك تبكي ايها
الرجل فقال انا رجل فقير وصاحب عيال وقد اشتريت هذا الحمار بثلثمائة
درهم وكنت اواجره وانفق على عيالي فالان سقط ومات وبقيت معسرًا
قال لذلك ابكي فقال عبد الله كم اشتريته حال حيوته بثلثمائة درهم قال الان
انا اشتريه منك بخمسمائة درهم وهو ميت فقال الفقير ان كنت تصدق
فعدّ لي الدراهم فعدّ له عبد الله الدراهم فاخذ الفقير الدراهم واتى بها
الى عياله وهو يفرح فرأى في تلك الليلة الجنة في منامه ورأى كأنه
في روضة من رياض الجنة ورأى فيها حمارًا مزينًا بالوان الزينة لجامه
من الزبرجد الاخضر وسرجه من الزمرد وركابه من الياقوت وعنانه
من المرجان ونعاله من البلور الابيض وتوامير من المسك الاذفر وفي

عنقه

عنقه طوق من النور وبجنبه ملك ينادي بصوت لمن ركبه يوم القيمة سيمر على الصراط
كالبرق الخاطف ويدخل الجنة في اول زمرة من النبيين والصديقين فتامل الفقير
للحمار فعرف انه حمارة الذي مات واشتراه عبد الله بن المبارك فجا الى الملك وقال
هذا الحمار لي اعطني اياه فقال الملك نعم كان الحمار لك ولكن ما صبرت على موته
وبعته صار لغيرك اما نظرت الى الكتابة التي كتبت على صدر سرجه فرأى
مكتوبًا عليه هذا مركوب لعبد الله بن المبارك الى باب الجنة ثم ان الرجل
انتبه من نومه وبكى ونادى واندامتاه واخذ الدراهم وجا الى صومعة
عبد الله ليفسد البيع وقال اعتمد على الدراهم قال عبد الله انا لم اعتمد عليها
بل انت اعتمدت على الدراهم فلا نصح اقالتك ولكن انت رأيت الحمار في المنام
مزينًا مكتوبًا على سرجه وقد رأى الله ذلك في بقضة فكيف ارد البيع
لطيفة وهذه الحكاية بشارة للموحدين ويظهر فيها اثار رحمته على العصاة
والمذنبين لانه اشترى حمارًا ميتًا فالله تعالى لم يضيع دراهمه بل احيا
الحمار وزينه بالوان الزينة من الجواهر فاحسب ان النفس الامارة حمار ميت
وقال تعالى كنتم خير امة وقد اشترى اموال المومنين وانفسهم لقوله
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وهو لم
يضيع مشتري عبد الله فكيف يضيع مشتراه وهو نفوس المومنين وكيف
لا يكرمهم لقوله تعالى اعطيتكم قبل ان تسالوني سبحانه حكاية
ويقال ان جماعة من المومنين اتوا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ايام
خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكانوا من نسل اليهود الذين كانوا
من اهل القرية التي اتى موسى والخضر عليهما السلام اليها فابوا ان يضيفوهما
فقالوا يا امير المومنين جيئنا اليك لحاجة ونحن موسوون بوحدانية الله تعالى
مقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان انت قضيتها اعطيناك عشرة اوقار
من الذهب يعني حمل عشرة جمال فقال علي رضي الله عنه وما حاجتكم قالوا

قالوا يا امير المؤمنين كل من يقرا القران يذم احدا اذا يهده الاية يقوله تعالى
فابوا ان يصيفوهما ويقولون ان احدا لا كانوا افضل اهل زمانهم حتى
انهم لم يعطوا نصف رغيف لموسى والخضر عليهما السلام وذلك ان موسى كان
قد طلب منهم نصف رغيف فابوا وهذا اعار عظيم علينا وعلى احدا نا فخذ
منا عشرة اوقار ذهب وبدل البابا لنا حتى يكون فابوا ان يضيفوهما فغضب
علي رضي الله عنه وقال ما انا من الكفار والمنافقين حتى احرف كلام الله او
ابدله واكون مطرودا من رحمة الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه
اعلموا ايها الاخوان ان الطريق الى الله صعب والدخول الى زمرة المقربين
ربما حصل في وقت بالهون شيء ولم يحصل بعدة باعز الاشيا كما انه كان
يحصل المراد بنصف رغيف في وقته ولم يحصل بعدة بعشرة اوقار من الذهب
فالاشارة فيه يا مومن ان حصل الخيرات في هذا اليوم الحاضر ماد متسب
خيا والكسب والحسنات في موضع تكون الحسنة بعشرة امثالها فانه يحصل في
هذا اليوم بنصف رغيف ما لا يحصل بعد الموت بافداء الروح والنفس ويحصل
في حيوتك بدينار ما لا يحصل بعد الموت بقنطار سوال هل يحتاج محمد صلى
الله عليه وسلم الى امته امر لا المحبوب اعلم يا مومن انه لو لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم لنا محتاجا لما قال الله تعالى في حقه ان الله وملايكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واعلم ان الله تعالى خلق
الخلايق محتاجا بعضهم لبعض وجعلهم كلهم محتاجون اليه لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام محتاجون الى الصلاة والامم محتاجون الى الشفاعة
والفقرا محتاجون الى الاغنيا والاغنيا محتاجون الى شغل الفقرا والابداء
محتاجون الى العلما والعلما محتاجون الى سماع كلام الجهال ليحترز واعن
مثله والشيخ محتاج الى المريد والمريد محتاج الى الشيخ والرجال محتاجون
الى النسا والنسا محتاجة الى الرجال والعسكر للسلطان والسلطان للعسكر
والبهايم

والبهايم لابن ادم وابن ادم للبهايم وكذلك الاشيا بالاشيا الم الله تعالى فانه لا يحتاج الى
شي قط لقوله تعالى ان الله غني عن العالمين حكاية في هذا المعنى قيل
ان سليمان عليه السلام مر يوما من الايام مع حشمه من تحت شجرة الخلاف وكان
على تلك الشجرة عش لفلق وعنده وكر عصفور وهما بتجادلان فقال سليمان
عليه السلام لحشمه قفوا ساعة حتى اسمع ماذا يقولان فقال الفلق للعصفور
انت تعيش في كنفي وظلي لو ما كنت انا كانت الحية تاكل اولادك والشمس تحرقهم
فقال العصفور ليس لك منة علي ولكن المنة لي عليك لاني اخلص اولادك من
الثمل فلو كنت تحفظني من الحية انا احفظك من الثملة لان الله تبارك وتعالى خلق
لك منقارا كبيرا لا تقدر على الثملة وخلق لي منقارا صغيرا لا اقدر على الحية
فانا محتاج اليك وانت محتاج الي وكلنا محتاجون الى الله تبارك وتعالى اذا كان
سليمان عليه السلام احب استماع كلام الا عصفور فاعلم ان المخلوقات كلهم محتاجون
الى السبب والله تعالى لا يحتاج في شي الى الة وسبب كلامه بلا صوت
ولا حرف ووجوده بلا علة وبلا ام قوله ليس انا بربي ولا سر بابي ولا
عجبي لا يدركه الابصار حكمة اعد صنعه ليث قدرته لطيفة يخلق بقطعة
من النطفة انواعا من الصور فاسمع يا مومن حتى اضرب اعناق الفلاسفة
والحكما وكيف ابطل قولهم فانهم يقولون في النطفة طبع هوي النبي تبغير
ويقلب الى الوان من الصور ومن خاصيته ان يصير انسانا وكذلك نطفة
الحيوانات كلها وهذا القول باطل لانه ان النطفة ايضا يصير بعضه
في الرحم دما وبعضه لحما وبعضه عظما وبعضه عصبا وبعضه شحما وبعضه
شعرا وبعضه يدا وبعضه رجلا وبعضه سمعا وبعضه بصرا وكذلك جميع
الاعضا فلو كانت هذه الاشيا كلها من النطفة وحدها التي هي على لون
واحد فالنطفة لا تقدر ان تكون دما الا بامره ولا تصير عظما الا بحكمه
ولا تصير بشرا الا بارادته واحسب ان هذه الانقلابات من النطفة

فما بالها تكون من نطفة واحدة في بطن واحد ذكرا وانثى جميعا ولا يشبه احدهما
الذكر للانثى ولا انفه ولا عينه ولا وجهه ولا يده ولا رجله وكذلك جميع الاشيا
واحسب ان هذا ايضا من نطفة وحدها فليف البتة روحين نا لهقين مريدين
فلو كانت النطفة قدرة كانت تخلق ذاتها اولا فلا يجيء النطفة البتة الا الحي
الذي لا يموت ولا تخلق من نطفة واحدة ذكرا وانثى الا الواحد القهار
واحسب هذا ايضا من النطفة فما الحكمة انك لو نظرت الى العالمين لا يشبه
بعضهم بعضا اخلاقهم وافعالهم ووجوههم وكذلك جميع الاعضا وكذلك
تجد بعضهم طويلا وبعضهم قصيرا وبعضهم صحيحا وبعضهم سقيما وبعضهم
اعمى وبعضهم بصيرا وبعضهم اعرج وبعضهم مقعدا وبعضهم فاقدا
وبعضهم جاهلا وبعضهم مفتونا وبعضهم مسحورا وبعضهم زاهدا
وبعضهم فاسقا وبعضهم موافقا وبعضهم منافقا وبعضهم مسلما وبعضهم
كافرا وبعضهم غنيا وبعضهم فقيرا وبعضهم ملحدا سلطانا وبعضهم
كاسا وبعضهم موحدا وبعضهم ملحدا فلو قلت ان بعده الاحكام كلها من
النطفة فقط لا يقبلها العقل ولا يعتقدها الفهم بل هذه الاشيا كلها من
امر من انزل القران وقدرة من علم الانسان كما اخبر في القران
خالق كل شي وقال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين سؤال
ما الحكمة في قول ابراهيم عليه السلام للشمس والقمر والنجوم هذا ربي
وكيف يجوز هذا القول من قبل هذا النبي صلى الله عليه وسلم الجواب
اعلم ان الله تعالى ارسل كل رسول على وفق اهل زمانه واعطى كل رسول
معجزة وعلما يحسب اهل ذلك العصر وذلك ان في عهد موسى عليه السلام كانت
السحرة اغلب فلاجرم اعطي موسى عليه السلام العصا حتى اذا القى السحرة
حبالهم وعصيهم القى موسى عليه السلام العصا فصارت ثعبانا تلقف سعون
راسا فتلقف ما صنعوا فلما راوا السحرة ذلك سجدوا لله تعالى وقالوا امنا

برب العالمين وكان في زمانهم ابراهيم عليه السلام الغالب علم النجوم وعبدة النجوم
وكان من عادتهم ان يقتلوا كل من لا يعبد النجوم فعلم الله تعالى ابراهيم ذلك القول في
صغره فكان الله تعالى قال يا ابراهيم ان من عادة هذا القوم ان يهلكوا من لم يقل
للنجم ربا فاذا طلعت من الغار فقل بلسانك للنجم هذا ربي وقل بقلبك خالق هذا النجم
ربي حتى لا يهلكوني القوم على الفور وهذا كالحرب مع الكفار لان الحرب هي
الخدعة فاذا صرت غالبا بالحجة والمناظرة واعطيك المعجزات قهر الاعراض عنهم
اما في زمان عيسى عليه السلام كانت الحكما والاطبا اغلب فارسل الله تعالى
عيسى عليه السلام معجزات تليق بهم حتى ابرا الاكمه والابرص واحيي الموتى
وكان ينفخ في الطين فيصير طيرا باذن الله تعالى حتى عجزت الاطبا والحكما عن
ذلك ذكرت الان حكاية الحواريين في معنى حكاية ابراهيم عليه السلام لان ابراهيم
عليه السلام كان يقول في الظاهر للنجوم هذا ربي وكان بقلبه يقول ربي الله
وكذلك فعل شمعون مع كفار انطاكيه كان في الظاهر كالجبر من احبارهم وباطنه
خلاف ذلك واعاد ذكرت ذلك ليعلم الموحدون ان ظاهر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كان خلاف باطنهم حكاية وذلك في زمان عيسى عليه السلام كان اهل انطاكيه
كفارا من الروم فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان ارسل من اصحابك الحواريين
رجلين الى روم انطاكيه ليدعوهم الى دين الاسلام ويتركوا عبادة الاوثان
ثم ان الكفار يضربوهما ويحبسوهما فارسل بعدهم شمعون حتى يخدع القوم
ويذهب بهم على هيئة رهبانهم ولقد اخبر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم عن قصتهم في سورة يس وذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ثم ان عيسى عليه السلام ارسل اثنين
من الحواريين اسم احدهما يحيى واسم الاخر يهودا وفي رواية اسم الواحد توما
واسم الاخر تاليس فاتيا الى مدينة انطاكيه وقت الصبح وهي خلا المدينة على انهما
زي السايل وذهبا الى باب الملك وكان اسم الملك اسلاخي فقالا للملك انا رسولان

ارسلنا الله تعالي اليك والي اهل هذه المدينة ندعوكم الي دين الاسلام فقال الملك
من اهل من انتما فقالا من اصحاب عيسي عليه السلام قل لا اله الا الله فقال انا لا نقر
ربا غير الاوثان وغضب عليهما وضرب كل واحد منهما مائتي سوط وامر بحبسهما
فنزل جبريل عليه السلام واخبر بحالهما عيسي وقال ان الله تعالي امرني برسل
خلقهما شمعون فقال شمعون انا لا اعرف لسان ذلك القوم فقال يعلمك الله
تعالي فعلمه جبريل ما قال الله تعالي ان يفعله حتي يعلمهم ويطيعوا فعزم
شمعون واتي انطاكية وكان لهم دير كبير خارج السور فيه كبارا وثانيهم
واصنامهم مرصعة بالذهب بالوان الجواهر فجا الي ذلك الدير علي رئي الحبر
الكبير لابسا المسوح والبرنس ودخل بينها وقام بين يدي الصنم الي العبادة ولم
يلتفت الي احد من احبار الدير وكل من راه اهابه وكان وجهه يشرق بنور النبوة
فكل من اتي الي زيارته ما التفت اليه فاتوا اليه بالذهب والاموال فلم يقبل منهم
شيا فانتشر الخبر حتي سمع الملك اسلاحي فاراد زيارته فجا اليه وقعد معه ساعة
وقال ما هذه العبادة والملازمة عليها ايها الحبر المبارك قال شمعون كلما
كان الروح في الجسد بحب ملازمة عبادة المعبود فاستحسن الملك مجالسته
حتي اتي الي زيارته اياما فازداد محبته اليه حتي انه لا يقدر يفارقه ساعة
واحدة فقال شمعون اني لا اقدر مفارقتك ولا اصبر عنك ساعة واحدة
اما ان اذهب بك انقلك الي داري واقيم معك انا اشاورك لكني ملك لا اقدر
علي ترك الملك بل اقامتك معي في داري اولي فقال انا لا اذهب معك الا بما
لشرط وذلك ان لا تخرج من رأيي اذا فعلت شيا لان المعبود قد علمني حقايق
الامور وصوابها وكشف لي اسرارها واذا فعلت برأيي يستقيم ملكك وتدوم
دولتك حتي يبقي ذكرك الي يوم القيمة ففرح الملك بذلك واخذ شمعون
وجا الي داره فكان شمعون يوما من الايام قاعدا مع الملك في الخلوة فقال ايها
الملك اني سمعت شيا اريد ان اسئلك فهل يعود لذلك ام لا فقال الملك وما هو قال

سمعت انه اتي اليك رجلان وادعيا النبوة وقالا لا تجوز عبادة الصنم قال الملك
نعم قال شمعون وما فعلت بهم فقال الملك ضربت كل واحد منهما مائتي سوط وحبستهما قال
شمعون وهل طلبت منهما المعجزة حتي يعجزا فاذا عجزا عن اظهار المعجزة كنت انت
الغالب عليهما فعند ذلك يجب قتلهما بالوان العذاب حتي لا يدعي النبوة احد
كذبا وزورا بلا حجة ولا دليل فقال الملك ما دلني احد علي هذا الراي لكن هذا
الامر صعب فان شئت امرت باحضارهما بين يديك لانهما بعد الي الان في
الحبس قال شمعون نعم اجمع اكابر المدينة وجميع الاحبار والعلماء قبل احضارهما
ثم اطلب منهما المعجزة فاذا عجزا عن المعجزات عذبهما بين يدي الملا حتي ينتشر
الخبر كيلا يدعي احد النبوة كذبا ابدا فامر الملك باحضار الاحبار ورؤسا المدينة
فاجتمع سبعة الاف رجل فامر شمعون ان يضع الملك كرسيا مقابل تخته حتي
يجلسا اصحاب عيسي عليهما السلام وقال انا اجلس عندك علي التخت ونطلب المعجزة
منهما حتي يري الخلق كيف يكون الجهاد والبحث علي الدين ثم قال اذا احضرتهما
استقبلهما بالكرامة والاعزاز واجلسهما علي الكرسي واحترمهما حتي يعز اسمك
ويظهر سلطانك واحسانك وتحصل الاحتراز عن العاقبة لانه لا يخلوا امرهما من
ان يعجزا عن اظهار المعجزة او ان يأتيا بالمعجزة فان عجزا فلا يحصل لك عار لاحترازك
وان اظهرا المعجزة فتكون قد قدمت الصواب فلا تحصل لك الخجالة ففعل الملك ما
امره شمعون واستحسن رايه واستقبل اصحاب عيسي واجلسهما علي الكرسي
بالاكرام والاعزاز وقعد الملك مع شمعون علي التخت فقال شمعون سل عن
حكايتهما فقال الملك من انتما وما قولكما قالا انا رسولان من الله تعالي
ومن عيسي عليه السلام ان تقولوا لا اله الا الله عيسي رسول الله وتكسروا
الاصنام لان الاصنام والاوثان وما سوي الله تعالي لا يصلح للعبادة فقال
الملك وما الدليل علي ذلك واين المعجزة حتي نصدقكما فقالا طلبوا ما شئتم
من المعجزة فقال شمعون للملك انري احترازهما وقوة كلامهما علي

الدعوي ومع ذلك لهما فصاحة اللسان وصباحة الوجه وانما يتسابقان في امرهما فاطلب المجزة حتي نري صدقهما فقال الملك لشمعون اني ارسلت الامير الفلاني الي شغل لي فمات ابنه من سبعة ايام وههنا موضوع بالتابوت لم يدفن بعد لان اباه لم يسمع موته الي الان ولم يعلم بذلك فقال لهما حيا بحياة فقال لهما شمعون ذلك قالا هذا هو شيء عند ربنا فاعلمونا قدرة حتي نجيبه فامر الملك باحضار التابوت فمسك الخلق انفهم من رائحة الميت قال شمعون ان صح دعواهم كيف نصنع قال الملك انت اعلم بهذا الراي فقام يحيي ويهود اعلي رجليهما وصليا ركعتين ودعوا الله تعالي فتحرك التابوت وانفلق وقام بين الامير حيا من وسط التابوت واضعا يديه علي راسه وهو يرتعد فاهتز الملك وتعجبوا منه فقال شمعون لا تحزن ايها الملك وامر ان يؤتي بالصغ الكبير ليحيي لنا ميتا هو ايضا لا يعجز ويغلب منهم ثم تقول ان اجبا معبودكم الميت فاعبدوا انتم لا لهكم وعن نعبد لا لهتنا فقال الملك لشمعون كيف اخفي منك الحال فان الهتنا كلهم عاجزون عن احياء الميت ولم نسمع ذلك من ابائنا واجدادنا ولا ينفعون ولا يضرون لانهم لا يسمعون ولا يبصرون قال شمعون فاسئل من الميت حاله واستخبر منه ما شيئ حتي نسمع ما يقول فقال الملك يا بن فلان ما حالك وما خبرك فقال الغلام الخبر ان الويل لكم ان لم تؤمنوا بهذين الرجلين فانهما رسولان حقا فقال الملك لشمعون كيف نصنع قال شمعون بقي امر اخر وذلك ان تامر ليؤتي بتابوت ابنتك التي ماتت من سبعة ايام فان احياها ايضا فلا تبقي لنا حجة ولا بد من ان ندخل دينهم ونصدقهم ونكر الاصنام ونعرض عنهم اجمع رايهم علي ذلك فامر الملك باحضار تابوت ابنته وكان التابوت من الرخام فاحضروه ما يتا رجل من حشمه فدعي يحيي ويهود الطاهر ودعي شمعون في السر باطنا فاحيا الله ابنة الملك فانشق التابوت قامت ابنة الملك مرتعدة وهي تقول الويل لكم ايها الكفار وعباد الاصنام وقالت انا اعلم من قدرة الله تعالي قال لها الملك قولي ما رايت قالت لا اقول حتي

حتي تحضر الاصنام كلها فامر الملك باحضارها فاحضروها فقالت لابيها يعني الملك يا ابت كيف هذه الاصنام بيدك حتي اخبرك عن الحال فكسر الملك الاصنام مع شمعون حتي فرغوا منها فوقعت الابنة بين يدي شمعون وقالت ان لم يعرفوك هذا الكفار فانا اعلم انك نبي حقا وهذان ايضا يعني يحيي ويهود اهما ايضا رسولان وهما صاحباك فمن صدقكما وامن بكم فاز من العذاب ثم قالت لابيها قل اشهد ان لا اله الا الله وان عيسي مع الحواريين عباد الله ورسول الله وان دين الاسلام حق وما سواه باطل يا ابت من عبد غير الله ليس له نصيب من الجنة وموضعه النار ونصيبه العذاب وانا اعلم ما رايت من العذاب لا اقدر علي وصفه فاسلم الملك مع جنوده وامر بقتل من لم يؤمن لهم ثم جاء الغلام الذي كان قد مات واحياه الله تعالي فسمع خبر ابنه حيا فمن ثم قال شمعون لابنة الملك والغلام اتريد ان الحياة ام تريد ان ترد الي حالتكما فقالا نريد ان يقبل الله منا الاسلام وان يرضي عنا والدنيا لانا لم نر اشد عذابا من عذاب قاعق الوالدين من بعد عذاب الكفر وانا لا نطلب المحبوبة في هذه الدنيا لانه لا طاقة لنا لرؤية ملك الموت ولا صبر لنا علي اهوال الموت وسكراته فدعي شمعون ليعيدهما الله تعالي الي حالتهما فوقعا في الحال وصارا مثل ما كانا يا ايها المومنون اعدوا للموت قبل حلوله فان الموت اعظم من ان يوصف ودموا علي بر الوالدين واحذروا من عقوقهما فانه من مات ولم يرض عنه والداه لا يطهر بالغسل من الذنوب ولو غسلوه بالف جرة ماء ولكن يلقوه في النار حتي يحترق ويخلص من الذنوب بجلال ذي الجلال انه من مات ولم يرض عنه ابواه لا يرضي عنه محمد صلي الله عليه وسلم ولا يشفع له يوم القيمة ابدا حكاية حكي ان الشيخ الهروي كان صاحب الطريقة والكرامات وكان يوما من الايام قاعدا اذ جاءت امراة عجوز وفي يدها رقعة وكان مكتوبا فيها ان المطلوب من احسانك الدعاء فقال الشيخ لولدي فانه ميت فقال الشيخ الويل للولد الذي لا يصلح الدعاء والديه ويحتاج لدعاء الشيخ

الاتكالاً فاذهبي ايتها العجوز وصلّي في هذه الليلة وادعي الله تعالى ان يصلح
ولدك فذهبت العجوز وفعلت ما امرها الشيخ فلم يزدد ابنها الا فجوراً وفساداً فرجعت
الى الشيخ واخبرته بذلك وقالت ابني أحبه حباً شديداً واشفق عليه واخاف ان
يفارقني يوم القيمة ويصير من اهل النار بسبب فسقه وفساده وانا لا اطيق
فراقه فادع ابني وانصحه وعلّم له طريقاً يخلص به من العذاب والا انا اهلك نفسي
الان واقتلها او لختفها ولا تزال تقول وهي تبكي حتى اشفقها الشيخ وبكى وحزن
ثم قال لها الشيخ يا اختي اذهبي هذه الليلة وابسطي السجادة وقفي بين يدي الله
تعالى على الطاعة وتضرعي وادعي الله تعالى وانا ايضاً افعل ذلك عسى ان يرزقه
الله تعالى التوبة فذهبت العجوز وقامت الى العبادة وهي تبكي وتناجي ربها
وتقول الهي اصلح ولدي الهي لا تشوّه ولدي وكذا فعل الشيخ في منزله وكان ابن
العجوز في الخمارة وفي يده القدح وهو يشرب الخمر فسمع صوتاً من القدح ان لم
ترضِ امّك الليلة متّ كافراً فلما سمع ذلك من القدح رمى به من يده وبكى بكاءً
شديداً ثم قام وجاء الى البيت باكياً وهو سكران فلما رأت العجوز انها بكت وقالت
واولداه واقرة عيناه فلما سمع بكاء امّه وقع الى رجليها وقال يا امّاه اجعليني
في حلٍّ فعانقت العجوز ولدها وهي تبكي فقال الغلام يا قلب الله وحرّ معشياً ولم
يفق الى الصبح والعجوز تبكي ثم قامت وجاءت الى الشيخ واخبرته بحال ولدها فقال
الشيخ احمليه على الدابة واذهبي به الى الكعبة لعلّه يستيقظ ببركة بيت الله تعالى
فان لم يستيقظ في الكعبة اذهبي به الى جبل لبنات ثم ان العجوز حملت الغلام وذهبت
به الى الكعبة فلم يستيقظ فذهبت به الى جبل لبنات فرأت هناك سبعة انفس من الرجال
وبين ايديهم جنازة فقالت العجوز ما هذه الجنازة قالوا هذه جنازة شيخنا وانه
قد مات ونحن ننتظر الامام حتى يصلي بنا صلوة الجنازة ونحده شيخنا فقالت العجوز
ومن هو الامام قالوا لها ابنكِ لانه بلغ بدعائكِ الى درجة الاولياء قال فافاق ابن
العجوز ونزل من البهيمة وتوضأ وقام الى صلاة الجنازة فلما قال الله اكبر سمع صوتاً

صوتاً يقول الله اكبر لا يحصي عددها الا الله تعالى يسمع اصواتهم ولا يرى
شخوصهم فلما فرغوا من الصلاة صاح الغلام مع والدته وقال اذهبي
يا امّاه فان اللقاء بقي الى يوم القيمة فطارت الجنازة الى السماء وبقي ابن العجوز
مع اصحابه وبقيت العجوز باكية حزينة كانها مجنونة فاذا جنّ من فارقت
ولدها فكيف حال من فارق الايمان والاسلام اللهم احفظ الايمان والاسلام
علينا عند الممات والجيوة برحمتك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

سؤال: ما الحكمة في قوله تعالى يوم تبلى السرائر واذا كان كذلك فما معنى اسمه الستار وكيف
يكون الستار اذا قال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وقد قال انا الستار
وانا الغفار فكيف يكون ستاراً

الجواب: حاشا ان يكشف عيب عبده لغيره
ومن ظنّ بذلك من قوله تعالى يوم تبلى السرائر فقد اخطأ لكن في تفسير هذه
الاية سرٌّ فهمها ابينه فاعلم ان لله تعالى سرّاً بين الحديد والحجر وظهور النار
من بينهما والعقل يعلم ان في الحجر ناراً ولكن لا تراه الابصار ولو لم يكن فيه السرّ
لما انتفع به المسافرون وذلك ان المسافرين يحملون معهم ذلك الاحجار
بين ثيابهم ولم تحرق ثيابهم ما لم تظهر منه النار ولا يظهر منه ذلك السر وحده
ما لم يشترك الحديد مع الحجر فاذا اشترك مع الغير انكشف السر فلو القي ذلك الحجر
في الماء الف سنة لا يظهر ذلك السر فاذا اشترك مع غيره ينكشف السر وكذلك سرٌّ
سرٌّ في حبّ القطن وهو القطن الذي جميع الثياب منه ولكن لا يظهر ذلك
ما لم يلق الحبّ في الارض فاذا ظهر يحتاج الى الحائك ثم الى الخياط حتى يصير
قميصاً باذن الله تعالى قادر على ان يخلقه من غير تعب ولكن له سرٌّ في ذلك
وكذلك لله تعالى سرٌّ في اللبن وهو الزبد والدهن ولا يظهر ذلك
السر ما لم يشترك عين العيون وذلك ان تملأه في القرب وتربط فمها وغركها
وتخضخضها زماناً حتى يظهر ذلك السر فلو حركتها وخضخضتها في موضع

استغفر

مكشوفٍ مثل الناس والقصعة لايظهر ذلك السرايدًا مالم تستره عن العيون
وكذلك حال المومنين فان الله تعالى في المومنين سرًا فاذلك امرهم ان عركتوا
انفسهم و لحسامهم مثل ذلك القرب ساعةً في الركوع وساعة في السجود،
و ساعةً في القعود وساعةً في القيام حتي يظهر فيهم ذلك السر فاذا نفخ في الصور
وحشر الناس من القبور يظهر ذلك السر بين ايدي المومنين ومن ايمانهم وهو
النور يسعي نورهم بين ايديهم و بايمانهم فينادي العبد المؤمن ربهُ ويقول
الهي نوري قليل فكثرهُ قولهُ تعالى ربنا اتمم لنا نورنا فاذا ناجى ربهُ يظهر
ذلك السر وهو نور الايمان فيزداد نور المومنين حتي يغلب علي الشمس
والقمر والنجوم فعند ذلك تنكسف الشمسُ وتنتثر النجوم ولايبقي للمومن حاجة
الي شيٍ منها وهو قولهُ تعالى اذا الشمس كوّرت واذا النجوم انكدرت واما
قولهُ تعالى اقراكتابك فكانك تزعم انه يكشف سرك بل ليتزعليك فقف
حتي أبشرك وذلك انه من عادة المحبين اذا كتب بعضهم لبعض كتابًا
يقراكتاب حبيبه ان كان يقدر علي القراة ولايكشف مافيه لغيره وكذلك
ان لم يقدر علي القراة لايري الكتاب لغيره مالم يحضره حبيبه حتي لا يعلم
احد مافيه لان شرط المحبة ان لايكشف سر حبيبه وقد قال الله تعالى
في كلامه القديم لاجل عباده المؤمنين يحبهم ويحبونهُ فاذا كان
يوم القيمة وطارت الكتبُ ووقع علي كل احد كتابهُ نودي لكل واحد
منهم اقراكتابك يعني اقراكتاب اعمالك من الحسنات والسيات
والكابر والصغاير ولاتري لغيرك حتي لايري كثرة ذنوبك وينظر
اليك بعين الحقارة بل اقراكتابك واحفظ عن غيرك حتي لايعلم حالك
نبيك فيبرأ منك ولايشفع فيك وانا لم اكشف سرك لاني انا الستار
انا عالم الغيوب انا ساتر العيوب حكاية في هذا المعنى

وينخسف القمر

حكي

حكي ان خطيبا ببغداد وكان اخطب الخطبا وكان يقرا القران يومًا من الايام وهو
في الصلوة فبلغ الي قولهِ في يومٍ كان مقدارهُ خمسين الف سنةٍ وتفكر في
معناهُ فلما فرغ من الصلاة بقي مغمومًا متحيرًا فناجى ربهُ وقال الهي
مايليق بكرمك ان توقف عبادك في عرصات القيمة مقدار خمسين الف سنة
وقد كانت اعمارهم في الدنيا مابين الستين الي السبعين فارني سر ذلك وعلمني
معنى الاية حتي اتخلص من هذا الهم وكان اليوم يوم الجمعة فقام واراد ان يذهب
الي الدجلة ليغتسل فيها فقال في نفسه قبل ان يغتسل اشتري لحمًا حتي يستوي الطعام
الي ان اصلي الجمعة فاخذ الزنبيل علي قول النبي صلى الله عليه وسلم انهُ من حمل سلعتهُ
بيديهِ من الكبر فذهب واشتري اللحم وجاء به الي البيت ثم ذهب الي الدجلة ليغتسل
فيها فدخل الماء وغسل جسمهُ وصبَّ عليه من الماء ثم غاص غوصة في الماء فلما اخرج راسهُ
من الماء وقع عينيهِ لم يجد ثيابهُ فالتفت يمينًا وشمالًا فراي ان ذلك المكان ليس ذلك المكان
الذي كان وراي هناك مدينةً عظيمةً خلاف بغداد وسواد خلاف سواده فبقي متحيرًا في
حالهِ فقصد الي عجوز جماعة ليتوضا من الماء فسال الخطيب منهم وقال اي مدينة هذه
قالوا مدينة البصرة فخرج من الماء وجا الي المدينة فطلب الجامع فدخل فيه فقالوا لهُ
اين ملبوساتك فقال انا رجلٌ فقيرٌ لبس لي ثياب فالبسهُ الناس بعضهم قميصًا وبعضهم
قباءً وبعضهم جبةً فقعد بجنب المسجد فلما فرغ الناس من الصلاة بقي الشيخ يتفكر في
امره وقال في نفسه الي اين اذهب وقد اراد الله تعالى ان اكون في هذا المكان
فاقعدها هنا الي ان ياتي اجلي فقعد هناك واستوطن وبقي يقرا القران فالتفت
الناس اليه فجاءوا اولادهم ليعلمهم القران فعلمهم حتي اشتهر في المدينة واظهر
لهم علومهُ فبقي الناس يتعلمون منهُ انواع العلوم كالفقه والتفسير والطب والنحو
والعربية وغير ذلك ثم ان الناس اختاروا ان يزوجوهُ بابنة رجلٍ محتشم من اكابر
المدينة وقعد هناك خمسين سنة حتي رزق الاولاد ثم انه يومًا من الايام قصد
الماء ليتوضا ويغتسل للجمعة فجا الي جنب النهر ودخل الماء واغتسل وغطس في الماء غطسة

مثل الاول ثم خرج من الماء ليلبس ثيابه فراى ثيابه موضوعة كما كانت وهو بحلب
بغداد فلبس ثيابه واتى الى بيته فراى الغرة على النار والمراة قاعدة تطبخ اللحم
الذي جاء به فقالت المراة لم جئت مستعجلا وبعد لم يستوي الطبخ فذهب الخطيب
الى الجامع وصلى بهم الجمعة وخطب الخطبة ولم ينكر عليه احد ولم يتغير حاله فتعجب
من قدرة الله تعالى وعلم ان معنى الاية هو في حق الكفار لكنه فالقادر الذي
امضى على الخطيب في ساعة واحدة مقدار خمسين سنة قادر على ان يورد المؤمنين
على الصراط واهوال القيمة في طرفة عين ويدخلهم الجنة ولا يعلم به احد
ينسالهم الرضوان ويقول كيف رايتم اهوال القيمة وكيف مررتم على الصراط
وكيف خلصتم من النار فيقول العبد المؤمن ما القيمة وما النار وما الصراط لقد
لربي سرا وادخلني الجنة * سرا ورد في الخبر ان سئل النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل يا رسول الله اذا كان يوم القيمة ووقف الخلايق مقدار خمسين الف سنة محترين
متشاخصين ابصارهم الى الهوى كيف يكون حال امتك في ذلك اليوم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ليس هذا لامتي بل امتي يبعثون من قبورهم وينفضون التراب
عن رؤسهم ويدخلون الجنة في اول زمرة فاسمع يا مؤمن
حتى احقق لك امكان الحكاية التي قلنا فانه ربما يظن قلب العقل انه مستحيل او لا يصدق
ان المؤمن يمر في طرفة عين ما يمر الكافر مقدار خمسين الف سنة فاسمع حتى اوضح لك
سر ذلك وابينه بقصة عزير عليه السلام من كلام الله تعالى حيث قال او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا عليه السلام كان راكبا على
حماره ومعه بنين رطب في زنبيل ولبن في قصعة فمر على قرية خربة فرا هناك
تحت شجرة ليقعد ساعة ويستريح فحط اللبن والتين بجنبه وخلى حماره بين العشب
ياكل واراد هو ان ياكل من التين الرطب فنظر متعجبا الى القرية فراى عظام
امواتهم قد رمت وبليت فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مايه
عام اي قبض روح عزير عليه اللام وقبل سلط عليه النوم فنام مايه عام ثم
بعثه

بعثه يعني ايقظه فقال كم لبثت في نومك فنظر عزير عليه اللام الى التين الذي كان
معه ولم يتغير قط قال يوما او بعض يوم لان التين يتغير في يوم قال الله تعالى بل
لبثت مايه عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير بقدرتي وانظر الى حمارك
يعني انظر الى حمارك كيف مات وبليت عظامه ولنجعلك اية للناس اي علامة وعبرة للناس
حتى يتفكر العقلا ويعلموا ان احيا الموتى وايراد امة محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط طرفة عين
ليس ببعيد من قدرتي ثم ان عزيرا عليه السلام جا الى موضع حماره اي جا الى الموضع
الذي ربط حماره فيه فراى عظام حماره قد بليت وبقيت كالرمم تعصفه الرياح ولكن
العشب التي اكل منها حماره ربطت على حالتها كما كانت فنودي وانظر الى العظام كيف
ننشزها اي نكسوها لحما فنظر عزير عليه السلام يمينا وشمالا فراى يجمع اجزا حماره كالدر
من كل جانب فاجتمعت والتحمت والتبست لحما وجلدا وعروقا واوصالا وعظاما واستوى
قايما باذن الله تعالى وحرك ونفض جثته ومد راسه الى العشب واشتغل بالاكل فلما
تبين له يعني لعزير عليه الصلاة والسلام سر الاحيا والاماتة ومرور الاباد قال اعلم
ان الله على كل شي قدير بشارة فاعلم يا موسى ان القادر الذي اري لعزير عليه اللام
مايه عام كيوم او بعض يوم قادر على ان يورد امة محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط
في طرفة العين والقادر الذي حفظ الشعب واللبن والتين لم يتغير وليس شي اقرب الى
الفساد والتغير من هذه الاشيا الثلاثة فبقي مايه عام لم يتغير باذنه في دار البلا والافات
وهي الدنيا قادر على ان يحفظ امة حبيبه في عرصات القيمة فلم يستنتم غبار
الحيرة لقوله تعالى والله على كل شي قدير ايضا انظر الى قصة اهل الكهف وتدبر
امرهم حتى يقر لصنعه وذلك انهم قد رقدوا ثلثمايه سنين وازداد وتسعا فلما
استيقظوا قال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانطق الله
تعالى كلبهم فقال لهم لبثتم ثلثمايه سنين وتسع سنين وانا اعلم ذلك لاني
ماكنت فيها ساعة واحدة بل حسبت ستة ستة وشهرا شهرا او يوما فيوما وقالوا
لو كنت لا تدري قال لاني كنت اخاف ان تذهبوا وتدعوني في موضعي ناما فما

بقيت من خوفي على فراقكم في هذه السنين كلها لاني لا اطيق على فراقكم ساعة واحدة
رجع فيا ايها الشيخ العاصي ويا ايها الشاب الجاني لقد خسرت سنة تدعي محبة الله تعالى
وانت في الحقيقة دون ذلك الكلب لان ذلك الكلب لم يصبر على فراق اصحابه واحبابه
وقد كان رافقهم وصاحبهم ثلثة ايام فلم يتمر من خوف فراقهم ثلثمايه سنين
وتسع سنين وانت تدعي محبة الحي القيوم وتنام عنه ليلك ونهارك والكلب كان
يطلب المولى وانت تطلب الدنيا والكلب بسط ذراعيه ووضع راسه عليه يعني يقول
الهي هانا قد بذلت نفسي في سبيلك ووضعت راسي بين يديك وانت تدعي محبة
الله تعالى وتضرب بيدك على رؤس المومنين وتوجعهم وتضربهم وتغصب
بيدك اموال اليتامى وتقطع حقوق المسلمين وقد نسيت سكرات الموت وحساب
القبر واهوال القيمة وعذاب النار وورد في الخبر انه اذا كان يوم القيمة
يامر الله تبارك وتعالى ان يحضر ابين يديه رجلين مومنين احدهما عاص والاخر
مطيع وقد ماتا على الايمان فيامر رضوان ان يذهبوا بالرجل الذي كان مطيعا
الى الجنة ويكرمونه فيقول انا كنت عنه راض ويامر الزبانية ان يذهبوا
بالرجل الذي كان عاصيا الى النار ويعذبوه عذابا شديدا ويقول انه كان
شارب الخمر فيذهب المطيع ضاحكا مسرورا نحو الجنة فاذا قرب من الجنة يسمع
نداء من ورايه يا الله يا صاحبي ويا حبيبي ارحمني واشفع في فاذا سمع المطيع
ذلك النداء والبكا يقف في موضعه ولا يدخل الجنة فيقول له رضوان ادخل
الجنة واشكر الله على ما نجوت من النار فيقول لا ادخل الجنة اذهب بي الى النار
فيقول رضوان كيف اذهب بك الى النار وقد امرني الله تعالى ان ادخلك الجنة
واخذهك فيقول الرجل انا لا اريد خدمتك ولا ادخل الجنة فينادي منادي يا رضوان
انا اعلم ما في سر عبدي ولكن سل انت حتى تعلم ما في ضميره فيقول رضوان ولم لا تدخل
الجنة وترضى بالنار فيقول لان العاصي الذي ذهب الى النار كان يعرفني في الدنيا
ينادي واعتذر الي وطلب مني الشفاعة وانا لا اقدر ان اخرجه من النار وادخله

الجنة

وادخلوه الجنة فلم يبق الا ان اذهب الى النار والكون معه في العذاب فينادي منادٍ من قبل
الله تعالى انت بصنعك لم ترض ان يذهب العاصي الى النار لاندراك في الدنيا مرارا قليلا
وكان يعرفك وقد صاحبك اياما قليلا فكيف لا اعفو عنه وقد كان يعرفني جميع عمره ويوحدني
سبعين سنة اذهب الى الجنة فقد وهبته لك وقد نادى العبد واعتذر لديك مرة واحدة
فما رضيت ان يذهب الى النار لاجل بكايه ونداياته لك مرة واحدة فكيف ارضى ان
اعذب المومنين بالنار وقد كانوا يبكون في مجلس العلما وينادون بالاستغفار جميع عمرهم
يقول الله تعالى يا عبادي اني انا الغفور الرحيم وحكي ان الشيخ ابا يزيد البسطامي رضي الله
عنه كان قاعدا يوما من الايام اذ قام اليه رجل من مريديه فقال يا شيخ انا مريدك وانت
شيخي فبين لي ما حق الشيخ على المريد وما حق المريد على الشيخ واجب عن سوالي حتى اعلم فقال
الشيخ سالت مني سوالا كبيرا وسرا عظيما ولكن لا اجيب عن هذا حتى تقضي لي حاجة قال
المريد وما تلك الحاجة قال الشيخ ان كتبتها الى السلطان المحمود فاريد ان توصلها
اليه وتاتي بجواب الكتاب حتى اجيب عن سوالك وكان السلطان في مدينة نيسابور
بينه وبين الشيخ ستون فرسخا فاخذ المريد الكتاب في تلك الحالة ولم يذهب الى منزله
فلما بلغ الى نيسابور ذهب الى باب السلطان وعرف حاله فادخلوه الى السلطان
فاخذ السلطان كتاب الشيخ وقبله وامر ان يذهبوا بالمريد الى منزل الضيافة بالاكرام
والاعزاز واطعموه بالوان الاطعمة وارسل السلطان اليه جارية وقال رغما لابشتهي
طعامنا فاطبخي له كلما اشتهى قلبه فلما جات الجارية الى المريد وخلى بها فقالت
الجارية ما تشتهي حتى اطبخه قال المريد اريد ان تطبخي لي حريرة اشربها حتى يلين
صدري من غبار الطريق فقامت الجارية الى ان تشعل النار وقام ابليس على اللعنة
الى اشعال نار الشهوة في المريد فلما نظر المريد الى حسن الجارية والى طول
شعرها وقامتها مد يده الى شعرها فغلبت عليه الشهوة فقام وسد الباب
ورجع الى الجارية وقصد ان يزني بها فانشق الجدار بقدرة الله تعالى
وظهر منه الشيخ ابا يزيد على هيبته وقال لا تفعل كما صار ليوسف عليه

اللام مع زليخا فلما راي المريد ذلك ارتعدت فرايصه وخاف من هيبة الله تعالى
وقال ربنا ظلمنا انفسنا وخرج من الدار وجا الى السلطان وطلب منه الدستور
ليرجع الى الشيخ فرجع ووصل الى الشيخ وراه قال الشيخ حصل لك جوابك قال نعم
وذلك ان من حق الشيخ على مريده ان يسمع المريد كلما يامره بشيخه ومن حق المريد
على الشيخ ان يرعى الشيخ مريده ويحفظه عن الخطا في جميع احواله سؤال
ما الحكمة في ان الله تعالى يقول في موضع فوربك لنسئلنهم اجمعين وفي موضع آخر
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان الجواب اعلم انه لا تناقض في هاتين الايتين ومن يظن ذلك فهو جاهل وذلك ان الله تعالى اقسم بنفسه قوله تعالى
فوربك لنسئلنهم اجمعين يعني فوربك يا محمد لنسئلنهم اجمعين يعني لنسئلن
الجن والانس اجمعين واما قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
يعني لا يسئل يوم القيمة عن الذنب الانس والجان فلا يسال عن ذنوبهم الخبيثة
والا نسبه بل الجن والانس يسئل منهم الذنوب فلا تناقض فيهما ايضا
اعلم ان في يوم القيمة مقامات كثيرة فيها مقام يسئل عن الذنوب وفيها مقام لا يسئل
عن الذنوب فقوله تعالى لنسئلنهم اجمعين يعني في المقام السوال وقوله تعالى
فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان يعني لا يسال في المقام الذي ليس فيه
سوال فلا تناقض ايضا لا يسال عن ذنبه انس ولا جان ولا يسال عن ذنوبهم
انه ستار وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين يعني لنسئلنهم عن اعمالهم الصالحة
ايضا لنسئلنهم اجمعين عن الحسنات والسيات ممن كان اعتماده على عمله
ولا يسال عن ذنبه من تاب من ذنبه واعتمد على رحمتي سوال
ما الحكمة في ان الله تعالى يقول ان منكم الا واردها وقال صلى الله عليه وسلم المومنون
يمرون على الصراط كالبرق الخاطف الجواب اعلم انه لا تناقض بين الحديث
والاية لان الورد هو بمعنى العبور لا بمعنى الدخول والدليل على ذلك ما قال في
حق موسى عليه الصلاة والسلام ولما ورد ماء مدين ولم يقل ولما وقع في البير ولا
دخل

دخل فيه فكذلك ورود امة محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط لا يكون بمعنى الدخول
في النار ايضا اعلم انه لا يجوز ان تري الحمامات عروسها حتى يدخلوا بها الى الحمام
ويغسلوها ويدلكوها ويزفوها ثم ياتون بها الى حماتها وكذلك مثل المومن فان
القبر والحمام والنار كالحمام ومنكر ونكير كالدلاك فاذا المريد دخل الحمام ولا يغسله الدلاك
من اوساخ الذنوب ولوث الدنيا لا يمكنه الدخول في الجنة ايضا اعلم ان للنار خطفان
اشراق واحراق فيذهب بالكافرين والمومنين الى النار ليكون نصيب الكفار من النار
احراق ونصيب المومنين اشراق لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا حكاية حكي انه كان رجلا عطارا في زمان المتقدمين وكان من عادته
انه كان يهب للفقرا والمساكين من حوانجه فوقف يوما من الايام رجل كناس وطلب
منه العطر ومد يده اليه فقال له العطار اني لست امنع منك العطر لكن يدك ملوثة
لا تصلح للعطر فاذهب واغسل يدك وارجع حتى اعطيك ما شيت من العطر لان الرجل
اذا كان اهلا صار للامر سهلا فلا تظن امر الفقرا قل من امر العطار وان كانت رحمته
واسعة وبابه مفتوحا وعطرجنته مباحا لكن يد عباده كيد الكناس ملوثة وكذلك
جسمهم ملوث باوساخ الذنوب والدنيا فقال تعالى وان منكم الا واردها يعني
ما ترد النار حتى تطهرك عن الذنوب لا تصلح ان تمس شيا من عطر الجنان وتنعمها
فاذا وردتها فادخل فيها وتنعم ما شيت فاني خلقتها لاجلك لقوله تعالى وازلفت الجنة
للمتقين سوال معلوم ان القلب جوهر شريف لانه بالقلب يكون شرف الاعضا
وبه تحصل صلاح الجسد لقوله صلى الله عليه وسلم ان في جوف ابن ادم لمضغة اذا
صلحت صلح به سايرالجسد الا وهي القلب والقلب مصدر قلب ومعناه الانقلاب
والقلب هو الذي لا يثبت على صفة واحدة فما الحكمة في تسمية هذا الجوهر الشريف
قلبا الاعادة سوال الاخوان ليس في مخلوقات الله تعالى اشرف منزلة واعلا
درجة من القلب وهو الحقة الربانية التي تمكن فيها الدر الرحماني وحرسها النظر السبحاني
وهي المنظر الاعلى لان الله تعالى ينظر اليها في كل يوم وليلة ثلثمائة وستين نظرة

والقلب ليس بشيء واحد بل هو مركب من المعاني فتارة يسمى علما وبصارة وتارة يدخل
في الصور فيسمى حكما وترابا وتارة يترك الاغيار يعني يترك ماسوى الله تعالى
فيسمى زهدا وتارة يشتعل نار الشوق فيسمى عشقا وتارة يترك ما في الكونين
فيسمى فقرا وتارة يصير حيوانا فيسمى جنونا وتارة يطلع فوق العرش وتارة ينزل
تحت الفرش وتارة في العلا وتارة في الثرى حتى عجز عن حال القلب العرش بعظمته
والكرسي بسعته والسماء برفعته والارض ببسطته فما الحكمة في تسمية مثل هذا الشيء قليلا
وما السر في ذلك وما الحكمة الجواب اعلم انه سمي القلب قلبا لتقلبه فتارة يرتفع
وتارة ينخفض وتارة لا يلحق الجنة لرزينه وتارة لا تلحقه الروحانيون للطافته
وتارة يصير محيطا كالقاف وتارة يصير حقيرا كالذر وتارة يطير في الهوى يصيد
طيور الارواح وتارة يصير ذبابا يسقط على الانفاخ فلذلك سمي قلبا واعلم ان
تقلبه ليس من ذاته بل يقلبه المقلب فلذلك قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ايضا اعلم ان قلب العبد كالبحار لها زلزلتان
وراس الطبيعة رأس تسمى راس الطبيعة ورأس تسمى رأس الحقيقة فهو الراس الدابر وراس
الحقيقة هو الثابت الملازم على المركز فالمعيشة معمورة بدوران راس الطبيعة
والايمان ثابت بثبوت راس الحقيقة فراس الطبيعة منه يتولد خطوط الدوابر
وراس الحقيقة تحفظ نقطة المركز فما لم يثبت راس الحقيقة على نقطة المركز لا
تحصل خطوط الدوابر من راس الطبيعة فاحذر ان لا يكون راس الحقيقة خارج
المركز بل يلزم ان يكون على النقطة ثابتا لتحصل خطوط الدوابر واذا كان خلاف
ذلك لا تحصل الدوابر ابدا وكذلك اذا لم يكن راس الطبيعة دابرا متحركا لا تحصل
نقوش الخطوط ولا يظهر اثار الدوابر فلزم ان يكون احدهما ثابتا والاخر متحركا
ليظهر الحكم فكلما كان راس الحقيقة ثابتا لا يمكن ان تخرج راس الطبيعة عن
الدابرة وكذلك اذا كان راس الحقيقة في المثل ثابتا يعني الايمان اذا كان
ثابتا فلا تخرج دوران راس الطبيعي عن دابرة الاسلام والايمان ثابتا ايضا
اعلم

اعلم ان الله تعالى لما اراد ان يظهر فضله وكرمه على عباده سمى الفؤاد قلبا لان الكرم هو
الذي يقبل القليل الهين الدون من عباده حكايه في هذا المعنى وذلك انه كان في الزمان
الماضي رجلا كريما وكان بقالا ومن عادته انه كان لا يفتح دكانه نهارا بل اذا جن
الليل كان يشعل سراجه ويفتح دكانه ويعلق ميزانه وكان لا يرد لاحد الدراهم الزيوف
فعلم الناس حتى ان كل من كان له دراهم زيوف كان يذهب اليه ويأخذ ما يشتهي
من دكانه بدل الدرهم وهو لا يرده وكان يجمع ذلك الدراهم الى موضع فلما قرب
اجله اخرج تلك الدراهم ووضعها بجنبه وناجى ربه فقال الهي اني قبلت هذه الدراهم
الزيوف من عبادك ولم انتقد شيئا منهم حتى تقبلني انت بجودي مع اني كنت فقيرا وانت
الغني وكنت عاجزا وانت القادر فنودي يا عبدي لا تحزن فانت من المقبولين
فتارة كانه يقول يا مؤمن عبد من عبادي مارد الدراهم القلب الزيوف
رجا ان اقبله بجوده واني سميت فؤادك قلبا لان اقبلك بجودك لان من عادة الكريم
ان يقبل الدون الخسيس فاشكر اني قبلتك لاني انا الغني الكريم قوله تعالى انه
غني كريم ايضا سمى الفؤاد قلبا لان الجوارح كالعسكر والعسكر له ميمنة وميسرة
وقلب وكذلك الفؤاد وهو قلب عسكر الجوارح واعلام السلطان لا تكون الا في عسكر القلب
فاذا التقى العسكران وانكسرة الميمنة والميسرة في القتال والمصاف فلا باس به لان
عسكر القلب ثابت وهو الاصل وكذلك الفؤاد انما سمي قلبا لان الشيطان اذا اقتتل
بعسكر الجوارح وهجم عليه فان انهزم عسكر ميمنة الجوارح وانكسرت ميمنته وميسرته
ميمنته هو الاعضاء من يسوف لا غوينهم اجمعين فلا باس به ما دام القلب ثابتا
مستقرا على العلم والمعرفة لان انهزام الجوارح وانكسار الاعضا لا يضر القلب فلزم
على العباد ان يشكروا الله تعالى على ان سمى الفؤاد قلبا سؤال فان قيل ما العشق
ومن العاشق ومعلوم ان العشق يقتضي المجانسة فكيف يجوز اطلاق العشق الذي على الله
تعالى وما الحكمة في ذلك الجواب اعلم ان العشق لا يمكن كشفه بل هو سر مصون
لا يقدر على تحقيقه احد ومن ادعى انه يقدر على العشق وادعى القدرة على مقابلته

فلم يعلم من العشق شيئا ولا يعرف حقيقة العشق بل يجب ان تعلم ان العشق نار بلا دخان
وتجارة ربحه الخسران واشتعاك بلا مصباح وقفل بلا مفتاح وداء بلا علاج وشراب
بلا اقداح وشرر بلا اتقاد وثقل بلا حمل وسفر بلا منزل وهو سوق وذوق
واشراق واحراق واغراق وحال وقال وكل شيء ملون من العشق واشتقاق
العشق من العشقة والعشقة نبت يلتوي الاشجار والثمار ويلازمها ويذهب
الرطوبة واللطافة عن الذي التوت به ويفسده فيبقى الشجر والنبات يابسة
بسببها وهي لا تفارقها فيحفظ صاحب البستان ثماره وتجارة من العشقة فاذا
راها يجمعها ويرميها فتاكلها الدواب فياخذون روثها ويشطلون به السنور
لبعض حوائجهم للطبخ والخبز فيصير ذلك الروث رمادا فيرمونه في المزابل فيأتي
البستاني ايضا ويجمعه مع المزابل ويبسطه في ارض البستان والاشجار فتنبت ايضا
منه العشقة كما كانت وتلتوي على الاشجار والقضبان فبعد التغيير والتبديل والتقطع
والحرق واختلاف الاحوال ترجع الى اصلها ولا تفارق جنسها وكذا حال العشق
ومثاله كمثال العشقة فاذا اصاب العشق انسانا في شبابه يلازمه ولا يفارقه
فيذهب نوره وجهه ويقطعه عن الشهوات واللذات ويغير مزاجه ويلبس
نسله ويقطعه ويوقد فيه نار الفنا والهلاك ويصيره حيرانا دايرا باهتا
ويعدم وجوده ويصيره كالمعدوم ولا يزال كذلك ولا يفارقه مثل ذلت العشقة
حتى يتصل بالمعشوق كذلك عشق المؤمن لربه لا يفارقه ابدا ما لم يصل الى
مطلوبه وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة سؤال
ما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فهذا كانه
شكاية فلا يجوز للانبيا عليهم الصلاة والسلام الشكاية فما المراد في ذلك وما الحكمة فيه
الجواب اعلم ان هذا اللفظ كانه مشكوك فيه وكانه لم يصح انه من لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس من الصحاح لانه معلوم على الحقيقة ان ادم عليه السلام
بكى مائتي عام وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الى اربع وستين سنة ولم يبكى
طول

طول عمره ولكن مائتي عام اشد واكثر ولقد اذي الكفار نوح النبي صلى الله عليه وسلم وسبوه
وقتلوه الف سنة الا خمسين عاما والقوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار ونشروا
زكريا عليه السلام بالمنشار وقتلوا يحيى عليه السلام سبعين مرة ولم يصب النبي صلى
الله عليه وسلم من ذلك عشر ان الكفار قلعوا سنه وسبعة المنافقون فقط فكيف يصح ذلك على
النبي صلى الله عليه وسلم ولو قاله فهو لغو لا تحقيقا وهو ما وكل يمكن تاويله بالمثال
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون كنفس واحدة بجسد واحد وجسم واحد
وقد علم ان بعض الجسد الواحد راس وبعضه يد وبعضه رجل وبعضه سمع وبعضه
بصر وبعضه صدر وبعضه لسان وبعضه قلب فعلى هذا المعنى يصح قول النبي صلى الله
عليه وسلم ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان معناه الله قال الانبيا كلهم اخواني فما اصابهم
من الاذا فكانما اصابني فهذا يصح بالمعنى لا بالحقيقة وذلك انه اذا اصاب احدا من
الانسان وجع في راسه او ضرس او بعض اعضايه بنا لم يجيع اعضايه او يشترك
فيه اكثر اعضايه وكذلك كلما اصاب الانبيا عليهم الصلاة والسلام مشتركا فيه لان
النبوة لنفس واحدة واغا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون كنفس واحدة نصيحة
لهم لتكون افئدتهم على صفة واحدة وكذلك افعالهم سؤال اعلم ان الله تعالى يقول
في موضع رب المشرق والمغرب وفي موضع اخر رب المشارق والمغارب فما الحكمة في
ذلك الجواب اما قوله تعالى رب المشرق فمعلوم واما قوله رب المشرقين ورب
المغربين وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان يناظر مع نمرود عليه اللعنة فقال ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود عليه اللعنة انا اجيي وامیت
فامر ان بوتي برجلين من الحبس يستحقان القتل فقتل احدهما وسيب الاخر فقال
ابراهيم عليه السلام فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فقال نمرود
عليه اللعنة فليات حتى نرى فدعا ابراهيم عليه السلام ربه فطلعت الشمس من المغرب
وغابت في المشرق وقد ذكره في الخبر من الصحاح انه اذا قربت القيمة تطلع الشمس من مغربها
وهي من اشراط الساعة واما قوله تعالى رب المشارق والمغارب وذلك ان الله

تعالى خلق في المشرق ثلثمائة وستين عينا وكذلك في المغرب وفي كل يوم من ايام السنة
تطلع الشمس في عين وتغيب في عين فلذلك قال رب المشارق والمغارب ولا تناقض
في هذه الايات سؤال اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من احبني فلا يترك شيا للغداة فعمل الاصحاب ما وافق
قوله الا عمر رضي الله عنه ملأ بيته من انواع النعم فما الحكمة في ذلك وما السر
الجواب اعلم ان السر في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر لم جمعت الاموال
والنعم قال يا رسول الله انما جمعت على رغم ابليس عليه اللعنة لانه يوسوس
للمومن ويقول افعل كذا وكذا حتى يكثر ماله فاذا فعل المومن ما امره الشيطان
فقد عصى الله تعالى فجمعت الاموال حتى اخلص من وسوسة الشيطان سؤال
ما الحكمة في قوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا الان اهل الجنة لا يدخلون الجنة
ما لم يطهروا ويغتسلوا في عين الحيوة فما السر في ذلك الجواب اعلم ان فائدة
الشراب الطهور وهو انه قد استحكم في قلوبهم محبة الحور والقصور والولدان
والغلمان والحلل وغير ذلك من الثمار ولحم الطيور وغير ذلك من انواع النعم فاذا سقاهم
ربهم شرابا طهورا يزول ذلك عنهم وعن قلوبهم ولا يبقى في قلوبهم
سوى محبة الرؤية فعند ذلك تبقى الجنة ونعيمها مشتاقة للعبد والعبد مشتاقا
لمولاه وفاة ابليس لعنه الله عليه اعلم انه اذا قربت القيمة يامر الله تبارك
وتعالى اسرافيل عليه الصلاة والسلام ان ينفخ في الصور نفخ الموت قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني الا
ملك الموت واسرافيل وميكائيل وجبريل وحملة العرش عليهم الصلاة والسلام
وابليس عليه اللعنة فيامر الله تعالى ملك الموت عليه السلام ان يقبض روح
ابليس عليه اللعنة ويدخل تحت الارض ويدخل في الارض ويغوص في الارض
كما يغوص الغواص في الماء وكان اولا يغترف من تراب ادم عليه السلام وفي الاخر
يلتجئ الى التراب وكذلك حال المومنين العاصين الذين كانوا يغترفون من الصلاة
والسجود

والسجود سبحانه تعالى ترابهم يوم القيمة يلتجئون الى الصلاة فيخرون ساجدين لله تعالى
ويبكون والذين هم اليوم اصحاب الاموال والغنى يفرون يوم القيمة من
اموالهم لان الاموال تصير حيات وعقارب والذين يفرون اليوم من
العلماء ترابهم يوم القيمة يلتجئون اليهم ويطلبون سهم الشفاعة ثم
ان ابليس عليه اللعنة يغوص في الارض فيدركه ملك الموت عليه السلام فيصعد الى
الهوى فيدركه فيغوص البحار فيدركه فيفر الى جبل قاف فيدركه وفي رواية اخرى
يغوص في الارض سبعين مرة حتى ان ملك الموت عليه السلام يعجز عنه ولا يقدر على
ان يمسكه فيناجي ربه ويخر بين يدي الله تعالى ويقول الهي عجزت عن ابليس
عليه اللعنة وانا لا اقدر عليه فينادي من قبل الله تعالى اذهب يا ملك الموت الى النار
وقل للمالك حتى يطلبك سبعين الف كلب من كلاب النار حتى تصيد ابليس عليه اللعنة
بتلك الكلاب فيذهب ملك الموت عليه السلام الى جهنم ويا خذ تلك الكلاب ويصيده
وكلما قصدت الكلاب من جانب لا يقدرون عليه فتجر الكلاب ايضا فيقول ملك
الموت عليه السلام الهي قد عجزت الكلاب ايضا فيامر الله تعالى ملك الموت عليه
السلام ان ياخذ ايضا كلابا مثل ذلك الكلاب فيفعل ما يامره فتجر تلك الكلاب ايضا
فيامر الله تعالى ان ياخذ مثل ذلك الكلاب ايضا فبعد ذلك يعجز ابليس عليه اللعنة ولا يجد
ملجا في الارض ولا في السما ولا في البحر ولا في الهوى فعند ذلك يرمي نفسه الى الارض
وتجتمع عليه الكلاب ويكون ذلك الموضع تربة ادم عليه السلام فيا تيه ملك الموت ويراه
ساجدا على تلك التربة ويقول يا ملعون لم لا تسجد له عند الامر وتسجد له اليوم
فيقول ابليس عليه اللعنة انا ما سجدت لادم ولا اعلم انه قبر ادم ويقول ملك الموت
عليه السلام ان كنت انت لا تعلم فانا اعلم انها تربة ادم عليه السلام فعند ذلك يرفع
ابليس عليه اللعنة راسه عن التراب ويقول اذهبوا بي الى النار وانا لا اسجد لادم
فيقصد ابليس عليه اللعنة ان يهرب فيمسكه ملك الموت بالغضب والهيبة ويضربه
بحربته ويجرحه في سبعين الف موضع وتنهشه الكلاب التي من النار فيرى ابليس

عَلَيْهِ اللعنة مِن سَكَرَاتِ الموت والوان العذاب مثل ما راي اهل الدنيا اصعافا مضاعفة
ويصرخ صرخة لو سمعها الخلايق ماتوا باجمعهم فياخذ روحه ملك الموت عليه اللام
ويذهب به الي ما لا خازن النيران شارة كان الله تعالي بقوله انما
يصلح السلطنة الذين يهلك عدو المومنين بالكلاب ويجعل كلب اصحاب الكهف برحمته
من اهل الجنة ويجعل اصحاب الكهف من اولبايه بسبب الفارة والهرة وذلك
معروف في قصة دقيانوس وكان يدعي الربوبية واتفق يوما من الايام ان
دقيانوس كان نايما علي السرير وكان بجليخا واقفا بين يديه للخدمة فطلعت فارة من
جحرها فقصدت قتله فهربت الفارة ووقعت علي الملك فرعب
دقيانوس من ذلك وانتبه من نومه خايفا فقال بجليخا لصاحبه لو كان هذا
الها لما اخذه الرعب من الهرة والفارة ولكن ليس هو اله ولا يصلح للالوهية
حكاية حكي ان امراة جاهلة ارادت الجار فلما انتهت الي مكة راات بعينها
البيت وسطحه وحيطانه فقالت هذا مثل بيتي سوا ولكن ليس لبيتي دولة ولا هيبة
لان بيتي باقل من هذا البيت وكذلك حال اهل هذا المجلس كحال تلك المراة الجاهلة
التي لا تفرق بين مكة وبيتها فان اهل هذا المجلس ايضا لا يفرقون بين العالم
والجاهل لان نصف العالم سم اي العالم الناقص سم والعالم الكامل ترياق
فاذا حضر الترياق فلا يبقى للسم وجود حكاية حكي ان ذا القرنين كان له وزير
اسمه حاقان وكان عالما كاملا وحكيما فاضلا وكان يركب الترياق لذي القرنين
في كل ستة ويسقيه اياه وكان يسقيه السم ايضا حتي يذهب نحاسته ويقع
شعره وكان يبدل جلده وقد فعل هذا المحال لذي القرنين مرارا فقال ذو
القرنين يوما من الايام ياحاقاني اصدقني انت امر عدوي قال الوزير صدقك قال
ذو القرنين فلم تسقني السم ان كنت انت صديقي قال الوزير انما اسقيك السم
لان اجرب الترياق الذي ركبته لاجلك هل يجيك من السم ام لا واذا خلصك من
السم الذي ركبته انا لا تبالي من السم الذي يركبه غيري قط وكان ذو القرنين
يشرب

يشرب من ترياق الوزير وحتي انه كان يشرب في كل شهر قدحا من السم وكان لا يضره وكذلك
لو شرب في كل يوم قدحا وكذلك حال هذا المسكين الداعي للمومنين واعظ المسلمين اسقيكم
من ترياق احاديث احمد ودوا معاني كلام الاحد حتي لو ما دقكم ناقص العلم ومدعيه
واراد ان يسقيكم سم الجهل فلا يضركم لانكم شربتم الترياق اولا ومرتم مستعدين
متهيئين لشرب السم فلا يضرونكم ايمانكم بسم الكفر ولا تضركم ضلالة الجهل لقوله
تعالي وذكر فان الذكري تنفع المومنين حكاية حكي ان ابا حنيفة الكوفي رضي الله عنه
كان قاعدا بين تلاميذه فضربته عقربة علي جنبه ووقعت في الارض فقصد التلاميذ
قتلها فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان كنتم تحبوني فلا تقتلوها قالوا ولم لا نقتلها وقد
ضربتك العاقر قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا تقتلوها لاجرب نفسي هل انا من ذلك العلما الذين
قال النبي صلي الله عليه وسلم لاجلهم لحوم العلما مسمومة فنظر الي العقرب وقد ضعفت
ساعة فساعة وحالا بعد حال ولم تقدر ان تهرب حتي ماتت في تلك الساعة فاحذروا
ايها المومنون من غيبة العلما واكل لحومهم كيلا تموتوا مسمومين بسم الدين وقد قال
صلي الله عليه وسلم مثل علم العلما كمثل قطرات الامطار ومن خاصية المطر انه يخرج مكنونات
الاشيا ويظهر ما كان مستورا فيها مثل ما يخرج النبات من الارض والثمار من الاشجار
والدر من الاصداف والسم من الافاعي وكل ذلك بمطر واحد وكذلك اذا نثر علم العلما
واصاب المستمعين من ذلك فيظهر من بعضهم ورد الطاعات ومن بعضهم ثمر الصدقات
ومن بعضهم الطاعة والوفاق ومن بعضهم المعصية والنفاق ويصير لبعضهم تريا قا
ولبعضهم سما وذلك ان هذه الاشيا كلها كامنة في اسرارهم مستورا في انفسهم
فلما اصابتهم قطرات العلم اظهر ما في قلوبهم لان خاصية العلم كخاصية المطر تبث
ما كان مدفونا في القلوب لقوله تعالي ذكري لاولي الالباب سوال
اعلم ان الله تعالي يقول في كلامه القديم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله
بقلب سليم فما القلب السليم وما علامته الجواب اعلم ان السليم عند العرب
هو الرجل الذي لدغته الحية ويداوي بالادوية والترياق فاذا سلم من تلك اللدغة ولم

بَيْتٌ يُقالُ له سليم فيكونَ القَلبُ السَّليمُ على هذا المعنى القَلبَ الذي لدغه ابليس عليه اللعنة
وصار مسمومًا بالمعصية تُريدُ اوَي بعلم العُلَما وشَرب تُرياق التوبة والنجي الي باب الله تعالى
بالبُكا والنَّدامة وداوَمَ على الطاعات بالانكسار والتواضع فهو الذي رُزِقَ له القَلبُ
السَّليمُ في الحقيقةِ ومن علامة القَلب السَّليم ان الرَّجُل الذي لدغته الحيَّة وسَلِمَ من لدغها كلما
رَاي حبلاً ابلقَ يفرُّ منه ويفزع ويظن انَّه حيَّة وكذلك القَلبُ السَّليمُ الذي ناب من الذنب
وخلص من سُم ابليس عليه اللعنة اذا وجد الذنب منه مثل ما يفرّ الرجل السليم من الحبل الابلق ويعلم
انه من جملة المذنبين ويتذكر ذُنوبه فعند ذلك يتكسر قلبه والقَلبُ المُنكسر خزانة الله تعالى حكاية
اذا عند المُنكسرة قُلوبهم حكي انَّ داوُد عليه السلام ناجى ربَّهُ فقال الهي
لكُل ملكٍ خزانة فاين خزانتك فاوحي الله تعالى اليه ان يا داوُد خزانتي اعلا من العرش
واوسع من الكُرسي واعظم من الجبال وازين من السَّما وانعم من الجنة الاوهي القُلوب
المنكسرة السليمة وابين من ذلك في علامة القَلب السَّليم ان ادم عليه السلام لما عصى ربَّهُ
واصابهُ لدغ ابليس عليه اللعنة وسُمّ الذلة وصار مجروح القَلب خرُوجه من الجنة فترك
على جبل سرنديب وقيل على جبل اسفهان وبكى على تلك الجبال مائتي عامٍ وهو يقول ربنا
ظلمنا انفُسنا وكان واضعًا وجههُ على الارض ساجدًا لله تعالى وهو يبكي ولم يزل على ذلك
حتى كان ينبت العُشب حولهُ من دُموعه وينبُت جسدهُ وراسهُ وكان كُلما ذكر زلتهُ يقول
آهْ ويصيح فتخرج النار من فيه وتحرق العُشب كُلهُ وكانت لا تضرهُ فما زال كذلك الى ان
تاب الله عليه ونادَاهُ بلا واسطة وقال يا ادم صفي فلم يُجب ادم ربهُ فقال ثانيا يا ادم
صفي فلم يُجب فارتعدت الملائكة من الخوف وقالوا الاشك انا نهلك لان ادم عليه السلام
لم يُجب ربَّهُ فقال ثالثًا يا ادم صفي فلم يُجب ادم فنزل جبريل عليه السلام وقال يا ادم
لم تُجب ربَّهُ فقال ادم اسمع نداهُ قال جبريل لم لا اجبتهُ قال ادم عليه السلام وهو
لم تسمع نِدا ربك قال ادم اسمع نداهُ قال جبريل لم لا اجبتهُ قال ادم عليه السلام وهو
يُنادي ويقول صفي وانا كيف اكون صفيًا وقد عصيتهُ لكنَّ ظننتُ انهُ خلق ادمَ اخر
ويُناديه فان كان النِّدا لي فلبيك اللهُمَّ لبيك فنُودي في تلك الحال انَّ يا جبريل اسئلهُ
عن ادم كيف كان حالهُ عند نِدائي لهُ بلا واسطة فسال جبريل عليه السلام ادم عليه
السلام

السلام قال كنتُ اسرُّ واقولُ في نفسي ومن بعض الذنوب الا الله ولكن كُلما ذكرتُ ذنبي كان
ينكسر قلبي فقال الله تعالى يا جبريل اشهدك اني اناعند المنكسرة قُلوبهم فعلم ان القَلب اذا
كان منكسرًا بالذنوب وكان لا يقطع الرجا من رحمته ولا يبني خوف معصيته فبقي متحيرًا
بين الخوف والرجا باكيًا حزينًا فهو القَلبُ السَّليمُ والله تعالى حليم حليم وان كانت ذُنوبهُ كثيرة
لقوله تعالى انهُ هو الحليمُ الرشيدُ حكاية حكي انهُ كان في مدينة نيسابور شيخ كبير
صاحب الطريقة والحال والمقال يُقال لهُ ابو حفص الحدادي وكانت لهُ ابنةٌ فلما بلغت اراد ان
يُزوجها وكان الشيخُ فقيرًا في الصورة غنيًا في الهمة فلما سمعت البنت ان اباها يزوجها جاءت عند
ابيها وقعدت تبكي وكانت تلبس ثيابًا خلقًا فقال الشيخ يا ابنتي الزواج امرهُ الله تعالى فلم تبكي
على الزواج قالت البنتُ لستُ ابكي على الزواج ولكني ابكي لانك فقيرٌ وليس لي جهازٌ واخاف
ان يحرمنا الزوج وتفتضح بينهم وتخجل فلذلك ابكي فيا ايها العاصي الغافل البنت تبكي لعدم
جهازها خوفًا على الحقارة والخجل بين يدي الخلق فكيف يكون حالك بين يدي الله تعالى
اذا لم يكن لك عملٌ صالحٌ واذا لم تبكِ لك جهازٌ تخجل في عرصات القيمة وتصير حقيرًا فيما بينهم
وبين يدي الله تعالى لقوله تعالى جزاءً بما كانوا يعملون ثم ان الشيخ قال لبنته يا ابنتي
انك تعلمي انه ليس لنا مال ولا شيء من عرض الدنيا لكن نصيبنا في الاخرة فما الحيلة فقالت
البنت ان كنتَ انتَ فقيرًا ما لك شيء فالله تعالى غني لهُ ما في السموات والارض اطلب منه
المال حتى لا اخجل عند الزوج قال الشيخ نعم وشرط معها ان يطلب المال من ربه فلما جن
الليل قام الشيخ وذهب الى مسجدٍ وكان في جواره وقام الى الصلاة وصلى ركعتين ثم ناجى ربهُ
فقال الهي ارزقني من اموال خزائنك التي لا تفنى حتى لا تخجل عند الزوج فلم يرَ شيا ولم يسمع
جوابًا فغضب وقال الهي ان لم تعطني ما طلبتُ منك لاخذتُ عصاي هذه واكسر قناديل
بيتك واري النار فيه حتى يشتعل واخرب بيتك واقطع ثيابي كُلها فانشق سقف المسجد
في الحال وصار عطرٌ ذهبًا فغرف الشيخ دبلهُ حتى امتلأ ولم ينقطع حتى قال الشيخ بئر بئر
فانقطع وكان في زاوية البيت رجلٌ فقيرٌ يشاهد حال الشيخ والشيخ لا يعلمهُ فلما اراد الشيخ

ان تخرج من المسجد فاستقبل الفقير وقال يا شيخ رفعت للعباد فاعط عشرة لقوله تعالى واتوا حقه
يوم حصاده كان بدر الدعامك والتابعين مني فقسم الشيخ الذهب مع الفقير فقال الفقير يا شيخ
لم لم تطلب بطريق الادب بل قلت ارم النار في بيتك واكسر القناديل قال الشيخ اني عهدت
له ان لا اقف بين يدي غيره ولا اطلب من غيره شيأ وهو يعلم ذلك وانا بضعفي ما ردت
امره ولا اراك على نهيه وهو قوي غني لو لم يعطني ما طلبت منه لكنت افعل ما قلت فقال
الفقير وما كنت تخاف قال الشيخ اعلم انه رمى نار الشوق اولا في روحي وكسر قنديل قلبي
بحجارة الهيبة وخرب موضعي بمجنيق قوا انفسكم واهليكم نارا وطلب مني القلب بضعفي
وعجزي فاعطيته كلما طلب مني وهو مع قدرته وغنائه عن العالمين احتسب اني ساحج
بهذا الذهب معه وارضي به فقط فباسمه الذي الجلال صفته ان لم يشفعني في المنكرة
القلوب وان لم يهب لي المذنبين كلهم يوم القيمة لا ادخل جنة ولا اقبل حوره وقصوره
ولا اراك اطلب منه المذنبين حتى اخلصهم فانه قيل تجد الابرار مما يطلبون من
الملك الغفار فقال الفقير يا شيخ وبمرتبتك هذه الكرامة به وبطلبي لاجل عباده وبدعائي
لهم فان اردت يا مسكين هذه المنزلة فاعمل له خالصا ولا تطلب لك شيأ اطلب
لاجل عباده واقتل نفسك واكسر قلبك واترك هواك واعبد مولاك ثم اطلب ما
شئت من خزائنه حكاية حكي ان ذا النون المصري رحمه الله خرج
حاجا وجاور فيها سنة ثم انه خرج يوما من الايام ليطوف بالبيت فراى
فقيرا مريضا بقرب الحد البيت يعني في الكعبة فلما سمع المريض خفق نعلي
الشيخ رفع راسه وقال يا ذا النون ما تنجي من ربك ولد بسعي سنة
تدعي انك عبده وقد جئت تطلب الشفاعة من مكة وهي مبنية من الجماد
وقال الشيخ فلما سمعت هذا الكلام منه شمد قلبي انه من الاولياء فقلت
له يا اخي من اين انت قال ولاية منها خلقنا كم ومنها قلت والى اين
قال الى قوله ومنها نعيدكم قلت عابد انت ام زاهد ام عالم ومن

انت

انت وما اسمك قال لا تسئل ذلك مني لان المولى يدعو عبيده بالاسم الذي انشا بل اسالك
اسمي من صاحب هذا البيت لانه مولى العباد كلهم وانا ايضا عبده ولا ادري ما
هو اسمي عنده قال قلت ليس لي عند الله تلك المنزلة حتى تخاطبني قال الفقير قال
الهي بحرمة شفقتي الفقير سمع من البيت نداء يا يقول هو حبيبي حبيبي
فوقع ذا النون بين يدي الفقير وهو يقبل يديه ورجليه قال الفقير يا ذا النون
ما الخبر هل انا من المقبولين ام من المردودين قال ذا النون بل انت من
المقبولين اني سمعت من هذا البيت قائلا يقول ثلث مرات هو حبيبي فقال الفقير
يا ذا النون لي اربعون سنة اسمع ذلك النداء ولم اشرب منذ اسمعه شربة ما
واشهد انت علي انه حبيبي فان الحبيب لا يرد كلام حبيبه قال ذا النون ثم
ان الفقير بقي شاخصا بصره الى السما وقد اجتمع الذباب على وجهه فاردت
ان اطرد الذباب فقال مه مه يا ذا النون لا شفع بكل واحد من الذباب الفا
من العصاة والمذنبين فيدخلون الجنة بشفاعتي لان الله تعالى لا يخلف الميعاد
قال فوقع الفقير في النزع فقلت له ما تشتهي قل حتى احضره لك قال لو كانت شربة
ماء حتى اشرب لاني ما شربت منذ اربعين سنة شربة ما من خوف قوله تعالى
بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ذا النون فذهبت الى الماء وجئته به فرايت
الفقير قد مات وبقيت ابكي ساعة على فراقه وكان لي ثلث دراهم فذهبت
الى السوق واشتريت كفنا لاجله فلما رجعت رايت الفقير قد غسل وكفن ووضع
وصليت عليه مع اربعة من الفقرا وحفرنا قبره فلما اردنا ان نضعه في القبر
جينا اليه فلم نجده في موضعه وكان يفوح من مكانه رائحة المسك والعنبر والوان
الطيب وكان له عصا وسجاده في مكانه قال ذا النون فصليت ركعة في ميزاب
البيت وناجيت ربي وقلت الهي الى اين اذهب حبيبك وفي اي موضع هو فاني
تحيرت في امره واحترقت بنار فراقه فهتف هاتف يا ذا النون لست انت وخدمك
في حسرة فراقه وقد ماتا والداه وهما في نار حسرته لانه فارقهما في سبع سنين من

عمره ولم يجد اه كراما كاتبين وقد لما فا الدنيا سبع مرات ولم يجده ملك الموت
عند النزع مع سبعين الف ملك ولم يجد اه منكر ونكير عند السوال فهولا كلهم في حيرته
وعشقه وشوق فراقه واذا كان يوم القيمه تهرب الربانية من هيبته وتخمد نار
جهنم من نفسه فقلت الهي اين هو الساعة قال في مقعد صدق عند ملك مقتدر
فقلت ومن ينال شفاعته يوم القيمة قال من كان له قلب منكسر وحال منتشر ولسان
مستذكر وعين معتبر ودنيا مقصر وليل مسهر وصوم مفطر يعني من تحفظ
لسانه عن غيبة الناس فهو صابر حكاية قيل كان رجل من اولياء الله تعالى يقال
له محمد بن اسماعيل وكان قايم الليل صايم النهار متفكرا معتبرا قانعا خاشعا وكان طريقه
الرياضة والسياحة والزيارة فاتفق في زيارته الى الكوفة فقصد زيارة قبور المسلمين
فلما بلغ الى القبور قرا وسبح ودعا وبكى على بعض القبور وضحك عند بعضهم
وطاف بالقبور رجل حايك يبغي غزله فراى الشيخ على هذه الحالة يطوف
بالقبور على السرعة وهو حافي القدمين فظن انه عبد ابق من مولاه فقال
الحايك يا شاب ما انت عبد قال الشيخ نعم انا عبد مملوك قال الحايك انت عبدي
وقد هربت مني فهانا وجدتك قال الشيخ انت تعلم وهانا واقف لا اكذبك قال
الحايك ما اسمك قال الشيخ لا يكون للعبد اسم الا ما سماه مولاه قال الحايك اسمك
الخير قال الشيخ يجوز فاخذ الحايك الشيخ وذهب به الى بيته وكان للحايك صاحب
ذو كرامة وكان من عادته ان ياتي الى بيت الحايك في كل سنة مرة ويقيم عنده
ثلثة ايام وينصحه ثم يذهب فقال الحايك لمحمد ابن اسماعيل ماذا يكون عملك قال
محمد كلما تامرني انت قال اريد ان تعمل في الحياكة قال الشيخ اعمله اذا علمتني
ثم ان الشيخ تعلم الحياكة في شهرين حتى لم يبق له مثل في تلك الصناعة وانتشرت
صناعته حتى صار اسمه خير النساج فلما تمت السنة جا صاحب الحايك الذي
كان ياتي في كل سنة ورا الشيخ يعمل في الحياكة فعلمه فقال للحايك من هذا الذي
يعمل عندك قال عبدي قال وما اسمه قال خير النساج فلما نظر صاحب الحايك الى

وجهه

وجهه تاينا علم انه محمد بن اسماعيل فقال صاحب هيهات يا غافل احترز كيلا تحترق
كيف تقول لمثل هذا الرجل انه عبدي وهو من اولياء الله تعالى واسمه محمد بن اسمعيل
ولو طلب من الله تعالى ان يخرب هذه البلدة او ان تخسف لفعل وانى كنت معه
سنة وكنت اربح لكل ليلة في مكان ليلة في الكعبة وليلة في دمشق وليلة في الروم
عند اصحاب الكهف وليلة عند بطال وليلة في اليمن عند اويس القرني وليلة في
المشرق عند عين الحيوة وليلة في المغرب عند مدينة جابلسا وليلة في السماء عند
عيسى عليه السلام وليلة تحت العرش وكنت معه وانت تزعم انه بنام عندك ويلك
لك ان بقي خاطرك عنده او نظر عنك فتقدم وتعذر بين يديه ورجليه وقبل يده
ورجليه وتهدد فقال الشيخ انا اقمت على عبوديتي ولو كان بطريق الجبار
وكنت مولاي رسما ولو كنت في السماء كنت اعمل عندك وانت ايضا مولاي
بطريق المجاز فدم على عهدك وثبت دعواك واظهر معناك فالان انا الطلب كل
ما كان لك من عرض الدنيا حتى اهبها لي وثبت فقال الحايك السمع والطاعة ووهب
جميع ماله لخير النساج وفرقه خير النساج على الايتام والارامل ولبس كل واحد منهم
المسوح وصار الحايك بسببها من اولياء الله تعالى ومن اهل الحقيقة لطيفة
ايشر يا مومن ان المولى المجازي مارضي ان يمنع عن عبده المجازي مطلوبه
حتى وهب جميع ماله له مع ضعفه وفقره ولم يرد سواله ودخل في طريقته فما
ظنك بمولاك الحقيقي الذي خلقك ورزقك واغناك وافقرك مع غنايه عن العالمين
وفضله ورحمته ورافته ايمنعك خايبا عن مطلوبك وبريدك فايطا بل ينعم عليك
ويهب لك كلما تطلب وتشتهي ويجعلك اهلا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
ثم ان خير النساج عاش بعد ذلك ثلاثين سنة ولم يزل عنه اسمه المجازي
ابدا فايشر يا مومن فقد سماك الله تعالى مسلما لقوله تعالى هو سماكم المسلمين
من قبل فكيف يزول عنك اسمك الحقيقي بل يبقى معك في الدنيا والاخرة وفي القبر
والقيمة لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال رسول الله

صلي الله عليه وسلم من مسح يده علي اسي محمد ثم قبل يده بشفتيه ثم مسحه علي عينيه
يري ربه كما يرون الصالحون وينال شفاعتي ولو كان عاصيا سؤال اعلم
ان الله تعالي قال لاجل نبيه عليه الصلاة والسلام انك ميت وانهم ميتون فكيف يجوز
تسميته ميتا وما العلة في ذلك الجواب اعلم انه يجوز لله تعالي ان يسمي عبده
عاشا وان يدعوهم كيف شاء حيا وميتا وغير ذلك لكن لا يجوز لنا ان ندعوا بذلك
ولا نقول ان النبي صلي الله عليه وسلم ميت لانه لم يمت بيانه انه لو كان ميتا لما جاز
ان نقول ما محمد الا رسول ولكنا نقول كان رسولا فاعلم انه رسول الي
يوم القيمة ليس هو في حكم الميت وانه سمع الوحي علي ظهر الارض زمانا والان
يسمع ما يقال ويهتم امور امته وقد قال صلي الله عليه وسلم اصحابي واخواني
صلوا علي في كل اثنين والجمعة بعد وفاتي فاني اسمع منكم بلا واسطة فاذا يسمع
بلا واسطة فكيف يكون ميتا ايضا لو كان ميتا لانتقل نبوته واحكامه الي
غيره الا تري انه اذا مات احد من السلاطين تنقل احكام سلطنته وطبل بتوته
الي غيره وليس كذلك سلطنة محمد صلي الله عليه وسلم واحكامه فانها باقية
الي يوم القيمة ويضرب طبل نبوته في كل يوم خمس مرات علي المواذن والمساجد
فقوله اشهد ان محمدا رسول الله فلو كان ميتا لما ضرب طبل نبوته ولكان
منقطعا مندرسا ايضا سئل عمر رضي الله عنه بعد وفات النبي
صلي الله عليه وسلم فقيل يا امير المؤمنين هل مات النبي صلي الله عليه وسلم امر
هو حي قال عمر رضي الله عنه هو حي في قبره فجا السايل الي ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقال يا ابا بكر النبي صلي الله عليه وسلم حي امر ميت فقال ميت فقال
السايل فكيف قلت انه ميت وقد قال عمر رضي الله عنه هو حي فاجاب ابو بكر رضي
الله عنه صدق عمر رضي الله عنه وانما قال انه حي حتي يفرح المسلمون والموحدون
وتبقي سنته دايمة مستمرة وهو في قبره يري ويسمع وانا ايضا صادق في
قولي وانما قلت ذلك كي يقطع طمع الكفار وكيلا يستهزؤن لعيسي عليه السلام
فافهم

السلام فانهم قالوا المسيح بن الله وضلوا ضلالا مبينا فخفت ان اقول انا ايضا ان النبي
صلي الله عليه وسلم حي كيلا ينسبوه الي الالوهية المعجزة قف يا مومن حتي اشرح لك
بعض صفات النبي صلي الله عليه وسلم وابينه حتي تشكر علي انكشف من امته وذلك ان
الله تعالي لما خلق نور محمد صلي الله عليه وسلم لم يكن مكان ولا زمان ولا عرش ولا كرسي
ولا سما ولا ارض ولا متحرك ولا ساكن بل كان الكل في جز العدم فخلق نور محمد صلي الله عليه
وسلم علي كمال الاحوال كيف شاء ثم قال له من انت قال الروح عبد الوهاب قال الله
تعالي ما العبد وما الوهاب قال الروح العبد هو المملوك الذي يجب عليه طاعة مولاه
وانا ذلك والوهاب هو الذي يهب لعبده ما يشاء وانت ذلك قال الله تعالي اطلب مني
ما شئت قال مطلوبي منك ان تعلمني باي اسم ادعوك وكيف اعبدك فعلمه ما يشاء ولم
يكن بينهما واسطة لقوله تعالي وعلمك ما لم تكن تعلم وكان الروح معه ذلك مع ربه
ما شاء الله تعالي ولم يكن شي قط لا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا فلك ولا ملك
وبقي في تلك الحال مايه الف الف سنة فقال الهي علمني كيفية العبودية فقال
الطف منك ان تجعل لي مكانا وتبقي لي صومعة حتي اقرا اسمايك واعبدك بها فخلق
الله تعالي بقدرته قارورة وسماه مصباح العزة ووضع فيها روح محمد صلي الله عليه وسلم
ثم خلق العرش من فوق القارورة وسماه عرش العظمة وعلق تلك القارورة من
العرش فلما اراد الروح ان يدخل فكان ذلك قبل خلق العرش وقعد في القنديل مثل
الشخص المكلف وهو يقول الله الله الف سنة ثم بدا باسم الرحمن وقاله مقدار الفين
سنة ثم بدا باسم الرحيم كذلك الي ان انتهي الي الف وتسعة اسم من اسمايه الله تعالي
كل اسم الفي سنة فقس علي هذا الله مقدار كم عبد ربه قبل خلق العالمين فلما
انتهي الي اسمه القهار تفكر فيه وقال تفسير هذا الاسم يقتضي اهلاك اشيا
كثيرة وتخريب اوضاع شتي فلم يزل في ذلك حتي عرق في هيبة القهار وظهرت
انواره بذلك من ظاهر القنديل كما هو المعهود الان انك اذا ملات القنديل
بالماء يمكن ان يظهر من اثر رطوبته علي ظاهر القنديل فخلق من تلك القطرات ارواح

الانبيا عليهم الصلاة والسلام حول قنديل محمد صلي الله عليه وسلم فتجت الارواح ما سمعوا
من روح محمد صلي الله عليه وسلم علي مثال التلاميذ ويقولون كلما يسمعون من الشيخ
فلما بلغ الي اسمه العدل قال يقتضي معنى العدل فضلا عظيما و نعما جزيلا فبقي منفكرا
حتي استحي من الله تعالي لما علم من معاني اسرار اسمه العدل فعرق من الحيا وظهر ايضا
من قطرات انوار حبوته حول القنديل فخلق الله تعالي من ذلك القطرات ارواح
الموحدين والمومنين كلها فمن كانت ابتدا خلقته علي هذه الصفات كيف تجوز ان
يقال لاجله مت بل المطلوب من الله تعالي ان لا يفرق امته منه لانهم كانوا معه
في القنديل وقت الخلقة فعسي ان يكونوا معه في الجنة ايضا لان المومنين منه لقوله
تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم ثم ان الارواح تسبحوا وهللوا بجميع اسما الله
تبارك وتعالي مع روح محمد صلي الله عليه وسلم حتي بقي كل اسم عدا الجزء من روح محمد صلي الله
عليه وسلم فنودي يا احمد ذكرتني بالف وتيف اسمي فاسمع حتي اذكرك بالف وتيف اسم
فامر الله تعالي ان يذكروا محمد صلي الله عليه وسلم باسمايه كما علمهم الله تعالي فعلم
الله تعالي حتي ذكروا محمد صلي الله عليه وسلم بدلك الاسما مايتا الف الف سنة موافقة
للواحد الصمد وكانوا ينادون يا احمد يا محمود يا حامد يا حامي يا ماد يا بشير يا
نذير يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن يا قاسم يا منير وغير ذلك فقال الله تعالي يا محمد
انت لي وانا لك وانا اعمل برضاك وانت اعمل برضاي انا منزه عن الجسم والاعضا ولكن
لياتك مني وبطش يدك مني وذكر قلبك مني بيانه ان محمد صلي الله عليه وسلم لما رمي
كفا من التراب علي الكفار يوم الغزو وظهر من ذلك طوفان عظيم حتي هلك الكفار
كلهم وظن النبي صلي الله عليه وسلم ان ذلك من فعله قال الله تعالي وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي يعني التراب الذي رميت ثم ان الله تعالي لم يجعل امة نبيه ايضا
محرومة من الكرامات بل رزقهم الله تعالي قوله تعالي من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له ثم اضاف يد المصدق الي نفسه فقال يد المعطي لي واضاف يد
السايل الي نفسه بقوله الم تعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات فاذا

فاذا المرجع اضافة جزو المومنين اليه فكيف يمنع رحمته عنهم وقد قال ان رحمة
الله قريبة من المحسنين المعجزة ومن بعض معجزاته صلي الله عليه وسلم انه
يقول لابن ابي جهل بن حسن وكان اسمه عكرمة وكان يفر من النبي صلي الله عليه وسلم كيلا
يسلم فصادفه النبي صلي الله عليه وسلم فلما راه علمه بالفراسة انه عكرمة فقال النبي صلي
الله عليه وسلم يا عكرمة انت مع هذا الحسن والجمال لو امتني كنت من اهل الجنة
فهرب عكرمة من النبي صلي الله عليه وسلم حتي خرج من المدينة وقال لئن مت ولا راينه
وجهه ثم جا الي بيت الاصنام وخر بين يدي الاصنام الكبار وقال انتم الهتي اقبضوا
روحي حتي لا اري محمدا صلي الله عليه وسلم ايضا فخرج صوت من جوف الصنم
الكبير وهو يقول ان محمدا قد قويت همته وثبت علي اسلامك ولا يمكن الخلاص
منه فلما سمع عكرمة ذلك خاف علي نفسه من الاسلام وتفكر في امره فخرج من
المدينة وقصد البحر حتي اتي الي ساحل البحر فقال اقتل نفسي ولا اسلم فرمي نفسه
في البحر فصار يغوص في البحر ويطفو علي الماء ولا يضره الا باذن الله تعالي وبهمة
محمد صلي الله عليه وسلم فابشر يا مومن فان الله تعالي يحفظ الكافر لاجل نبيه محمد
صلي الله عليه وسلم من الغرق في البحر مع كفره وعناده وبحده فكيف وهو يشفع
في امته من ابتدا خلقته الي يوم القيمة فاذا مات امته وغرقوا في بحر التراب
ودخلوا القبر مع الاقرار والايمان افلا يحفظهم من العذاب بل يحفظهم ويكرمهم
لقوله عليه الصلاة والسلام القبور روضة من رياض الجنة الحديث ثم ان عكرمة
صار يطفو علي وجه الماء حتي خرجت جماعة من التجار في سفينة فراوه فاخذوه الملاحون
واخرجوه الي السفينة وقالوا له من انت قال انا ابن ابي جهل واسمي عكرمة فعرفوه
وناسفوا عليه وقالوا له اي ابن قصدت وعلي اي قصدت والي اين كنت تقصد تمضي
حتي وقعت في البحر قال اغا وقعت في البحر من يد محمد صلي الله عليه وسلم لانه يريد اسلامي
وكل يوم يجدد البحور ويريد تبديل ديننا ودين ابائنا وبطلانا فاردت ان اموت
علي ديني فرميت نفسي في البحر ثم انه قعد بجنب السفينة متفكرا في امره وكان في السفينة

تاجرٌ موحدٌ وله ابن صغير وكان في يد ابيه لوحٌ مكتوبٌ في اللوح هذه الاية يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكان الغلام يتعلم القران وكان يقرا الاية
بصوتٍ عالٍ و يكررها ليحفظها فلما سمع عكرمة ذلك قال ما الذي تقرا يا غلام وما
الذي تصيح قال اقرا القران الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومال اليه قلب عكرمة
وقال ان كان القران مثل هذا فلا يجوز الفرار من محمد صلى الله عليه وسلم لاني لما سمعته
رق قلبي ومال اليه روحي وقال للملاح رد السفينة حتى ارجع واذهب الى
محمد صلى الله عليه وسلم وخذ مني الساعة عشرة دنانير قال الملاح لا ارد السفينة لاجل
عشرة دنانير قال عشرين دينارا قال لا قال مائة دينار فلم يرض الملاح وكان مع عكرمة
الف دينار فحلها من وسطه واعطاها الملاح لعشق محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه
الملاح الى ساحل البحر وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم مسافة عشرة ايام فقطعها
في نصف يوم بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقت العصر فنزل
جبريل عليه السلام بهذه الاية ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه وانتم تنظرون يعني قل لابي جهل واصحابه ينظروا الى الذين
كانوا يتمنون الموت كيلا يزول والمراد منه عكرمة من قبل ان تلقوه يعني يطلبون
الموت قبل رؤية محمد صلى الله عليه وسلم فقد رايتموه يعني قل لهم الان رايتم محمدا صلى الله
عليه وسلم وانتم تنظرون وقال الكفار ان قدروا الان على منع عكرمة منك فليمنعوه فارسل
فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وجميع الكفار ومعه ابو جهل وتلا هذه
الاية وفسرها لهم معناها وقال جبريل عليه السلام ان عكرمة قد قرب ومعه رجلان
قد اتفقا على ان يسلما مع عكرمة فاستقبلوهم فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه وقد سبقهم ابو جهل مع عسكره فلما التقى عكرمة عسكر ابيه قال
له ابو جهل عليه اللعنة الى اين يا ولدي قال الى محمد صلى الله عليه وسلم قال اتؤمن
بذلك الساحر فعند ذلك قال عكرمة وما محمد الا رسول فلا تقل له ساحر فمضى حتى راى
النبي صلى الله عليه وسلم وخر بين يديه مع صاحبيه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان

ان محمدا رسول الله وصار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال لا جله رضي
الله عنه ويقال لاجل ابيه لعنه الله اشارة اعلم ان عكرمة رضي الله عنه
اسلم باستماع اية من كلام الله تعالى وصار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب
تلك الاية فلو صار امة محمد صلى الله عليه وسلم من احباب الله واوليائه مع حفظهم القران
واسماعهم العلوم والحكم فليس بعجب لطيفة اعلم ان محمدا صلى الله عليه
وسلم نظر الى عكرمة رضي الله عنه نظرة واحدة فلم يغرقه البحر وقطع في نصف يوم
مقدار عشرة ايام من الطريق ولم يقدر على منعه اربعماية من اصحابه مع ابي جهل
وقد نظر الله تعالى الى قلب عبده المؤمن في كل يومٍ ثلثمائة وستين نظرة ونظر
اليهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم بعين الرعاية والشفاعة فكيف تقدر عليهم الزبانية وكيف
تحرقهم النار وقد قال تعالى يا عبادي الذين لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
سؤال هل يكون في هذا الزمان احد يكلمه الله تعالى وهل يجوز ذلك الجواب
اعلم ان اهل الايمان يخاطبون الله تعالى وهو يخاطبهم لانه لو لم يخاطب قلوب
عباده ولو لم ينظر اليهم لما ظهرت منهم التوبة ولا الصدقة ولا الصلوة ولا
الزكوة لان الله تعالى يخاطب قلوب عباده وهم يسمعون باذن قلوبهم بلا صوتٍ
ولا حرفٍ ولو لم يكن كذلك لما رق قلبك عند استماع وعظ الوعاظ وعلم العلماء والدليل
عليه ان الله تعالى لم يخاطب قلب ابي طالب فكذلك لم تنفعه نصيحة محمد صلى الله
عليه وسلم فقال تعالى انك لا تهدي من احببت وخاطب قلب عكرمة فلذلك قال
وما محمد الا رسول حكاية حكي ان الشيخ سعيد ابو الخير كبر وشاخ حتى
بقي لم يقدر على الفرس وكان له اربعماية مريد فصنعوا له محفة فوضعوه
فيها وحملوه على اكتافهم وكانوا يذهبون به من موضع الى موضع وكان له مريد
صاحب القوة والوفا فحمل الشيخ وحده على كتفه وذهب به من مدينة طوس
الى نيسابور وهو عريان الجسم مكشوف الكتف وكان عند بعض المريدين ميزر
فقال له خاطره اهب هذا الميزر لهذا العبد حتى يستر كتفه كيلا يحترق من ثقل

المحقة وحرارتها فوسوس له الشيطان وقال لا تعطه فانك تحتاج اليه فاوقع الله تعالى
مرة ثالثة ان اعطه فانه يستحق الكرامة فمنعه الشيطان وقال اذا صرت فقيرا
تتفقه عليك فلم يعطه المئزر ثم انه بعد ما من الايام سأل صاحب المئزر من الشيخ
مسئلة فقال يا شيخ هل يجوز ان يخاطب الله تعالى احدا من اهل هذا العصر
وهل يوجد مثل ذلك من اهل هذا الزمان وكان الشيخ صاحب الكرامات فقال يا فلان
خاطب الله لك لاجل المئزر ثلاث مرات وانت ما سمعت من وسوسة ابليس عليه
اللعنة فالله تعالى كريم رحيم حليم يخاطب قلوب عباده المطيعين والعصاة
والمذنبين فكل ما يجري في قلوب المؤمنين من الخيرات والطاعات والاحسان
فهو من خطاب الله تعالى وكلما يجري من قصد الفساد وركوب المعصيات
فهو من وسوسة الشيطان والدليل على ذلك ان الله تعالى يخاطب بعض المؤمنين
في منامه فيكون في اليقظة كما رأى في النوم رضي الله عنه وعن ابي انس الانصاري
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني اشفع يوم القيمة لاكثر
مما على الارض من حجر ومدر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبشرني ببشارة
فقال يا محمد من قال من امتك مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله
ارجح ثواب هذه الكلمة في ميزانه يوم القيمة على السماوات والارض وما فيهن
فاسمع حتى ابينه لك بنظير من مسايل الفقه وذلك انه اذا رهن واحد قماشا
عند رجل بمائة درهم فلو قبض الرجل الرهن ولم يعطه الدراهم لكن وعده
ان يعطيه الدراهم بعد ثلثة ايام فلو هلك الرهن عند المرتهن في ذلك الايام
لا يجوز ان يمتنع من اعطا الدراهم بل يلزمه الشرع ان يعطي الدراهم ويقول
له انت عهدت له ذلك والعبد شرط في باب الرهن فانت ضامن به لان العبد
دين لطيفة فاعتبر يا مؤمن ان الشرع لا يامر بخلاف المعهود وان
كان المرتهن محتاجا فقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع فيهم لاكثر مما
في الارض من حجر ومدر وانت من امته وقد وعد الله تعالى ايضا ان يثيبك
على

على قول لا اله الا الله محمد رسول الله بثواب تكون في ميزانك ارجح منها في الصلوت
والارض وما فيهن والشرع يلزم المخلوق بما وعده ولا يرضى ان يخالف وعده
فكيف يرضى الله الكريم ان يخالف وعده اما كيف يجوز ان يخالف النبي صلى الله
عليه وسلم ما عهد لامته من الشفاعة فمن جا يوم القيمة بالايمان وكلمة الشهادة
فلا شك انه يغفر له الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام او ببركة كلمة
الشهادة ويدخله الجنة لقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقد ورد في
الحديث النبوي عليه الصلاة والسلام ان جماعة من المذنبين يسفعون وجوههم
باظفارهم ويضربون اجسامهم ورؤسهم بايديهم يوم القيمة فينادي منادٍ
هؤلا الذين كانوا يتكبرون على الطاعات ويتركون الصلوة فينادي من قبل الله
تعالى يا ربانيتي خذوا هذا القوم وارطوا ايديهم وارجلهم بشعورهم
على نواصيهم وهو قوله تعالى يوم يؤخذ بالنواصي والاقدام فتاخذ الزبانية
كل واحد منهم ويربط يديه ورجليه بشعره على ناصيته حتى يبقى كالكرة
فاذا راى ذلك الحال تارك الصلاة وقت من الصلاة يضرب راسه بيديه
ويشق وجهه بظفره ويقول واويلاه سيفعل به مثل ذلك واما
الكافرون فيضعهم على المخيف ويرمونهم في النار واما الظالمون فتنهم
الزبانية على رؤسهم ويقرعونهم حتى يفطس دماغهم عن رؤسهم من
سبعين موضعا لقوله تعالى القارعة ما القارعة الا تري ان مرود عليه
اللعنة لما عصى ربه وظلم نفسه سلط الله عليه بعوضة حتى كانت تفر به
كل يوم بخرطومها على دماغه الى ان هلك مثال اعلم ان المصلي اولا
يكون في القيام ثم يركع ثم يسجد ويضع راسه عند رجليه فاعلم انه انما
يصنع ذلك لاجل راحة القيمة ولاجل خلاص نفسه من النار لان من عادة
العرب اذا انقطعوا في البادية وتعبوا ولم يجدوا صحرا يتكئوا عليه ولا شيا
يستندوا اليه ليستريحوا فيقول بعضهم لبعض شدوا حبوتكم واحملوا احل

عريض كالحزام والقطان فاذا انقطعوا في الطريق يشدون خصرهم وعضدهم
ويلفون بها وسطهم فيستريحوا بذلك عن التعب وكذلك صلاة المؤمن
وعبادته لاجل هذين المعنيين الاول ان يستريح بسبب صلاته يوم القيمة
كما يستريح العرب بحيوة اذا انقطعوا والثاني لايجوا من شدة يديه
ورجليه بتامينه لقوله تعالى يوم يؤخذ بالنواصي والاقدام وقال
تعالى كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر فكان المؤمن يقول عند السجود
الهي هانا وضعت راسي عند رجلي واثبت عليك بقولي سبحان
ربي الاعلى فخلصني يوم القيمة من شدة يدي ورجلي كيونا مبنيتي
ولقد اخبر الله تعالى في كلامه القديم انه من اظهر الخشوع اليوم في
صلاته وعبادته فهو المفلح يوم القيمة وهو قوله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون ثم ان اعضا العباد تشهد عليهم يوم القيمة
فيقول اللسان سبحاني ويقول الوجه سجد لي وتقول الرجل قام بي
الى العبادة وكذلك سايرالاعضا والجوارح يشهدون بسعادة العبد
وشقاوته فقد قال الله تعالى حاكيا عن ذلك يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية ثم اعلم ان من اصابته
مصيبة فلم يصبر عليها ولم يذكر ثواب صبر ولم يرض لقضاء ربه فالله
تعالى يغضب عليه ومن علامة غضب الله عليه ان يضرب راسه بيده
وكذلك فجذبه ويقتل نفسه ويشق وجهه بظفره فذلك من اثر غضب
الله تعالى عليه وهو لا يشعر بذلك ويظن انه من همه على مبنيه فلو
قيل له لم تضرب راسك وتلطم وجهك لا يستفهم جوابه فلو قال لاجل ميتي
او ابي او امي فالميت بريء من ذلك ولا يعلم هذه الاسرار الا اولوا الالباب
لان في كل شي لله تعالى سرا مثال وكذلك لله تعالى سر في الاذان

ومفاد

ومعناه ان الحاج اذا كان حجهم ثقيلة وقربوا الانقطاع ولم يبق بحالهم
حيلة فعند ذلك يحالون لهم حيلة وذلك انهم يستخرجون الجمالات الفوية ويربطو نهن
في اول القطار فتبقى الجمالات تصيح وتطلب قريبها التي كانت تمشي معها تجدوا
الحدات بالوان الاصوات فيزداد شوق الجمال بالهنهنه والاصوات ويمشون
مشيا قويا فاذا رات الجمالات الصعيفة هذا الحال تنبعث جراحات ظهرها وتشاق
الى المنزل وكذلك سراة المؤذنين على هذا المثال وقد اقترب انقطاع
المذنبين في نادية اعمارهم بثقل اوزارهم فكان الله تعالى يقول ايها العالمون
انتم الاقوياء بهم فاذا طلعوا على المنابر واخذوا للعباد بحذا ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وايها المؤذنون اطلعوا على المؤذن وهنوا العباد
بحي على الفلاح حتى يقوى المنقطعون وتوافق العصاة والمذنبون كي تصلوا
الى منزل الجنان لقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ولما حج النبي صلى الله عليه وسلم
ووقف بجبل عرفات وركب ناقته يسير فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلم يطق
النبي صلى الله عليه وسلم احتمال هذه الاية فبكا على ناقته فقال جبريل عليه السلام
يا محمد قد تم اليوم امور دينكم وقد انقضى الي ما امرك وبقاك فاجمع اصحابك
وقل لهم اني لا انزل عليك بالوحي بعد هذا اليوم فجمع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
وقرا عليهم هذه الاية واعلمهم بما قال جبريل عليه اللام ففرح جميع الاصحاب
وقالوا قد تم ديننا الا ابا بكر رضي الله عنه فانه قد اغتم وبقي مغموما مهموما
وانتهى الى منزله واشتد عليه الهم واشتغل ابكا بالليل والنهار فسمع بذلك
الاصحاب رضي الله عنهم اجمعين فاجتمعوا واتوا الى منزل ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقالوا يا ابا بكر لم تبكي في موضع الفرح والنشاط لان الله تعالى
قد اتم دينا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا اصحاب رسول الله انتم لستم تعلمون
ما يصيبكم من المصايب او ما سيهجم انه اذا تم امر بدا نقصه وهذه الاية

تُنبي عن افتقادِنا النبي صلى الله عليه وسلم وعن كون الحسن والحسين رضي الله عنهما
يتيما وعن كون ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ارامل وعن الحجاب الذي يُدبينَنا
وبين النبي صلى الله عليه وسلم فوقع الصراخ بين الاصحاب وبكوا باجمعهم فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم البكا من حجرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانتهى الخبر الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لا ندري ما اصاب الاصحاب غير انا
سمع بكاهم وصراخهم تتغير لون النبي صلى الله عليه وسلم وقام مسرعا حتى انتهى
الى الاصحاب فراهم على ذلك الحال فقال ما يبكيكم يا اصحابي فقال علي رضي الله عنه
يا رسول الله ان ابا بكر رضي الله عنه يقول اني سمعت من هذه الاية راحة
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد يستدل بالاية علي وفاتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق ابو بكر فيما قال وقد اقترب ارتحالي وحان وقت فراقكم
عني فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه ذلك صاح صيحة وخر مغشيا عليه وارتعد
علي واهتز الاصحاب رضي الله عنهم ونادوا باجمعهم وبكوا بكا شديدا حتى
بكت الجمال معهم وبكت الملايكة عليهم السلام معهم في السموات وبكت الدواب
والحيوانات في البراري والبحار ثم صاح النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من
الصحابة ووصى لهم بالنصيحة على امته ثم عاش بعد ذلك ثمانين يوما وتوفي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر من شهر ربيع الاول فاعتبروا يا امة محمد
ان نبيكم عليه الصلاة والسلام لم يخلص من الموت فما تظنون انتم ولم لا تستعدون
للموت ولم لا تتهيئون للرحيل فتوبوا الى الله تعالى ايها المذنبون وردوا الامانات
واخلصوا اعمالكم من الذنوب وخففوا اوقاركم من الاثقال وارضوا خصومكم
فورب السما والارض اذا لم ترض خصمك ولا ترد المظالم لا تخلص من العذاب
اما سمعت في قصة يوسف عليه السلام ان اخوة يوسف عليه السلام ما لم يرضوا
خصومهم لم تتب عليهم وقد ورد في الخبر ان يحيى وعيسى عليهما السلام
انتهما النبوة في صغرهما وباقي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كان تابتهم النبوة
في

بن اربعين سنة من عمره ﷺ وبعضهم في ماية سنة وبعضهم في ماية وعشرين سنة
لانهم ظلموا يوسف وابويه عليهم السلام واخيه فما لم يخلصوا عن المظالم لم
تاتهم النبوة فيا ايها الاخوان المومنون ردوا المظالم الى اهلها وارضوا خصومكم
وجيرانكم ولا تتعبوا الكرام الكاتبين كيلا تستحقوا العذاب الاليم ثم ان اخوة
يوسف عليهم السلام دخلوا على يوسف فعرفهم وهم لا يعرفونه وذلك قوله
تعالى وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فقالوا ليوسف
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وقد كانوا يدعونه عند البيع كاذبا وابقا وسارقا
والان دعوه عزيزا ولا مهانا بقول الناس بل العزيز من اعزه الله والذليل
من اذله الله وكان يوسف عليه السلام منقبا بالنقاب فقال لاخوته سمعت
انه كان لكم اخ وكان اسمه يوسف وانتم فعلتم به كذا وكذا وقد بعتموه بثمن بخس
وقلتم انه سارق ابق وهو قوله تعالى هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون فقالوا يا ايها العزيز انا كنا نحب يوسف ونخدمه ولا نفارقه ولم نوذيه
قط وقد اكله الذيب فيا ابتنا حيا ويا ابتنا ميتا لاجله واكلنا الذيب كما زعمه
وكلما ذكره الناس عنا بهتان علينا فلما سمع يوسف عليه السلام كلامهم وكانت
عنده قبالة وعهدة لهم قد كتبوها عند بيع يوسف عليه السلام وكان مكتوبا
فيها ان هذا عبدنا المشتري وقد بعناه لمالك بن دعر بعيوبه واخلاقه المذمومة
وغير ذلك وكان قد وقع ذلك في خزانة يوسف عليه السلام فاخرجه يوسف
عليه السلام وقال لهم اقرءوا هذا الكتاب حتى نسمع ما فيه فانه مكتوب
بالعبرانية وليس فينا من يقراه واعطى لهم العهدة فلما راوا الورقة علموا انه
خط ابيهم فتغيرت الوانهم واصفرت وجوههم وخجلوا خجلا عظيما وقالوا
في انفسهم يا بيت الارض قد خسفت بنا فاذا كان حال من تجعل بين يدي
المخلوق فكيف يكون حال المذنبين والعصاة اذا اعطوا كتاب اعمالهم ويقال
اقراها بكا بكى بنفسد اليوم عليك حبيبا فتغرق المذنبون في عرق نفوسهم

ونجلو من الله تعالى ويقولون واويلاه الى اين نفر فينادي من قبل الله تعالى
بقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانفروا ان
كنتم تقدرون على الفرار ثم ان اخوة يوسف عليه السلام قالوا انت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا ثم انهم قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين اي الطلب الاستغفار لنا من الله تعالى قال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وخروا بين يدي يوسف عليه السلام
سجدا او قال يا يوسف يا ابة هذا تاويل رؤياي من قبل ثم استغفروا الله وقالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار فعفى عنهم يوسف عليه السلام
وابواه عفى الله عنهم وجعلهم انبيا عليهم الصلاة والسلام فما لم يرضوا يوسف عليه السلام
وابيه عليهما السلام لم يعفوا عنهم كذلك يا مؤمن احسن لوالديك وارض
خصمايك واكتب الاستغفار للوالدين لدوثك الى ربك وابك على ما جنيت حتى
يعفوا الله عنك وانه غفور رحيم لا يرد كذابا لقوله تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم حكاية حكى ان مزورا دخل في بيت منجم من الاغنيا وفي يده
العصا فلم يعلم ابن يضع قدمه من العصا فكلما حرك عصاه واراد ان يخطو انكسر
شيا اي كسر من الات البيت مثل الكوز والكاس والقدر وقال ما وضعوا هذه
الاشيا في موضعها وكانت تلك الاشيا كلها في موضعها ولكنه رمى العيب على
غيره ووضع عيب نفسه عليه وكذلك مثل عوام الناس في الدنيا فان الله تعالى خلق
الاشيا على حسب حكمته ووضع الاشيا في مواضعها الا ان العوام الذين ليس لهم
عين البصيرة يقولون يا ليت لم يكن كذلك ويا ليت كان كذا مثل ذلك الاعمى قالوا
وضعوا القدر في الموضع الذي اراد الاعمى لكان يسود ثياب الناس ولو عمل
الشرع برضا العوام لسودوا وجوههم مناقب ابي حنيفة رضي الله عنه
اعلم ان الله تعالى قد خص ابا حنيفة رضي الله عنه بالشريعة والكرامة ومن كرامته ان
الخضر عليه الصلاة والسلام كان يجي اليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه احكام الشريعة
الى

الى خمس سنين فلما توفي ابو حنيفة رضي الله عنه ناجى الخضر ربه وقال الهي ان كانت
لي عندك منزلة فاذن لابي حنيفة رحمه الله حتى يعلمني من الفقر على حسب عادته
حتى اعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم على الكمال لتحصل لي الطريقة والحقيقة فنودي
ان اذهب الى قبره وتعلم منه ما شئت فمكث في الخضر عليه الصلاة والسلام وتعلم منه ما شا
كذلك الى خمس وعشرين سنة اخرى حتى اتم الدلايل والاقاويل ثم ناجى الخضر ربه
وقال الهي ماذا اصنع فنودي ان اذهب الى صاحبك واشتغل بالعبادة الى ان
ياتيك امري واذهب الى البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الخضر عليه
الصلاة والسلام ما امره ربه ثم بعد مدة ظهر في النهر شاب وكان اسمه ابو القاسم
القشيري رحمه الله وكان يخدم امه ويكرمها ثم انه قال وقتا من الاوقات لامه
يا اماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال علي رضي الله عنه من كان في طلب
العلم كانت الجنة في طلبه فاذني لي حتى اذهب الى بخارا واتعلم العلم فتفكرت والدته
وقالت ان لم اعطه الاذن اكون مانعة للخير وان اذنت له لم اصبر على فراقه
فلم يكن لها بد حتى اذنت له فودع القشيري امه وعزم على السفر مع شاب
صاحب له يطلبان العلم فقعدت امه على الباب باكية حزينة لاجل فراق ابنها
وقالت الهي اشهد اني عهدت حرمت على نفسي الطعام والشراب والمنزل والمال
ولا اقوم من مقامي حتى اراك ولدي فاسمع يا مؤمن ما تصنع همة الوالدة فمضى
القشيري مع صاحبه حتى نزلا من مكان لياكلا طعاما فقام القشيري ليقضي حاجته
فتلوث ثيابه ببوله فجاء وقال لصاحبه اذهب انت فاني اريد ان ارجع فقال له
رفيقه ولم ترجع قال لان هذا السفر ليس يبارك لي وقد اصابت ثيابي النجاسة
في اول المنزل واخاف ان تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني وتصيب
روحي في المنزل الثالث فقعودي عند والدتي اولى من هذا السفر فرجع ورجاء
الى امه وكانت امه قاعدة على مكانها الذي ودعت ابنها فيه فقامت وتصافحت
مع ولدها وقالت الحمد لله فامر الله تعالى الخضر عليه الصلاة والسلام ان اذهب وعلم

القشيري ما تعلمت من ابي حنيفة رضي الله عنه لانه ارضي امه فجاء الخضر عليه السلام الى
ابي القاسم وقت السحر وقال انت اردت السفر لاجل طلب العلم وقد تركته لرضا امك ورجعت
الى امك فقد امرني الله تعالى الآن ان اجيء اليك كل يوم في هذا الوقت واعلمك العلم
في هذا الوقت عند امك فابتدأ ابو القاسم لتعلم العلم وكان الخضر عليه الصلاة واللام
ياتي اليه كل يوم على الدوام ويعلمه حتى مضى ثلثة سنين ولم يعلمه القشيري رحمه الله
انه الخضر عليه الصلاة والسلام فتعلم القشيري رحمه الله من الخضر عليه الصلاة والسلام ما تعلم
من ابي حنيفة رحمه الله في ثلثين سنة حتى علم الحقايق والدقايق ودلايل العلم كلها وكان
مشهورا بهذه وفريد عصره واشتهر حتى صنف الف كتاب في ماوراء النهر وصار
صاحب الكرامات وكثر مريده وتلاميذه وكان له مريد كبير وكان لا يفارق الشيخ ليلا
ولا نهارا فعد الشيخ الف كتاب من مصنفاته بين يدي ذلك المريد ووضعه في
الصندوق واعطاه لذلك المريد وقال قد بدا لي امر فاذهب واحرم هذا الصندوق
بالكتب في نهر جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف
ارمي مصنفات الشيخ في الماء لكن اذهب واحفظ الكتب واقول للشيخ رميتها في الماء
فذهب وحفظ الكتب وجاء الى الشيخ فقال الشيخ رميت الكتب في الماء قال التلميذ نعم قال الشيخ
وما رايت في تلك الساعة من العلامة قال ما رايت شيئا قط قال الشيخ اذهب وارم الكتب
في الماء لانك ما رميتها فذهب المريد بالكتب واراد ان يرميها في الماء فلم يهن عليه فحفظها
ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال الشيخ ارميتها في الماء قال نعم قال فما رايت من العلامة
قال لم ار شيئا قال الشيخ ما رميتها فاذهب وارمها في الماء فان لي فيها سرا مع الله
تعالى ولا ترد امري فذهب المريد ورمى الصندوق في الماء فخرجت يد من الماء
واخذت الصندوق فقال المريد من انت نادني من الماء اني وكلت لان احفظ
امانة الشيخ فرجع المريد وجاء الى الشيخ فقال للشيخ ارميت قال نعم قال وما رايت
قال رايت الماء انشق وخرجت منه يد واخذت الصندوق وقد صرت متحيرا فما
السر في ذلك اريد ان تبينه لي قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله تعالى السر في ذلك اذا قرات

القيمة وخرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام الى بيت المقدس ويكون امام المسجد رجلا
صالحا من آل علي رضي الله عنه فيعلم الامام عيسى عليه السلام ويقول لعيسى عليه الصلاة
والسلام تقدم الى المحراب وكلي بنا فيقول عيسى عليه السلام اني جيئت تابعا لشرع محمد
صلى الله عليه وسلم بل انت صل بنا فاذا فرغوا من الصلاة يامرهم عيسى عليه السلام ان يركبوا
ويقصدوا الدجال فيهرب الدجال من عيسى عليه السلام ويقصده عيسى عليه اللام حتى يدركه
ويقتله فينهزم عسكره وينكسر فتقتلهم المسلمون فاذا فرغ عيسى عليه اللام من قتلهم فيخرج
الاعجل بجنبه ويقول اين الكتب المحرمة فقد امرني الله تعالى ان احكم بينكم بكتبه ولا احكم
بالاعجل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع ولا توجد ورقة
من القرآن فيخبر عيسى عليه السلام ويقول الهي عالم بين عبادك ولم يوجد كتاب غير
الاعجل فيرسل جبريل الى عيسى عليه السلام ويقول قد امرك الله ان تذهب الى نهر جيحون
وتصلي بجنبه ركعتين وتنادي وتقول يا امين كتب ابي القاسم القشيري يخرج الى الصندوق
مع الكتب فانا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى عليه السلام بامر ربه الى جيحون
ويصلي ركعتين ويقول مثل ما امره جبريل عليه السلام فينشق الماء بقدرة الله تعالى ويخرج الصندوق
مع ذلك اليد فياخذه عيسى عليه السلام الصندوق ويفتحه فيجد فيه ختمة والف كتاب
في الشرع بعد تلك الكتب ثم يسال عيسى عليه السلام عن جبريل فيقول يا جبريل عا نال ابو القاسم
القشيري بهذه الكرامة فيقول جبريل برضا والدته عنه حكاية علي
ان جنيد البغدادي رحمه الله كان له مريد كبير صالح وكان للمريد بن بطال فاستوسر بن
المريد في الخزاوة عند الروم وكانت امه تاتي الى الشيخ كل يوم وتبكي وتقول يا شيخ
ادع الله تعالى ان يخلص ولدي من يد الكفار وجسمه وكان الشيخ يقول لا تحزني فان
ابنك يخلص وياتي فاني دعوت الله تعالى لاجله وكانت كل يوم تجي الى الشيخ والشيخ
يجيبها لذلك الى ان جاءت يوما باكية حزينة وقد اثر لها فراق ولدها وجاوز الحد
فجاءت الى الشيخ وقالت يا شيخ لاجل الله تعالى ادع الله تعالى ان يخلص ولدي والا انا
اقتل نفسي او ادع الله ان يقبض روحي فقال اذهبي انت انا ادعو الله تعالى لاجل

ولدكِ قالت أريد ان تدخ الساعة وبكت وصاحت فاطرق الشيخ راسهُ ساعة
ولم يتكلم وقالَ في سرهِ الهي خلص ابنتها ودعا الله تعالى وكان وقت صلاة الظهر
فاستجاب اللهُ دُعاءه ثُم قال لوالدة الغلام اذهبي ولا تحزني فقد رفعوا القيد
والسلاسل عن رجل ولدكِ فذهبت المراة فرحة فلما صارت ثلاثة ايام دخل
ابنتها من الباب فقامت المراة وعانقت ابنتها ووقعت مغشية عليها من فرحها
فلما افاقت اخذت يد ابنتها وجات به الى الشيخ قال الشيخ جا ابنكِ قالت نعم ففرح
الشيخ وقبل الغلام بين عينيهِ فقالت المراة سلهُ عنهُ كيف وجد الخلاص فسالهُ
الشيخ فقال الغلام كان وقت صلاة الظهر في اليوم الفلاني وكنا ثلثمايةِ مسلم
فاخرجونا الى خارج المدينة لنعمل هناك شغل فوقعت السلاسل والقيود من
رجلي وعنقي فراوذلك الموكلون علينا فضربوني وقالوا لم قطعت القيود عن
رجلك قلتُ انا لم افعل بذلك فمسكوني وقيدوني ثانيا فلم تثبت عليّ القيود
وانتثرت مني ثانية فاخبروا تعالى الملك فامر الملك ان يحضروني بين يديه
فاحضروني وامر بقيدي فقيدوني بين يديه فما تحركت انتثرت السلاسل
عني وانقطعت ووقعت في الارض فلما راي الملك ذلك تعجب مني وقال ماذا
يكون الامر فقام من جلسايه رجل هرم شيخ وقال لي يا غلام هل لك والدة قلتُ
نعم لي والدة راضية عني فقال الشيخ ايها الملك خلِّ سبيل هذا الشاب حتى يذهب
الى امه والاخاف ان تخرب هذه المدينة بدعا والدة هذا الغلام فخلا بي
الملك الى سبيلي فهذا سبب خلاصي فقال الشيخ صدق الرجل الهرم فيما قال
فانظر يا مومن كيف خلص الله الغلام بسبب رضا والدتهِ عنهُ
فما تظن فيمن يكون ابواهُ عنهُ راضين اولى بنجاة الله وهو الغفور الرحيم
العادل بل يسعدهُ في الدارين جميعا لقولهِ صلى الله عليه وسلم احسان
الوالدين سعادة الدارين سوال ما الحكمة في قولهِ تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ولا يكون الميراث الا من الميت والله تعالى منزهٌ
عن

عن الموت فما السر في ذلك الجواب اعلم ان السر في ذلك ان مال الميراث يحصل في
يد الوارث على اسهل الوجوه بلا تعبٍ ولا نصب وكذلك ثواب قراة القران يحصل للميت
باهون الوجوه وهو مجرد القراة فلذلك ذكره بلفظ الميراث ايضا جواب
اعلم ان في الميراث سهام كثيرة فيستحق بعض الوارثين النصف وبعضهم الثلث وبعضهم
الربع وكذلك القران لان بعض الناس يعلم كل القران وبعضهم نصفه وبعضهم
ثلثهُ وبعضهم ربعهُ بل بعضهم يعلم عشر سور من القران وبعضهم ثلثة سورٍ
وبعضهم لا يعلم الا سورة الحمد في القران فقط فلذلك ذكره بلفظ الميراث ايضا
اعلم ان الله تعالى ذكر ابراهيم عليه السلام في القران بلفظ الاب وهو قولهُ تعالى واتبعوا
ملة ابيكم ابراهيم وقد كان فرض الله تعالى من الاحكام مثل الصلوة والزكوة والصوم والحج
فلما توفي ابراهيم عليه السلام قال عند موته للكافرين من الجنة نصيب وقال الله تعالى
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكان المومنون اولادهُ لقولهِ
تعالى واتبعوا ملة ابيكم ابراهيم فلما توفي ابراهيم عليه السلام بقي ما فرض الله عليه
ميراثا لاولادهِ المومنين ولا يعلم ذلك الفرايض الا بالقران فلذلك ذكره بلفظ الميراث
سوال معلومٌ ان الدين واحد فما الحكمة في اختلاف الائمة الاربعة منهم ابو حنيفة
يقول الصلوة في اخر الوقت افضل من اولها والشافعي يقول في اول الوقت افضل من
اخرها الجواب اعلم انه كان الامام الاعظم يقول للشافعي رحمه الله تعالى ان
الصلوة في اول الوقت افضل من اخرها فيقول الشافعي رحمه الله لاني اخاف ان
يموت المصلي قبل اخر الوقت وتبقى الصلوة في ذمته لكن انت لم قلت ان الصلاة في
اخر الوقت افضل من اولها فيقول ان العبد لا تطلب منه الصلوة الا في اخر الوقت فلذلك
افضل من اولها فيقول ان العبد واخري لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الامور بالخواتم
فلذلك اقول ان الصلوة في اخر الوقت افضل ايضا الشافعي رحمه الله يقول الصلوة
في اول الوقت افضل لان جبريل عليه اللام امّ النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الاول
اول الوقت ويقول ابو حنيفة رحمه الله الصلاة في اخر الوقت افضل لان جبريل

عليه السلام امّ النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني في اخر الوقت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم في اليوم الثاني في اخر الوقت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل الصلوة في اول
الوقت افضل امْ في اخره قال جبريل في اخر الوقت افضل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولم قال
في اخر الوقت افضل قال لانّ الصلاة كفّارة لما قبلها من الذنوب فاذا صليها العبد
في اخر الوقت خرج من الذنوب التي قدّمها ايضًا اعلم ان اختلاف هذه الائمّة عناية
من الله تعالى ورحمة على عباده واغا يختلفون كيلا يبقى الحق مستورًا فيما بينهم
كما بقي مستورًا فيما بين اليهود والنصارى لانهم قد اتفقوا في راي واحد ولم يجادلوا
في اظهار الحق فلا جرم اذا كان يوم القيمة يطالبهم الله تعالى عن الحقوق التي يسترونها
فتسود وجوههم ولا يكون لهم جواب فيطرقون رؤسهم لقوله تعالى خاشعة
فاذا انتهى الحساب الى امّة محمد صلى الله عليه وسلم فيطلب منهم الحقوق فتاتي الائمّة
الاربعة بالحقوق فيثبت انهم جاهدوا في الله حقّ جهاده ولم يستروا شيًا ولم تبق
كلمة الا وقد عثروا فيها بالوجوه كلها فيظهر لهم الحق وتبيض وجوههم بين يدي الله تعالى
رافعة ايضًا اعلم اغا قال ابو حنيفة رحمه الله الصلوة في اخر الوقت افضل
وقال الشافعي رحمه الله في اول الوقت افضل واغا اختلفت الائمة رحمهم الله لان من
عادة التجار اذا خرجوا الى التجارة ويحملوا ربحًا كثيرًا ويحملوا الاموال والمتاع وقصدوا
الطريق فاذا سمعوا انّ في الطريق لصوصًا كثيرة وقطاع الطريق وامر رئيس القافلة
لبعض اقربائهم وشبّانهم ان يمشوا قدام القافلة باسلحتهم ولبعضهم ان يمشوا خلف
القافلة ويحرسون القافلة حتى يذهب القافلة سالمًا امّا من اللصوص وقطاع الطريق
ولا يذهب من ايديهم ما كان من الجواهر والاموال النفيسة وكذلك مثل هذه الامة
فانهم تجّار الاخرة وقد تعبوا بالوان التعب في الدنيا وربحوا ربح الطاعات والحسنات وهم
المسافرون في الدنيا يسيرون على طريق الاخرة سمعوا في الطريق لصوصًا كثيرة وهم
الشياطين فخرج ابطال هذه الامة وهم الائمّة الاربعة فتقدم بعضهم بين يدي
القافلة ومشى بعضهم خلف القافلة وحرسوا هذه الامّة فلذلك قال الشافعي رحمه الله

الطوق

الصلوة في اول الوقت افضل وقال ابو حنيفة رحمه الله الصلاة في اخر الوقت افضل حتى تسير
الامة بين هذه الائمّة سالمين الى ان يدخلوا الجنة لقوله تعالى ادخلوها بسلام امنين
اعلم ان مثل هذين الامامين يعني ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله كمثل كفتي الميزان وليس
بين الكفتين فرق في العدل والاستواء فاذا اراد احدٌ ان يزن ماله وجواهره يضع المعيار في
كفّة والذهب في كفّة اخرى فيزنهما ويعلم مقدارها فاعلم ان هذين الامامين هما
كفتي ميزان الله تعالى في ارضه ولهذا الميزان معيارٌ وهو امر الشرع ومثال هذه
الامة كمثل الجواهر والذهب لقوله تعالى كنتم خير امّة اخرجت للناس فوضع الله تعالى
هذا الميزان والمعيار بين هذه الامة ليظهر الصافي الخالص من التبهرج المغشوش
لقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة فاذا كان يوم القيمة يجمع
الله من بينهم الخالص المفقود ويدخلهم الجنة لانهم كانوا الابقين لخزانته وكفر الذين
يمرون على الصراط كالبرق الخاطف وسيسلمون من نار الخلاص التي هي نارهم ويدخلون
الجنة امنين لقوله تعالى ادخلوها بسلام امنين سؤال معلومٌ انّ محمدا صلى الله
عليه وسلم كان افضل الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام فما الحكمة في ان موسى عليه السلام
كان يناجي ربه على جبل الطور وكان يخاطبه الله تعالى بلا واسطة وكان يخاطب محمدا بواسطة
جبريل عليه السلام الجواب اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل هذا السؤال
من جبريل عليه السلام عند نزول هذه الاية وهو قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل انت تامرني بهذه المهام امر الله تعالى قال جبريل عليه السلام
لا بل امرك الله تعالى فاغتمّ النبي صلى الله عليه وسلم وضاق صدره فسأله جبريل عليه السلام عن
ذلك فقال لم تغتمّ يا رسول الله قال اني بعد لم اصل الى درجة موسى عليه السلام لان الله
تعالى يخاطبه بلا واسطة وقد خاطبني الله تعالى بواسطتك فخبّر جبريل عن ذلك وما علم
وجه الجواب فيها حتى ناجى ربه وعلّمه الله تعالى الجواب ثم قال جبريل يا محمد انا افضل
ام الشجرة الجاد قال النبي صلى الله عليه وسلم بل انت افضل قال جبريل عليه السلام فلم تغتمّ يا محمد
فان الله تعالى لما خاطب موسى كانت الواسطة بينهما الشجرة لقوله تعالى فلما اتيها نودي

من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وتلك
الشجرة لا تشفع لاحد من امة موسى يا محمد ولكني اشفع انا لامتك يا محمد عدد سور القران وايا تها
وكلماتها وحروفها واخرج بعدد كل حرف من القران عاريا من النار لاني اناجبريل الامين
شفيع رب العالمين ايضا ان الله تبارك وتعالى اكرم هذه الامة بكرامات لم يكرم
بها غيرها وذلك ان امة موسى عليه السلام كانوا مثل الدواب والانعام يحتاج الى حبل
يربط فلما ذلك ارسل الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام الى موسى عليه السلام وقال قل لقومك
ان يربط كل واحد منهم قطعة خرقه على لون السما في عضدهم حتى لا ينسوا قضاي ويعملون
باعمال اهل السما وكيلا يغفلون عن اعمال الاخرة والموت والحساب فلما جا النبي
الى هذه الامة قال لهم انتم احبابي واوليائي لقوله تعالى تحبهم ويحبونه فيجب ان ينصح
بعضكم بعضا بكلامي فانصبوا المنابر حتى تطلع عليها العلما وتعظ العوام منكم يكون
مرقاة بينكم وبين امة موسى فتكون خرق امة موسى عليه السلام الذين هم اليهود كبريتا
يوم القيمة ومنابر امة محمد صلى الله عليه وسلم تكون شفعا لهم يوم القيمة مع العلما لقوله تعالى
والذين اوتوا العلم درجات فلكثرة وبقال ان حجاما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يحجمه
فشرط قفرة النبي صلى الله عليه وسلم وغلق المحجمة واشتغل بجمع الدم ثم قال في نفسه اذا جمعت
الدم ماذا اصنع به ارميه الى السما ام اقلبه في الارض فاذا قلبته في الارض اخاف ان يهلك
اهل الارض لان دم يحيى عليه السلام ما استقر في الارض ببيت المقدس ما لم يهلك الف
الف نفس من الخلق ودم محمد صلى الله عليه وسلم اعز من دم يحيى وان رميته الى السما اخاف
ان تمطر علينا الحجارة فلا يكون لي حيلة اجود من شربه فاخذ الحجام دم النبي صلى الله عليه وسلم
وشربه فوجده احلى من العسل وابرد من الثلج واليز من الزبد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
فعلت بالدم يا حجام فقال شربته يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصيبك وجع
البطن ابدا فلما سمع الحجام بذلك فرح فرحا شديدا حتى رقص من فرحه وطرب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما اصابك يا حجام قال يا رسول الله حصل لي اشارة وبشارة لامتك قال
وما هي يا حجام قال لما شربت دمك بشرتني بشارة وقلت لا يطوف بك وجع البطن بعد
يومكم

يومك هذا فكيف يقدر ابليس عليه اللعنة ان يطوف بعباده المومنين وقد زين الله الايمان
في قلوبهم ام بكف تقرب اليهم الزبانية يوم القيمة فنودي اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون لطيفة ولما راى ابراهيم عليه السلام رؤية ذبح ولده ثلث ليالي متوالبات
ناجى ربه وقال الهي لم لا ترسل الي جبريل عليه السلام يعلمني فقال لانك خليلي والخلة لا تقتضي
الواسطة قال ابراهيم عليه السلام ولم اذبح ولدي قال لانك تدعي محبتي وتحب ولدك ولا
يجوز اجتماع المحبتين في قلب واحد فامر ابراهيم عليه السلام لها جران تغسل راس اسماعيل
عليه السلام وتكحل عينيه وتلبس احسن اثوابه واخذ للحبل والشفرة مستخفيا منها فلما
فعلت هاجر ما امرها الخليل سبقك وقالت الى اين تذهب به قال الى الضيافة قالت ولو
كنت تذهب به الى الضيافة لما قلت ذلك ولكن اسلمه الى الله تعالى فاخذ الخليل بيد الجليل
عليهما الصلاة والسلام وذهب به حتى طلع الى منى وذلك معروف في قصته وقد ورد في
النقل انه ضرب الشفرة على حلقه اربعين مرة فلم تقطع فرمى الشفرة من يده الى
الارض فانطق الله الشفرة وقالت كيف اصنع الخليل يقول اقطع والجليل يقول لا تقطع
وامر الجليل اقوى من امر الخليل ثم ان الخليل عليه السلام ناجى ربه وقال الهي الشفرة لا تطيعني
ولم تقطع فنودي يا ابراهيم كيف تقطع الشفرة حلقه وقد سلمته امه الينا عند خروجه
من البيت فكان الله تعالى يقول ابشر يا مومن فان هاجر سلمت الينا ولدها فلم يقطع السكين
حلقه وقد سلمك الي نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقت الوفاة والدتك عند الولادة واخوانك
المومنون عند الدفن بقوله بسم الله وعلى ملة رسول الله فيتسلم واحد اخيث اسماعيل
من الذبح وحملت الكبش فداه قوله تعالى قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
فكيف لا انجيك من النار بتسليمك الينا الابنيا فالابا والامهات والاخوان بل انجيك من النار
ولقوله جز يا مومن واجعل لكل منكم سبعين فدا من الكفار لقوله عليه الصلاة والسلام
لكل مومن سبعون فدا من المشركين حكاية حكي ان الحسن البصري رحمه الله
تعالى كانت له كرامة عظيمة وذلك انه كان يتحدث مع الاموات ويسال عن حالهم وكان
يخبر الاحيا عن حال الموتى وينصحهم فسئل عنهم يوما من الايام وقيل علام نلت هذه الكرامة

حتى ان الموتى يخبرونك عن حالهم قال الحسن رضي الله عنه ثلثة اشيا اولها يتسلم كلي الي
الله تعالي والثاني يتركى اكل النهار والثالث يتركي نوم الليالي في الربيع شارب الخمر
وقد ورد في الخبر انه اذا مات شارب الخمر ولم يتب يوتى بقدح مملوء من صديد جهنم
وفيه الحيات فيلقي بيده ويقال اشرب فقبل ان يصل الي بطنه ينسلخ جلده ويقبح
شعره وتنفطس عيناه ويتساقط لحم وجهه وجسمه بين يديه وروي عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا اشتغل شارب الخمر بشرب الخمر والزاني بالزنا
يخرج الايمان من قلوبهم ويقف علي رؤسهم كالغمام الي ان يفرغوا من ذلك فيرجع
الي موضعه وقال علي كرم الله وجهه لو ان قدحا من الخمر تسدد في البحر وضربت به
الامواج واتصل من ذلك الموج الي الساحل ونبت من ذلك النبات واكل من ذلك
النبات الغنم فاني لا اكل من لحم ذلك الغنم بل ارميه الي الكلاب واحرمه علي
نفسي فاذا كان قدحا من الخمر يؤثر في البحر مثل ذلك حتى ان الغنم الذي تاكل من
نبات ذلك الماء يرمي الي الكلاب فلا يبعد ان يؤثر شارب الخمر بعد موته بلا توبة
الي حيات جهنم وكلابها وقد ورد في الخبر انه لا يعذب احد من الحيوانات
بعذاب الكفار الا شارب الخمر الذي مات قبل التوبة وقيل للنبي صلي الله عليه
وسلم يا رسول الله سمعنا منك ان عيسى عليه الصلاة والسلام يفر من قومه
وطلب منهم الخلاص منهم حتى رفعه الله الي الي السما فهل تفر انت يا رسول
الله يوم القيمة من احد من امتك فقال والذي نفسي محمد بيده اني افر من شارب
الخمر الذي مات ولم يتب وفتت الشفاعة كما فر عيسي علي اللام من قومه
وكما يفر الغنم من الذيب وقد سمي الله خمسة اشيا كبيرا في كلامه القديم الاول
سمي نفسه كبيرا قوله تعالي ذلك بان الله هو العلي الكبير والثاني يسمي هلاك
العالم الذي يامره لخيره ولا يفعل بقوله يعلم كبيرا قوله تعالي لم تقولون
مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون والثالث سمي ظلم
علي عباده كبيرا قوله تعالي ويبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
والرابع

والرابع سمي ملك الاخرة كبيرا قوله تعالي واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
والخامس سمي شرب الخمر ولعب القمار كبيرا قوله تعالي يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير الفصة ولما قربت وفاة داوود عليه السلام اراد ان يجعل
ولي عهده اكبر اولاده الذي اسمه بهشوقا وكان له اثنا عشر ابنا فقالت ام سليمان
عليه السلام انا لا ارض بهذا الراي بل يجب ان يكون ولي العهد ابنك سليمان عليه
السلام فاختلفا في ذلك حتى افترق بنوا اسرايل فرقتين فريق منهم يطلب خلافة سليمن
عليه السلام وفريق منهم يطلب خلافة بهشوقا فنزل جبريل عليه السلام وقال يا داوود
يقرئك السلام ويقول انما يصلح للخلافة من كان موصوفا بالعلم فاجتمع علما بني
اسرايل وامرهم ان يختاروا مسايل ويسالوا من سليمن عليه السلام وبهشوقا
فمن اجاب المسايل فالخلافة له فاختار العلما خمس مسايل وعلموها خمس رجال وارسلوهم
الي بهشوقا المسئلة الاولي المسلمون اكثر ام الكفار الثانية الرجال اكثر ام النسا
الثالثة ما احسن الاشيا وايّ الاشيا الرابعة ما اذم الاشيا واشرف الاشيا
الخامسة ما الشيان اللذان لم يكن لوجود احدهما فايدة دون وجود الاخر
اذا المركبين لهما ثالث يبتوي وجودهما وعدمهما ولا تظهر لهما فايدة فيسئلوا
من بهشوقا فلم يجب لمسيلة واحدة فارسلهم داود الي سليمان عليه السلام فتبسم في
وجوههم فقالوا لعل هذا بعد صبي فسلموا عليه فرد عليهم السلام وقام لهم ثم انهم اشتغلوا
بسوال المسايل فصاح سليمان عليه السلام بين كلامهم وقال عليكم السلام ورحمة
الله وبركاته فلما تم كلامهم فاجاب سليمن عليه السلام وقال الكفار اكثر من المومنين
قالوا باي دليل قال لان سليمن المسلمين مسلمين والكفار كفار واما المنافقون
فهم ايضا من الكفار ثم ان شارب الخمر ايضا من الكفار بهذا الدليل تكون الكفار اكثر قالوا
صدقت قال واما جواب المسيلة الثانية فان النسا اكثر من الرجال لان الرجال
رجال والنسا رجال واما الذين يعملون برايي النسا فهم ايضا من النسا والذين جعلوا
لهم الكذب عادة فهم ايضا في جملة النسا قال صدقت واما جواب المسيلة

الثالثة فاحسن الاشيا المراة الصالحة وافبح الاشيا المراة السوء قالوا صدقت واما
جواب المسئلة الرابعة فان اذم الاشيا الشرك بالله تعالى واشرف الاشيا الاقرار بوحدانية
الله تعالى لانه لايجوز ان يكون ملكين في مدينة واحدة فكيف يجوز ان يكون له شريك
في ملكه قالوا صدقت واما جواب المسئلة الخامسة فانه من كان له صورة حسنة
ولم يكن له عقل فجماله ايضا في حكم المعدوم لعدم العقل ومن كان له صورة مال ولم
يكن له سخا فهو في حكم الفقير لعدم سخايه لان مثل مال البخيل كمثل كنز مدفون تحت
الارض لاينتفع به احد قالوا صدقت ثم انهم رجعوا الى داود عليه السلام
بجواب المسايل وقالوا قد اجاب مسايلنا كلها لكنه بعد صبي لانه تبسم في وجوهنا
عند رؤيتنا وناداني عند تكلمنا اياه وقطع كلامنا وكان ذلك استخفافا بنا فلما سمع
داود هذا منهم دعا ابنه سليمان عليهما السلام وقال يا قرة عيني لم تبسمت
عند رؤيتهم ولما تاديت بين يدي السوال والجواب وقلت عليكم السلام ولم
يكن هناك من يسلم عليك قال اما تبسمي وضحكي فاني رايت في الارض ثملتين عند
مجيء هولاء تقول احديهما لاخري قفي حتى نبشر سليمان بالخلافة فانه سياتي اليه
خمس نفر يسئل كل واحد منهم مسئلة فان اجاب سليمان يكون خليفة الارض فتبسمت
من فرح بشارتهم واما ردي السلام فان هولاء كانوا في السوال وانا كنت مشتغلا
في نفسي وكنت اقول كيف اجيب عن هذه المسايل فرايت نملة اخري قد طلعت علي
عضدي وهي تقول السلام عليك يا ملك المشرق والمغرب فقلت وعليك السلام فقالت
لم تحيرت في هذه المسايل فلو كانت خمسة الاف مسئلة انا كنت اجيب عنها ثم قالت
تعلم اي نملة انا قلت لا قالت انا تلك النملة التي نظرت الي وكنت انت تمر بجنودك
وحشمك فنظرت الي بالحقارة وقلت لم خلق الله هذه النملة الضعيفة وما الحكمة
في خلقها فالآن بيتك حتى اعلمك جواب هذه المسئلة فلا تتحير فان جواب المسايل
كذا وكذا فلما سمع داود ذلك من سليمان عليهما السلام علم انه يطلع على كرسي الخلافة
لكثرة ان سليمان عليه السلام صار خليفة في الارض يسئل خمس مسايل تعلمها

من النملة وقد علم هذا الضعيف من العلما انواع العلوم ونثر على هذه الجماعة درر المعاني والحكم
وعلمهم مسايل شتي فلو صار مع اهل هذه الجماعة من ملوك الاخرة فليس
بعجب من الله تعالى فلما استقر ايهم علي ان تكون الخلافة لسليمان عليه الصلاة
والسلام اهتز بهشوقا وضاق صدره وقال لو سالوني غير هذه المسايل الخمسة
كنت اقدر علي جوابها فلو صار سليمن خليفة فهو عين عظيم لابي انا اكبر اولاد داود
فظن ان كبر المنزلة بكثرة البنين بل هو بامر رب العالمين فنزل جبريل عليه السلام
ومعه حقة فاعطاها داود عليه الصلاة والسلام وقال سل من ولدك بهشوقا
عما في هذه الحقة فانه قد ادعي وقال لو سالوني غير هذه المسايل الخمسة
كنت اجيب عن كلها فقال داود عليه السلام يا بهشوقا ما في هذه الحقة فابدا ان
علمتها كنت انت ولي العهد هكذا قال جبريل عليه السلام واتي بهذه الحقة
فقال بهشوقا كيف اعلم شيئا ما وضعته انا في الحقة ثم رد داود وقال للجن
ما في هذه الحقة فاجاب سليمان عليه السلام في الحال ان في الحقة رقعة مكتوب
فيها مسايل شتي وقد ارسلها الله تعالى وامر فيها ان من عرف جواب هذه
المسئلة فله خلافة العهد وامر المشرق والمغرب ففتح داود عليه اللام الحقة
فخرجت منها رقعة كما قال سليمن عليه السلام وكان مكتوب فيها هذه المسايل
ما الشيئ وما لا الشيئ وما نصف الشيئ وما كل الشيئ فعرضها داود عليه السلام
علي بهشوقا فعجز عن جوابها وبقي متحيرا فامر داود عليه السلام ان يعطي الرقعة
سليمن عليه السلام فقال عليه الصلاة والسلام الشيئ هو المومن ولا الشيئ هو الكافر
ونصف الشيئ هو المنافق وكل الشيئ هو المخلص والشيئ الذي ليس كالاشيا هو الله
تعالى لقوله تعالى ليس كمثله شئ فاستحق الخلافة سليمن عليه السلام فعند ذلك
صار خليفة في الارض في الشام ولما قعد هرون الرشيد في الخلافة وصار ولي
عهده وانتهى امره الى الكمال واجتمعت له العساكر والاموال وكان يوما من
الايام يقرا القران فبلغ الى هذه الاية قوله تعالى اليس لي ملك مصر وهذه

الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ونظر الي ما قد ادعى فرعون عليه اللعنة
في هذه الآية فحصل لهرون الرشيد غيرة وتبختر وقال من يكون فرعون
وما تكون سلطنته عند سلطنتي فلو ادعى فرعون ملك مصر فاني اهب ملك
مصر لعبدٍ حبشي حتى يعلم الناس انه يملك ملك مصر فرعون عبد من عبادي
فطلبوا عبدًا حبشيًا اسود ما يكون واقبح ما يكون فوجدوا مثل ذلك في مزبلة
الحمام وكان اقرع اصلع غليظ الشفتين فامر هرون الرشيد ان يلبسوه
الثياب الفاخرة وكتبوا له منشورًا فلما بلغ الاسود الي مصر وقعد على
المملكة فاظهر العدل والحق والسخا والانصاف حتى انتشر اسمه الي الافاق
واجتمع اليه الوعاظ والشعراء والمداح والفقرا والمساكين وكان يهب لكل
واحدٍ منهم الفًا فوقف يومًا من الايام بين يديه شاعرٌ ومدحه فاستحسن
مدحهُ فامر ان يعطى له عشرة الاف دينار فاعطوه ثم ان الشاعر قال في
نفسه يومًا من الايام اني مدحتُ عبدًا من عباد هرون الرشيد الذي
هو سيده فاعطاني عشرة الاف دينار فان امدح سيده لا يعطني اقل من
مائة الف دينار فقام من الليل وانشد قصيدة في مدح هرون الرشيد وسافر
الي بغداد وقرا القصيدة بين يدي الخليفة فامر هرون الرشيد ان يعطى له ما
يبتغي درهم فقال الشاعر يا امير المؤمنين ما يكون منك صاحب مصر اخوك ام ابنك
فقال هرون الرشيد تادب يا فلان فانه عبدي المشتري فقال الشاعر فكيف
ترى جايزًا ان يهب لي عبدك عشرة الاف دينار وانت تعطني ما بتي درهم
وهذا يضر جودك ومروتك ثم قام الناس من كل جانب وشكروا بين يدي
الخليفة من ذلك العبد الذي ولاه على ملك مصر فخاف على نفسه الخليفة وقال
ربما يتقوى بذلك الجود والسخا والخلق و ياخذ الملك من يدي فارسل الي مصر
رسولا وعزل ذلك العبد وجرى في عينيه الميل حتى صار اعمى فصار يقعد بين
مفرق الطرق و يسال الناس وصار معسرًا وضاق عليه الوقت فمر عليه يومًا

من

من الايام ذلك الشاعر الذي اعطى له عشرة الاف دينار وسمع انه يقول
من يعطيني شيا لله تعالى فلما راه الشاعر عرفهُ فاعطاه مايتي دينار
فمسك الحبشي يد الشاعر وقال سالتك بالله من انت قال انا الشاعر الذي
اعطيتني عشرة الاف دينار لمدحي اياك وهذه المايتي الذي اعطيتك من تلك
الدنانير قال العبد للشاعر اذهب يا بطال ما انا مثل هرون الرشيد حتى ارجع
فيما اعطيت فلو كنت خلقني حبشية لكن سيرتي قرشية اذهب فوالله لا اخذها
منك لطيفة فابشر يا مومن فان العبد الحبشي لا يرضى ان يرجع فيما وهب فمازلت
بالله الرحيم اللطيف الخبير الحليم ان يرجع فيما وهب لك من المعرفة وعدك من الجنة
حاشا من كرمه ولطفه لقوله تعالى اولئك عنها مبعدون في اسلام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولما ظهرة نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وثبت امر الاسلام فجمع ابو
جهل لعنه الله صناديد قريش في دار الندوة يتشاورهم في امر محمد صلى الله
عليه وسلم فقالوا من ياتي براس محمد يعطى له كذا وكذا من الاموال ويكون
كبيرنا فلم يقم احد فقام عمر رضي الله عنه وقال انا اذهب اليه واقطع راسه فعند ذلك ظهرت لعمر رضي الله عنه علامات
احدهما انه سمع منادیا من السما يقول يا عمر كيف تقدر على محمد تلا ماية رجل ولو
اجتمع ما على الارض من الخلايق على قتل محمد عليه الصلاة والسلام ما قدروا عليه والثانية
انه عزم ان ياتي الي محمد صلى الله عليه وسلم فراى في طريقه جماعة رموا ثورًا وربطوا
قوايمهُ وهم يريدون ذبحهُ فلما قرب عمر رضي الله عنه من الثور نادى
الثور بلسان فصيح وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وهذا عمر ناصر دين الله فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك حل رباط الثور وخلى
سبيله نكتة ان الثور تخلص من يدي الكفار في الدنيا يقول لا اله الا الله
وامن من الذبح فلو قال المومن مجرد قوله لا اله الا الله خمد النيران والغفران
وعذاب الاخرة لا يكون عجبًا من كرم الله تعالى ولطفه ثم ان عمر رضي الله عنه مضى

متفكرا في امره وقال في نفسه كلما خطوت خطوة ظهرت لي علامة ونشاط فهلا اعد خطواتي فبدا بعد خطواته فلما عد مائة واربعة عشر خطوة بلغ الباب منزل اخته وكانت اخته قد اسلمت وكانت تخفي اسلامها من عمر رضي الله عنه ووقف يا با اخته سمع من اخته تقراطه ما انزلنا عليك القران لتشقى فصاح عمر رضي الله عنه وقال ما الذي تقرائين يا اختي قالت اقرا الذي متعلق من كتفك قال عمر رضي الله عنه ليس في كتبي متعلقا سوى سيفي قالت يا اختي اخطات فنظر عمر رضي الله عنه الى سيفه وقد صار مصحفا وصار عمده غلافا للمصحف فكتب ان عمر رضي الله عنه خطا مائة واربع عشرة خطوة نحو محمد صلى الله عليه وسلم بالعداوة فانقلب سيفه وتبدل عمده وصار غلافا وقد خطا هذه الجماعة الف الف خطوة نحو محمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة والرضا ومشوا الى السنة والجماعة واستماع العلوم والحكمة ما لا تحصى عدد خطواتهم فلو انقلبت معاصيهم وسيا تهم الى المغفرة والحسنات لا يكون عجبا لقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيا تهم حسنات ثم قال عمر رضي الله عنه افتحي الباب يا اختي حتى اراك ففتحت ودخل عمر رضي الله عنه وصافح مع اخته فلما فتح عمر رضي الله عنه وصافح مع اخته فلما فتح عمر رضي الله عنه فاه ليتكلم اخته وقعت من فيه حبة سوداء ودخلت في الارض فقال عمر رضي الله عنه يا اختي ما هذه الحبة قالت هي الكفر قد اخرجها الله تعالى منك قال عمر رضي الله عنه الى اين اذهب قالت الى جهنم قال عمر رضي الله عنه افراي يا اختي ما كنت تقرائين هو قولك ما انزلنا عليك القران لتشقى فلما انتهت الى قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى قال عمر رضي الله عنه يا اختي ما هذا الذي تقرائين قالت كلام الله قال عمر رضي الله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما لكني لا اقدر حتى اقطع راس محمد صلى الله عليه وسلم لاني ايضا عبد

من عباد الله تعالى فلما قال ذلك انقلب المصحف وصار سيفا كما كان فاحذر يا مومن وكن على خوف من الملك فقلب السيف مصحفا والمصحف سيفا والكافر مومنا والمومن كافرا ثم قال عمر رضي الله عنه يا اختي هذا الذي تقرائين وان كان كلاما فهو قمص وشبكة قالت يا عمر لم قلت له قمص قال عمر رضي الله عنه انما قلت ذلك لان الصياد اذا اراد ان يصيد شيا من الطيور ينصب مسمارا ويحلق حوله الشعر والخيوط ويجعل الحب بين ذلك الحلق فاذا قصدت الطيور الحب تقع في تلك الشباك والحلق وتلتوي تلك الخيوط على رجليه وعنقه فيا اختي كاني عصفور في حضرة الالوهية وكانه نصب مسمارا اليمر وجعل حوله الحلق منها حلق عين الطا وحلقة عين الها وهو قوله تعالى له ووضع حب قوله والهكم اله واحد بين تلك الحلق واخفى فيها جمل قوله وما محمد الا رسول فالان وقع حلق شبكته على حلقي وقبلت دين الاسلام لكن لم اسكن حتى اقطع راس محمد قالت اخته ان قدرت فافعل فقام عمر رضي الله عنه وسل سيفه وانطلق حتى اتى الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد قد جا عمر ليقطع راسك وقد قطعنا راس كفره فهاهو واقف بالباب فقم اليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من الباب فلما راه عمر رضي الله عنه وقع السيف من يده ولم تطاوعه يداه على ان يحمل سيفه فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره وصافحه فلما وصل صدر النبي صلى الله عليه وسلم الى صدر عمر رضي الله عنه ملا قلبه نورا وانشرح صدره من نور النبوة لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاسلم في ذلك الوقت رضي الله عنه سوال هل يصير المومن كافرا بارتكابه الكبائر ام لا الجواب اعلم ان مذهب اهل الحق ان المومن لا يصير كافرا ولا يخرج من الاسلام بارتكابه الكبائر والدليل على ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله فلو صار المسلم بالذنوب كافرا لما قال الله تعالى لاجله يا ايها الذين امنوا وقالت المعتزلة المومن بارتكابه الكبائر يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر لقوله تعالى لا الى هؤلا ولا الى هؤلا ومن مذهب المعتزلة ايضا ان الله تعالى ليس بمري ولا يجوز ان يرى

لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو يدل لهم فاسمع حتى ابين
لك من اين ظهر مذهب المعتزله ولم سمي معتزليا فاعلم انه كان للحسن البصري
رحمه الله مريد وقد خدمه زمانا طويلا وكان اسمه واصل وكان اكبر تلاميذه
ثم ان الحسن البصري رحمه الله كان قاعدا يوما من الايام اذ دخلت عليه
عجوزة وقالت يا امام المسلمين هل يخرج المسلم من الاسلام بارتكابه الكبائر امرأة
قال الحسن رحمه الله لا يخرج من الايمان بارتكابه الكبائر لقوله تعالى توبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فقام تلميذه واصل وقال يا شيخ بل يخرج
المسلم من الاسلام بالكبائر ولا يدخل الكفر وبين بين الكفر والايمان ويبقى كذلك
الى ان يتوب الله عليه ويقبل توبته فعند ذلك عزله الحسن البصري وقال لست
انت من مريدي فلذلك سمي معتزليا ايضا اعلم ان السيد اذا اراد ان لا يدخل
جاريته يحفظ نفسه عند الجماع فاذا قرب الانزال ينزع ذكره ولا يدع ان
تنزل الشهوة في رحم جاريته ويسمى ذلك عزلا ومعناه الالقاء خارجا وكذلك فعل
الحسن رحمه الله بالواصل ماه خارجا من بين تلاميذه فلذلك سمي باسم الاعتزال
ايضا ثم ان الشيخ لما عزله من خدمته فمضى واتخذ صومعة خارج المدينة
ودخل فيها واعتزل عن الخلق فلذلك سمي معتزليا ثم اجتمع اليه اثنين من اصحابه
فخرجهم الواصل على مذهبه وعلمهم اعتقاده في مذهبه وقال صاحب الكبيرة لا يكون
مسلما ولا كافرا ولا يجوز رؤية الله تعالى بدليل قوله لا تدركه الابصار ليس لنفي
الرؤية بل معنى الاية ان جميع الابصار لا تدركه وهو حق بل بعض الابصار يراه
وبعضها لا يراه لان الله تعالى في موضع اخر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وذلك في حق الكفار ولا يراه المعتزله ايضا بل يراه المؤمنون المصدقون لقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ايضا اعلم انه لو لم يكن الله مرئيا لكان
معيوبا والمعيوب لا يكون الها وكان من عادة فرعون انه كان يقصد منقبا لانه كان
معيوبا مبروصا سهوقا وكان لا يرى وجهه احد ولو لم يكن الله مرئيا لم يكن بينه

قال

وبين فرعون مجال ايضا اعلم ان قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني لاني
الرؤية بل يثبته اي يحقق فانه قال يا موسى لن تراني بعينك هذه لانك نظرت بها الى فرعون
لا تقدر ان تراني بالعين التي نظرت بها الى فرعون ايضا كانه قال يا موسى عينك
مركبة من ماء ودم ولحم وعروق وكل ذلك نقايص وعيوب وانا منزه عن العيوب
فلن تراني اليوم بل اذا جعلتك طاهرا من العيوب والعلل فعند ذلك تراني بقوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ايضا اتفق العلما والعقلا على ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لم يطلبوا من الله شيا ممتنعا محالا لانه فلو كانت رؤية الله تعالى
ممتنعا محالا لما طلب موسى فلما طلب موسى عليه السلام الرؤية بقوله ارني انظر
اليك ثبت ان رؤية الله تعالى من الجايزات ايضا فلو كان له قوله تعالى لا تدركه
الابصار محمولا على نفي الرؤية كما تقول المعتزلة لكان يجوز نفي قدرته ايضا
من ان يرى ذاته ودليل قدرته ظاهر لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فلو كان عاجزا لما صلح للالوهية وتعالى الله عن العجز والنقايص لقوله تعالى
وهو على كل شي قدير ايضا وقول المعتزلة ان قوله لن تراني وهو نفي الرؤية
غلط بدليل انه اذا كان الرجل غبي جوهرتين يسمع رجل اخر ان عند فلان جوهرا
فيا تي الرجل الى صاحب الجوهر ويقول له ارني جوهرك حتى اراه فاذا قال صاحب
الجوهر لن تراني لا يلزم منه نفي رؤية الجوهر فلو لم يره ذلك الرجل فقد راه كثير
من الناس ولا يلزم بذلك نفي الرؤية لا يمكن ان يريه ايضا لن تراني ليس لنفي
الرؤية لان الله تعالى عرف العقلا كل شي بنظيره واضداده فلو طلبت امراة
من زوجها الطلاق وقالت اريد ان تطلقني فاذا قال الزوج انا ما اطلقك ابدا
الا بدين فهل يلزم بقوله هذا ان يمنع تطليقها او هل يلزم ان يكون الزوج
عاجزا عن طلاقها بهذا القول بل يقدر ان يطلقها في تلك الحالة وكذلك
لو طلب المقري من الواعظ ذراعه فلو قال الواعظ لست اعطيك لا يكون نقيضا
للاعطا لانه ان لم يعطه الساعة يجوز ان يعطيه في ساعة اخرى او يوما اخر

فعلي هذا لمن ظن من قوله تعالى لن تراني ينافي الرؤية فهو يظن ان الله تعالى اعجز
من الواعظ وزوج تلك المراة وذلك هو الضلال البعيد ايضا قوله تعالى لن تراني
لايكون منافيا للرؤية فلو كان منافيا لها لكان منافيا لكلامه ايضا فاذا لم يكن منافيا
للكلام فكيف يكون منافيا للرؤية وقوله تعالى لن تراني لا يقتضي الدوام بدليل
قوله تعالى حكاية عن الجن ولن نشرك بربنا احدا وقد اشرك بعض الجن لربه
فقد اشركه الآن ايضا فعلى هذا قوله لن تراني بايدي ايضا وقول المعتزلة ان
الله تعالى ليس بمرئي خطأ فلو لم يكن مرئيا لكان معدوما والمعدوم لايكون واجب
الوجود فلو لم يكن وجوده واجبا لما وجد شيء من العالمين ايضا وقول القدرية
ان الخير والشر كله من انفسنا فهو ايضا فلو كان كذلك لكان الله مغلوبا لا غالبا ولكان
وجوده بمثابة عدمه وهو كفر والله تعالى منزه عن ذلك القول لقوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون ايضا وقالت القدرية لو كان الخير والشر والامر والنهي من
الله تعالى لكان يلزمه التعدد في حاله لان من كان امرا في وقت وناهيا في وقت اخر
فهو متغير ولا يجوز حصول امر ونهي في حالة واحدة في زمان واحد والله تعالى
واحد فكيف يجوز ان يكون صفته كثيرا فيقال للقدرية لم لا يجوز ان يحصل من الانسان
شيء واحد ويلزم عليه بذلك امر ونهي في حالة واحدة في زمان واحد في مكان واحد
بصدور فعل واحد منه مثل ذلك انه اذا قام واحد الى الصلوة في ملك غيره وصلى فيه
بغير رضا صاحب الملك او كان في منزل غيره فحضر وقت الصلوة فقام وصلى من اول
الوقت الى اخره فصلاته امر الله تعالى واجب عليه وقد حصل النهي لانه صلاها في
ملك غيره وهو الغصب فاذا كان العبد يلزمه الامر والنهي في حالة واحدة في مكان
واحد ولا يبعد ذلك منه وهو مخلوق ومكاني وزماني فكيف يجوز ان يحصل بامر
واحد من الله الخير والشر والضر والنفع والامر والنهي وهو واجب الوجود لا
يحويه الزمان والمكان لقوله تعالى ويفعل الله ما يشاء ايضا ان جماع الرجل
لامراته بامر الله تعالى فلو حاضت المراة عند الجماع تحصل النهي ايضا في حالة واحدة
ففي

فعلى هذا لا يقع التعدد في افعال الله تعالى وامره ونهيه بل انما يقع التعدد على افعال
العباد وامرهم ايضا اعلم ان الشمس واحدة لكنه اذا طلعت يقع بعدها نورها في كل
بيت له كوة وثقب من كل مكان فلا يلزم بهذا ان تتعدد الشمس بل الشمس واحدة وانما
يتعدد المحال والاماكن والشمس لا تتعدد ولا تتغير وكذلك ذات الله تعالى واحد وامره
واحد لا يتعدد وانما يحصل صورة التعدد في ذهن العبد بحسب تعدد العباد وتعدد الاز
منة والاماكن فقط ايضا اعلم ان المخلوقات كلها لو طلب كل واحد منهم شيئا من الله تعالى
خلاف ما يطلبه الاخر فالله تعالى قادر ان يقضي حاجة كل واحد منهم في طرفة عين
بنظرة واحدة بلا تعدد زمان ولا مكان فاذا كان كذلك فلا يبعد ان يحصل من ارادته
الواحدة امر ونهي وضر ونفع وربط ويابس فلا تعدد في ارادته وامره ايضا
وقال الدهرية ان العالم قديم وليس له صانع والعالم على هذه الحالة لم يتغير وكذلك
مشاهدة اجدادنا مستمرة وهذا كفر محض وذكرت في هذا المعنى حكاية
وذلك ان دهريا جاء الى هرون الرشيد وقال يا امير المؤمنين قد اتفق علماء عصرك مثل
ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وابي ليلى والحسن البصري على ان للعالم صانعا فهل كان
فاضلا من هؤلاء فامره ليحضرهما هنا حتى انحت معه بين يديك وابنت انه ليس للعالم
صانع فامر هرون الرشيد الى ابي حنيفة لانه كان افضل العلماء وقال يا امام المسلمين
انه قد جاء دهريا وهو يدعي نفي الصانع ويدعوك الى المناظرة فقال ابو حنيفة اذهب
اذهب بعد الظهر فجاء رسول الخليفة واخبره ما قال ابو حنيفة فارسل ثانيا فقام ابو حنيفة
واتى الى هرون الرشيد فاستقبل هرون الرشيد ابو حنيفة وجابه واجلسه في الصدر
وقد اجتمعت الاكابر والاعيان فقال الدهري يا ابا حنيفة لم ابطأت في مجيئك فقال ابو
حنيفة قد حصل لي امر عجيب فلذلك ابطأت وذلك ان بيتي وراء الدجلة فخرجت من
منزلي وجئت الى جنب الدجلة حتى اعبرها فرأيت بجنب الدجلة سفينة عظيمة مقطعة
قد افترقت الواحها فلما وقع بصري عليها اضطربت الالواح وتحركت واجتمعت

وتوصل بعضها بعضًا وصارت السفينة صحيحة بلا خرق بخار وعمل عامل فقعدت عليها
وعبرت الماء وجيت ههنا فقال الداهري اسمعوا ايها الاعبان ما يقول امامكم وافضلكم
فهل سمعتم كلامًا اكذب من هذا كيف تحمل السفينة المكسورة بلا عمل بخار فهذا كذب
محض قد ظهر من افضلهم بكر فقال ابو حنيفة ايها الكافر المطلق اذا لم تحمل السفينة
بلا صانع وبخار فكيف يجوز ان تحمل هذا العالم من غير صانع امر كيف تقول
بعدم الصانع فعند ذلك امر بضرب عنقه فقتلوه في الظرافة فكيف اصنع يا اهل
هذا الجمع باني اشق الشعر في تدقيق النظر لكن اكثر الجمع لا يفرقون الحمام من
الارز ولم يفهموا معاني الكلام وهم يحسبون اني انطق بالخرافة فقد خلي
انه كان لهرون الرشيد وزيرًا فاضلًا لم يكن له نظير في زمانه وكان هرون
الرشيد وزيرًا فاضلًا لم يكن له نظير في زمانه وكان يساويه مع من
هو دون القلتبي فلم يهن ذلك علي الوزير فقال يا امير المؤمنين اكثر
خدمك ووزرائك جهال لا يعرفون الارز من الدرة وهم مع ذلك
يساوونني وانت ايضًا لا تفرق بين الفاضل والجاهل منا والذي لا يعرف
بين الارز من الحمام كيف يساوي الفضلا فقال هرون الرشيد لم يكن
في خلق الله تعالى من لا يفرق بين الارز والحمام وقد لغوت بهذا
الكلام فقال الوزير انا ابتدئ بمن لا يعرف الارز من الحمام فقال هرون الرشيد
ان فعلت ذلك واثبت كلامك فاني ارفع منزلتك حتى لا يكون فوق يدك احد
فارسل الوزير الى بادية العرب جماعة يطلبون من لا يعرف الارز من
الحمام فوجدوه وبدلوا ثيابه وانوابه الى الخليفة فنظر الخليفة الى صورته
ولم يعلم بسيرته فامر الوزير ان يوتى بصحن من الارز فاحضروه ووضعوه
بين يدي الاعرابي فتناول الاعرابي منه واكل فوجدته شيئًا لطيفًا
لم يره في عمره قط فجعل ياكل بكفه مع الخمسة المباركة ويبالغ في الاكل
فساله

فساله الخليفة عن ذلك فقال يا اخي ايش هذا الذي تاكل فقال اظن انه حمام لطيف
فقال ويحك علمت انه حمام قال لاني اسكن في البادية فاجتاز من قربي يومًا من
الايام جماعة من الحجاج وانا كنت اغتسل بالماء البارد فقالوا لي يا هذا ايش
ما تدخل المدينة وتذهب الى الحمام حتى تستريح وتجرق جسمك وتتنعم والاغتسال
بالماء البارد ليس من فعل العقلا وقد بقي كلامهم في خاطري وكنت اقول في
كل يوم يا ليتني رايت الحمام حتى يتنعم جسمي فالان نعم جسمي باكل هذا
الطعام وقد عرفت بذلك عرفت انه حمام فخجل هرون الرشيد وتعجب من
امره وخلع على الوزير وفضله على الوزرا واطلق امره وكذلك حال هذا الواعظ
مع الجهال فانهم لا يعلمون الفاضل من الجاهل ولا الطالب من الواصل
ولا يستحسنون دقايق الكلام فهانا اذكر الان نكتة اخرى بحسب التجربة
لذكاوة اهل الحج وفضيلتهم نكتة فقد ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما دخل مكة ودخل الكعبة فراى فيها ثلثماية وستين صنمًا منصوبًا حول
الجدار في موضع عالٍ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي
اجمع الحطب واشعل النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع قدمك يا علي
على عضدي وخذ الاصنام من الجدار وارمها في النار ففعل علي رضي الله
عنه ما امره النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يرمي الاصنام في النار حتى انتهى
الى الصنم الكبير وقصد ان يرميه في النار فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال
يا محمد انه يقرئك السلام ويقول لا ترم الصنم الكبير في النار فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ولم ذلك يا جبريل قال جبريل عليه الصلاة والسلام هل تعلم
اي صنم هذا يا محمد قال لا قال هو الصنم الذي شهد في زمان الخليل لصدق
نبوته ورسالته فقال الله تعالى الصنم الذي شهد لخلة خليلي لا يجوز حرقه
بالنار فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك علي فتركه وبقي يتعجب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصابك يا علي قال شرفت بشارة لاجل انك

وذلك ان الصنم الذي شهد مرة واحدة لاجل الخليل لم يحرقه الله تعالى بالنار
فكيف يحرق امة المذنبين بالنار وقد شهدوا بوحدانية الخليل طول عمرهم بل يعفو
عنهم ويغفر لهم ويدخلهم الجنة لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم سؤال معلوم ان اكثر الناس لا يعلمون القراءة ولا يعرفون
الخط الحروف والخط فما الحكمة في قوله تعالى اقرا كتابك الجواب اعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوما من الايام نزل جبريل عليه السلام
وقال يا امي الله يقريك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذبني حتى
انك قلت لي امي قال جبريل عليه السلام انا ما قلت لك امي بل الله تعالى سماك
اميا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم سماني امي قال لحكمتين احدهما انه
سماك اميا فضلا منه عليك وعناية لامتك لانه اذا كان يوم القيمة ينادي
منادٍ وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز المؤمنون من المجرمين ويمتاز الاميون
عن القرا فيامر الله تعالى ان يذهب القرا الى الجنة فاذا عزمت ان تذهب الى
الجنة فينادي منادٍ يا محمد الى اين تذهب فاني سميتك اميا فقف حتى تدخل
مع الامين لانه يجب ان يكون الامي مع الامين فتقف حتى تاتي العصاة
والاميون من امتك ويقفون متحيرين فتقول الهي كم اقف ها هنا فيقول
الله تعالى الى ان تجتمع الاميون وتشفع لهم فاذا اجتمعت العصاة والاميون
خر ساجدا وتقول اللهم هب لي العصاة والمذنبين فيقول الله تعالى ارفع
راسك فقد وهبتك ما طلبت لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فتاخذ
العصاة والمذنبين وتدخل الجنة والثاني انه سماك اميا لان معنى الامي
في اللغة هو الذي ولد من الامر فالله تعالى سماك اميا عناية لامتك
كيلا يضلون من بعدك كما ضل قوم عيسى بقولهم عيسى ابن
الله فسماك الله اميا حتى رادت امته معجزاتك لا يضلون لانهم علموا انك
امي مولود من الامر ايضا اعلم ان التعلم نوعان تعلم ظاهر وهو الذي
تعلم

تعلم القران والثاني تعلم باطن وهو التعليم الرباني فالتعليم الانساني الذي هو
القران والكتابة يظهر في الدنيا لانهم يعلمون ما يكتبون والتعليم الرباني يظهر
يوم القيمة لقوله تعالى يوم تبلى السرائر فالتعليم الانساني انما يكون بالكتابة
فاذا كتب واحد على الورقة شيا والبق عليه ورقة اخرى غير مكتوبة فلا يقدر
احد ان يعلم ما مكتوب في الورقة الثانية ما لم يرفع الورقة الفوقانية من
وجه الكتابة واما التعليم الرباني ايضا كذلك فان الله تعالى كتب بقلم القدرة
على قلب عبده المؤمن الاقرار بوحدانيته لقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان فالغفلة والحرص والامل والبخل والغيبة والشهوة تكون حجابا عن
القلب مثل تلك الورقة فاذا كان يوم القيمة يرفع الله تلك الحجب عن القلب ويزيل
الحواشي عنه لقوله تعالى يوم تبلى السرائر فيصير كل امي قاريا بقدرته فينادي
منادٍ من قبل الله تبارك وتعالى اقراكتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فذلك
وجه البر في هذه الاية ايضا اعلم ان الله تعالى قادر على الكمال حكيم حليم
غفور رحيم فاذا اراد شيا يقول له كن فيكون كلمته تخرج الناقة من الحجر والنار من الشجر والنطق من
العجل والشهادة من الحصى والحية من العصى وجعل الكبش لاسماعيل فداء والنار لخليله
بردا وسلاما فلو صار الامي قاريا يوم القيمة بامره او انقلبت السيات حسنات
لا يكون عجبا لقوله تعالى انه هو الغفور الرحيم ولقوله وهو على كل شي قدير
سؤال هل يجوز صلاة شارب الخمر امرا لمولب اعلم ان الجواز شي والقبول
شي اخر والجواز حكمه انه يسقط عن الذمة لكنه لا يسقط الذنوب والاوزار
واما القبول يسقط الصلاة عن الذمة ويسقط الذنوب والاوزار واما
القبول معا ويذهب الكبر من الدماغ ويظهر التواضع في القلب ايضا اعلم
ان المولى اذا كاتب عبده وقال ان ادیتني الفا فانت حر فذهب الغلام وسرق
من مال مولاه الف درهم فاعطاه لمولاه ففي الظاهر يصير الغلام حرا وان
كان المال لمولاه والغلام بضمن الالف ايضا فيحبس حتى يؤدي الالف والا

يسعى في الخدمة بقيمة الالف و في كلا الحالتين لايخلص العبد من التعب والمشقة وكذلك
شارب الخمر اذا صلى تجوز صلوته لكن يلزمه الحبس في النار لجنايته ويعاقب في جهنم على قدر
جرمه ايضا قال علي كرم الله وجهه من كان فيه غيرة الاسلام فلا يصدر منه شيان
وذلك انه من يغير على اهل بيته واخته واهله من رجل اجنبي فلا يصدر منه الزنا في اهل
بيت غيره ولا يرى ذلك جايزا والثاني لا يشرب الخمر لانه يعلم انه لا يقول احد عند الموت
اجمعوا لي حرفا بي وائتوا بالباطية والخمر وقولوا للمطربين ليضربوا بالجنك والعود والرباب
لكنه يقول ايتوني بامام المسجد واجمعوا القرايقرؤا القرآن حولي وضعوا المصاحف
عند راسي وتصدقوا عني واقرأوا الفاتحة لاجلي فاذا كان كذلك فمن كان عاقلا
يترك حرفا للخمر ويدع الات الخمر والات المطربين في صحته وسلامته ومجالس العلما والحكام
لتهذيب نفسه وتحصيل اوامر دينه كي يسلم عند حلول اجله ويواظب على الصلوات
الخمس وتفكر في امر اخرته كي يجد انسا في قبره وشفاعة عند حشره ونجوا من
اهوال الصراط والنار ويدخل الجنة ويصير اهلا للرؤية لقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ايضا مايعلم الخمار من فضل اهل السنة والجماعة ومايعلم المتكبر
ما في التكبيرة الاولى من القربة والانابة ومايعلم الغافل ما في القيام مع الصف الاول
من الكرامة لقوله صلى الله عليه وسلم لو علموا ما في الصف الاول من الثواب لتحاربوا
ولقوله صلى الله عليه وسلم تكبيرة الاولى خير من الدنيا وما فيها وكان عبد الرحمن بن عوف
من اغنيا الصحابة رضي الله عنهم احجبن ابطأ يوما من الايام في حضوره الى صلوة
الصبح ولم يدرك الصف الاول ووقف في الصف الاخير فلما صلى وذهب الى منزله
تصدق باربعماية دينار للفقرا واعطى مايتي من الابل للمساكين واعطى مايتي من
الابل للغزاة شكرا على ما وفقه لذلك ثم قال يارسول الله هل لك ثواب الصف
الاول بتصدقي باربعماية دينار مع مايتي من الابل قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا بل لك جزو من مايتي جزو من ثوابه ايضا اعلم انك اذا قصدت ان تاتي الى
الجماعة فاذا بدات تمشي وتخطو برجليك فتحرك عند ذلك يداك ايضا وكان اليدان
تقول

وفاريعلم مرمشي خطوتين مع العلم لتهذيب
او جلس عند طرفين او نفر
في وجهه نضرتين اوسع من
كلمتان او اكل معه القمتين
كتب الله له طاعة سنتين
وبنى له في الجنة قصرين
كل قصر اكبر من الدنيا
مرتين صدق رسول الله
وصدق حبيب الله

تقول بلسان الحال يا ليتنا كنا نحن ايضا رجلين حتى يذهب بنا الى الجماعة او يا ليتنا صرنا
لسانا لكنا نقرا القرآن ونوحد الله تعالى ونسبحه في الصلوات الخمس فاذا كبر العبد تكبيرة الاولى
ووقف وهو ينظر الى موضع سجدته تتقي الاعضا والجوارح كلها وتقول يا ليتنا صرنا
عينا ناظرة الى موضع السجود لما فيه من الثواب الجزيل ايضا اعلم ان الامام اذا قام الى الصلوة
يرفع يديه الى ان تصل انامله الى شحمتي اذنيه ويقول بصوت عالي الله اكبر فليس ذلك ان
يسمع الله تعالى او ان يري لان الله تعالى سميع عليم لا يحتاج الى الصوت والاشارة وانما
الحكمة في ذلك انه يكون في الجماعة اعمى واصم فكان الله تعالى يقول عبادي ارفعوا
ايديكم عند السجود التكبير حتى يري من لا يعلم ويتعلم ويوافق الجماعة وحتى يعلم الاصم
ويعلم قيام الصلاة وارفعوا اصواتكم بالتكبير حتى تسمع العميان ويتنابعوكم وسدوا
الصفوف وقفوا متصلين كيلا يدخل الشيطان بينكم وكذلك رفع صوت الحجاج بالتلبية
والمؤذنين بالاذان والاقامة ليعلم الخاص والعام والجاهل والاعمى والبصيرات
الاسلام حق والحق ظاهر لا يجوز اخفاوه ودليله الاذان والله تعالى اعلم
سؤال معلوم ان ذا الصوت لا يصلح للربوبية والقران كلام الله تعالى فكيف
سمعه جبريل عليه السلام وكيف سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وكيف سمع ليلة المعراج كلام
ربه عز وجل بلا حرف ولا صوت لان الحرف والصوت مخلوقان وهما محال على الله تبارك
وتعالى الجواب اعلم ان الله تعالى قادر على الكمال وكل شي يعجز عنه العباد فالله
تعالى قادر عليه فسماع النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام كلام الله تعالى بلا صوت
ولا حرف لا يكون محالا ودليل انك تنادي بجنب صخرة عظيمة او جبل كبير وتقول الله اكبر
فتسمع ايضا من الجبل قول الله اكبر وكلما قلت سمعت من الجبل ايضا كذلك بلا حرف ولا
صوت لان الذي يسمع من الجبل لا يسمعه الحرف ولا الصوت لانه لا يمكن ان يكون للجبل
نطقا وحرفا بل هو بواسطة صوتك فاذا جاز ذلك من الجبل والصخرة الجماد فلا يجوز
ان يسمع جبريل من الله القادر كلاما بلا صوت ولا حرف وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بل
يجوز لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى سؤال اذا طلع الواعظ والعلما على المنابر

من اي يكثر القول من باب الرجا او من باب الخوف المجلس اعلم انه يجب ان
يكون اكثر اقوالهم من باب الرجا لان الله تعالي يقول ورحمتي وسعت كل شيء روي
انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لعن الله المنفرين لعن
الله المنفرين لعن الله المنفرين رحم الله المتكلفين رحم الله المتكلفين رحم الله المتكلفين
يعني لعن الله من ينفر امتي عن رحمة الله وهو ان يقول من باب الخوف ويخوف
ويقول فيه ويبالغ الي ان يقنط العبد من رحمة الله تعالي ورحم الله المتكلفين
يعني الذين يقولون من باب الرجا ويبالغون فيه الي ان يكفل امتي بعضهم بعضا
للشفاعة وذكرت في هذا المعني حكاية وذلك انه لما وقع القحط في بلاد نيسابور
وضجر الناس من الجوع حتي صاروا ياكلون الكلاب والقطاط فخرجت من المدينة جماعة
يطلبون انا للاكل مثل الحية والفارة فبلغوا الي قرية خربة هناك ورأوا فيها غلاما
حسنا في يده عصا يلعب بالكرة كما هو عادة الصبيان ليس له هم الجوع والقحط
فتقدم واحد من الجماعة وقال يا غلام ما هذا اللعب بالكرة افما تعلم ان هذا وقت
كون الرؤس كرة من الجوع ليس وقت اللعب بالكرة وقد صارت الدموع سيولا والنفوس
نيرانا وانت تلعب قال الغلام كيف لا العب واخاف من القحط واهتم لاجل الجوع ولي
مولا له بيت من الحنطة وهو صاحب الملك والمال والتخت والبخت وهو اليوم يزوجني
بابنة حسنة ويكتب عقد نكاحي فكيف لا افرح ولا العب لطفة فكيف لا يشركم
الواعظ ايها المؤمنون لان الغلام كان يفرح ويلعب لاجل جبوة مولاه في هذه الايام
القلايل ولاجل غنايه الفاني ودخيرة الحادثة ولا يتفكر في الجوع والقحط فكيف يهتم
العبد المؤمن مع ان مولاه حي ابدي لقوله تعالي الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
وهو مولي الموالي لقوله تعالي رب العالمين واغني الاغنيا لقوله تعالي والله الغني
وانتم الفقرا فاولي للمومنين ان يفرحوا ولا يخافوا ولا يهتموا لاجل الذنوب لقوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اما اذا اراد العبد ان يسمع
العلم والحكمة يجب عليه ان يفرغ قلبه من امور الدنيا ويجمع خاطره من الوساوس

ويقعود

ويقعد في مجلس العلما بالحضور ويدبر كلما يسمع بعقله وتكون جميع اعماله خالصة لله
تعالي حكاية فقد روي انه رجلا جا الي عالم كبير من علما عصره وقال يا امام المسلمين
عظني وعلمني شيا اعمل به عسي ان الله تعالي يرحمني بسببه فقال العالم اريد ان اسئلك
مسئلتين قبل ان اعلمك شيا فان اجبتني عنهما علمتك ما شيت فقال الرجل سلني فقال
هل اختار الله الدنيا علي الاخرة ام الاخرة علي الدنيا فقال الرجل لا بل اختار الله الاخرة علي
الدنيا فقال وهل انت اخترت الاخرة علي الدنيا ام الدنيا علي الاخرة قال الرجل بل احب الدنيا
اكثر من الاخرة ثم قال العالم هل محمد حب الفقر اكثر من الغنا ام الغنا اكثر من الفقر قال الرجل
بل كان يحب الفقر ويختاره علي الغنا قال فهل انت تختار الغني علي الفقر ام الفقر علي الغنا
قال الغنا فقال العالم صدقت رحمك الله تعالي وقد اجبتني الان وانت علي خلاف
ما اختاره الله ورسوله فكيف توافق مثلي الضعيف النصيحة والموعظة اذهب
واصلح شانك بهاتين المسئلتين وبدل عادتك واخترت الاخرة علي الدنيا وحب الفقر
علي الغني واتخذ الغني عدوا حتي تصير من اجاب الله تعالي ومن اهل الجنة لقوله
تعالي ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون حكاية وما فعد نوشروان
علي الكرسي وصار ملكا بعد موت ابيه جمع يوما من الايام العلما والعقلا والحكما فيل
منهم مسئلة ما احسن الاشيا في الدنيا فاشار كل واحد الي شي فلم يستحسن منهم
شيئ مما قالوا وكان ثم رجل عالم فاضل حكيم اديب وكان فريد عصره فقال ايها
الملك ليس في الدنيا افضل من ثلثة اشيا قال الملك وما هي قال الحكيم اولها الموت
والثاني النسا والثالث الاحتياج قال الملك ليس في الدنيا شي اقبح من هذه الاشيا
وانت باي دليل تثبت فضل هذه الاشيا علي ما في الدنيا قال الحكيم اما قلت ان الموت
من احسن الاشيا انه لو لم يكن الموت لما نلت انت هذه المملكة ولو لم يمت ابوك
لما كنت تقعد علي هذا الكرسي قال صدقت قال الحكيم واما قلت ان النسا من احسن
الاشيا لانه لو لم تكن النسا لما كنت انت موجودا قال صدقت قال الحكيم واما قلت
ان الاحتياج من احسن الاشيا لانه لو لم يكن الاحتياج لما كان مثلي عالم فاضل

بحدمك ولما انقادت لك العساكر قال الملك صدقت فوهب له الملك مايتي الف دينار وخلع
عليه خلعة فاخرة لاجل هذه الكلمات الثلثة لطيفة اعلم ان الرجل الفاضل لما عرض
حاله بين يدي ملك كافر وعرف احتياجه وجد مايتي الف دينار وخلعة فاخرة فلو عرض
العبد المومن حاجته بين يدي الملك الجبار العزيز الغفار الذي ليس لسملكته انتهاء هل تعلم
ماتجد من ربه بجد بشارة عند الموت لقوله تعالي يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات وتجد سلاما في القبر لقوله تعالي سلام قولا من رب رحيم وتجد امنا في يوم
القيمة لقوله تعالي ياعبادي لاخوف عليكم اليوم ولاانتم تحزنون وتجد ملكا في الجنة
لقوله تعالي واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا مكتة اذا تزوج احد ابنته برجل
ومضت عليه مدة ثم انه يقع بين العريس والعروس خصومة فيسمع بدلك والدي
العروس فتقول ام العروس غدا اودي صهري الي القاضي واخذ مهر ابنتي واجيئه
واعمل معه كذا وكذا فاذا كان الرجل عاقلا يقول لايجوز ان تفعل مع صهرنا كذلك
ولوكان هو غير موافق بل يجب العفو عنه لاجل مصلحة ابنتنا ونحتمل جفاه لاجل وفايها
ونتجاوز عن جرمه وجنايته لاجل غدرها وعنايتها وهذا اعرف اكثر العقلا وعاده اكثر
الفضلا وكذلك مثلك يامومن لان الحفظة يرضون اعمالك علي الله تعالي وتقول
الحفظة لاتجد في اعمالهم خضوعا ولا في صلاتهم خشوعا ولا في امورهم صلاحا
بل تجد في اعمالهم رياء وفي افعالهم قلة الحيا فيقول الله تعالي عبادي يعفون عن
اصهارهم ويحتملون اذيتهم وسوء اخلاقهم لاجل ابنائهم فانا اولي ان اعفو عن
عبادي واتجاوز عن سوء افعالهم واخلاقهم واغفر لهم لاجل ايمانهم لقوله تعالي
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سوال اذا طلع العلما والفضلا
علي المنابر وقالوا ما قال الله تعالي ورسوله فلو قام شاعر بين يدي المنبر ومدح
ذلك العالم بالاشعار فهل يجوز ذلك امر لاوقد قال الله تعالي والشعرا يتبعهم الغاوون
الجواب اعلم ان قوله والشعرا يتبعهم الغاوون هو في حق الشعرا الذين يصفون
الخمر والحان لاجل المطربين والمغنين وما اشبه ذلك فلو قام شاعر بين يدي المنبر
ومدح

ومدح العلما والفضلا وفقها الدين اووصف شيأ في مدح الاسلام او فضيلة العلم
والشريعة فلاباس به لانه يعز اركان الاسلام ويكرم الفقها والعلما فقال النبي صلي الله
عليه وسلم من اكرم العلما فقد اكرمني ايضا واعلم ان الله تعالي قد مدح العلما
في كتابه فقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون فاذا ظهر ان
العلما لايستوون مع الجهال يجوز مدحهم ومن مدح العلما كان عاملا بمعنى الاية
مقتديا به فلاباس بذلك ايضا وقد قال تعالي والذين اوتوا العلم درجات ومن بعض
درجات العلما انهم ممدوحون في الدنيا والاخرة فاذا كان كذلك يجب مدحهم واحترامهم
علي العوام ايضا اعلم ان النبي صلي الله عليه وسلم طلع علي المنبر يوما من الايام ووعظ
الناس وحرضهم علي طريق الاسلام ودعا المنافقين الي الاسلام وكان هناك رجل
شاعر من الكفار اسمه وهب فاستحسن الفاظ النبي صلي الله عليه وسلم واستطاب
لوعظه فقام ومدح النبي صلي الله عليه وسلم في قصيدة اصنفها في الحال وكان علي كتف
النبي صلي الله عليه وسلم رداء من برد اليمن فرماه علي وهب الشاعر فاخذه وهب
وتردا به فلما تردا به امتلا قلبه بنور الاسلام ببركة رداء السيد المرسلين محمد صلي الله
عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله في الحال
لطيفة الكافر الذي كان في قلبه الكفر وفي وسطه الزنار وفي صدره النفاق
وجد الاسلام والخلعه بسبب النبي صلي الله عليه وسلم وببركة رداء الرسول صلي
الله عليه وسلم فما ظنك في الذين يكون الايمان في قلوبهم والنور في صدورهم
ومنطقة الصدق في وسطهم والاقرار علي لسانهم ثم مع ذلك اذي النبي صلي
الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه لاجلهم افلا يجدون الرضوان بل
لاجلهم خلق الجنان ووعدت رؤية الرحمن لقوله تعالي وجوه يومئذ ناظرة
الي ربها ناظرة سوال ما الحكمة في اضطراب العلما وحركتهم وتلفظهم
علي المنابر وما سبب ذلك الجواب اعلم ان تقلقل العلما واضطرابهم
وتحركهم ورفع اكمامهم وتلفظهم علي المنابر انما يكون من معان تحصل لهم فاسمع حتي ابينها

لذ مثال وذلك انه من اراد ان يضيف بعض اصحابه واصدقايه فيدا اولا ويضع
الاثفية على الارض ويحط عليها قدرة ويملاها في القدرة الماء ويرمي فيها اللحم ثم الحوايج
مثل الملح والبصل والخص والنعنع وغير ذلك ثم يسوي الحطب ويرمي فيها النار
وينفخ عليها حتى تشتعل فاذا اشتعلت يرفع لهيب متحرك فلا يزال يلتهب الى ان
تعلي القدرة ثم يستوي الطبيخ فلو لم تشتعل النار تحته ولم يتحرك اللهيب لم تشتعل
القدرة ولم يستوي الطبيخ ولم يتنعم الضيف به فاما اذا اشتعل النار على القدرة
واستوى الطبيخ فياكله الضيف ويتلذذ به ويتنعم ثم اعلم ان قدرة المخلوق
من الطين وقدرة الخالق من اللحم والاثفية التي توضع عليها قدرة المخلوق
لها ثلاث قوايم والتي للخالق لها قايمتين وتلك القدرة هي العلماء والوعاظ الذين
يملعون المنابر ويقفون على ارجلهم وقد اجتمع فيهم الحوايج مثل البصل الزجر
وشحم الشريعة ولحم اللطايف وثوم الامثال وارز الروايات وخص الحقايق
وملح المسايل وترس التفاسير ثم يسوي تحتهم الحطب وهي المنابر وقد رمى
الله تعالى فيهم نار نور المعرفة فاشتعلت بشعلة الشرايع وارتفع لهيب دقايق
الحقايق فحميت قدرة القدرة وغلى ما في المعاني فلذلك لا يستقرون على المنابر فهم في
حركة الحرارة واضطراب الاسيوا وتقلقل القلبان الى ان تطلع طباخ دقايق العرفان
ويفرغ من رواسحه الشيطان ويتنعم بها المومنون ابدا الابدين لان في ضيافة
المخلوق تحصل بواسطة الاجسام وفي ضيافة الرحمن تحصل مراد الارواح
والاجسام وتحصل المنافع الدينية والدنيوية وتتنعم الارواح بملاطفة الذات
الروحانية والانوار الرحمانية لقوله تعالى فذكرهم ان الذكرى تنفع المومنين
فهذا سر اضطراب العلما على المنابر سوال معلوم ان الاولياء والمومنون
افضل من الملايكة ودرجتهم اعلا من درجة الملايكة فما الحكمة ان الملايكة مسكنهم
اعلا من مسكن البشر وما السر في ذلك وما الحكمة الجواب اعلم انه من ظن ان
الشرف تحصل بالفوقية فقد لخطا بدليل ان الخفاش ليست باشرف من الانسان وهي
مع

مع ذلك تطير فوق الانسان فقد علم ان الشرف ليس بالفوقية وكذلك لو كان الشرف بالفوقية
لكانت الحقة افضل من الجوهر وهو محال لانك اذا رميت الجوهر في الحقة تكون الحقة
من فوق الجوهر محيطة به من الجوانب كلها وكذلك ابن ادم جوهر والسموات وما
فيها حقة لابن ادم ايضا معلوم ان المومن افضل من عمامته ومع ذلك ترى العمامة
فوقه ايضا معلوم ان الما افضل من التبن ومع ذلك التبن فوق الما ايضا
معلوم ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا والرسل ومع ذلك محمد صلى الله
عليه وسلم في الارض وعيسى عليه السلام في السما ايضا اعلم ان الله تعالى انزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم سورة الاخلاص ولم يبن فيها غير صفات الله تعالى ووحدانيته
شي وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم عدو اسمه ابولهب وكان خبيثا نجسا فانزل الله تعالى
في شانه سورة تبت ووصف فيها خبث ابي لهب ونجوسته وما اعد له من العذاب
ومعلوم ان سورة الاخلاص افضل من سورة تبت من حيث انها صفات الله
تعالى ومع ذلك كتبت سورة تبت فوق سورة الاخلاص فعلم ان الفوقية لا تدل
على الشرف والشرف لا تحتاج الى الفوقية بل الفوقية تحتاج الى الشرف ايضا
اعلم ان السما ليست لها شرف بنفسها وكذلك الارض وانما ظهر شرف السما برفع
محمد صلى الله عليه وسلم الى السما وبرفع عيسى واد ريس وكذلك الارض انما هي
بالمومنين والدليل على ذلك ان بقاع الارض انما اشتهرت باسامي سكانها كما يقال
مدينة فلان وقرية فلان وملك فلان ودار فلان فعلم ان شرف الارض بسكانها لا من
نفسها ايضا ولما تاب الله تعالى على ادم نجد بكايه مايتي عام وفراقه من حوي
فقام وطاف بالارض يطلب حوي فلما طلع على الصفى راي حوي على المروة ولم
يكن لهذين الجبلين اسم قبل ذلك وانما سميت صفا لان ادم عليه السلام صفي الله
وانما سميت مروة اشتقاقا بالمراة وسمي اليوم الذي راي فيه ادم حوى
يوم التروية اشتقاقا من المروة وايضا سمي التفكر في لغة العرب تروية
وذلك ان ادم عليه السلام لما راي حوي تفكر في نفسه هل اذهب اليها ام لا

فسمي ذلك اليوم الذي تفكر فيه ادم عليه الصلاة والسلام يوم التروية ثم قصد ادم عليه
السلام نحوي حتى التقيا على جبل ونفال عرف احدهما الاخر فلذلك سمي الجبل عرفات
فلا يتم احد من الحجاج حتى يقف بجبل عرفات فاذا قام فقد تم حجه وفي هذا يعلم بهذه الدلايل
ان شرف المواضع بالانسان لانفسها في الوصية ويجب ان يعلم ان من لم يوص
من ماله الثلث او الربع او الخمس عند الموت لا يبقى له رقمة بعد الموت ويجب ان
تعلم ان ثواب الوصية وصدقة الاحبا وهديتهم تصل الى الاموات ويفرحوا
الميت من الاهوال والعذاب لما روي ان الله كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
رجل اسمه ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا بطلا قد شهد سبع عشرة غزوة
مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان ناصر دين الاسلام وقد نزل في شانه ايتان
من القران وكان ثقيل الاذان اذا تكلم رفع صوته فنزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وسبب نزول الاية الثانية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ وليمة واجتمع الناس حتى ضاق المكان فاشار
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس وقال تقدموا حتى يفسح المكان فتقدم الناس
كلهم الا ثابت فانه ما سمع لثقل اذنه وطرشه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ومن كرامته انه
اتفق له امر لم يكن لاحد من عهد ادم عليه الصلاة والسلام بمثله في احكام
الشريعة ولا يحصل مثل ذلك لاحد من بعده وذلك ان احدا اذا اوصى شيا
من ماله عند موته باشارة راسه او بيده او عينه فلا يجوز ذلك في الشرع
ما لم يقل بلسانه ويصرح به وقد وصى ثابت رضي الله عنه في قبره بعد موته
وكان ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فانفذوا وصيته بجميع من الصحابة
رضي الله عنهم وذلك انه كان لثابت رضي الله عنه ذرعا ثمينا كان يلبسه في
الغزاوة فشهد ثابت في غزوة مسيلمة الكذاب عليه اللعنة فلما رجع عسكر
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرجع معهم ثابت فارسلوا احدا من الصحابة لطلبه

فجا

فجا الصحابي الى موضع المعركة فراى ثابتا رضي الله عنه ملقى بين الاموات وقد مات
شهيدا يفوح من دمه رايحة المسك فطمع الصحابي في ذرع ثابت فنزع الدرع منه
ودفنه في موضع وقود النار وعلم المكان حتى اذا خلا الموضع يخرجه ويا تيه
الى مكة فراه واحد من عسكر الاسلام وكان اسمه اهان ثابتا في النوم فقال له
ثابت يا اهان سه تعالى اسمع وصيتي واقضي حاجتي فان فلانا بن فلان من الصحابة
طمع في ذرعي فنزعه عني ودفنه في موضع كذا وقال شرف الدين السمرقندي
لا يجوز ان يقال اسم للصحابي اخذ ذرع ثابت ثم ان ثابتا قال يا اهان اذا انتبهت
من نومك فاذهب الى الجبهة الفلانية تري بين يدي الجبهة فرسا مربوطا بعلامة كذا
وكذا ثم اطلب هناك موضعا تفاد فيه النار بعلامة الرماد فاحفرها واخرج ذرعي
من ذلك المكان فان قال الصحابي الذي دفنه ما تفعل هاهنا فقل اخرج ذرع ثابت بن قيس
بن شماس واذهب به الى ابي بكر رضي الله عنه فانتبه اهان رضي الله عنه وقال لعلي
رضي الله عنه ما راى كان احلاما ثم قال ربما يكون رؤيا صادقة فقام وطلب تلك
الجبهة فوجدها ووجد قدام الجبهة الفرس بالعلامة التي ذكرها ووجد موضع النار
والرماد فحفره واخرج الذرع فقال الصحابي ماذا تفعل يا اهان قال اخرج ذرع
ثابت بن قيس بن شماس واذهب به الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبذلك امرت
فارض انت بذلك ايضا بذلك ثم اخذ الذرع وذهب به الى ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وبلغ سلام ثابت الى ابي بكر الصديق وقص عليه الرؤيا وقال راى ثابتا
في المنام وهو يقول اذهب بذرعي الى ابي بكر الصديق وسلم عليه وقل عني الله
الله يا امير المؤمنين وصيتي لك ان تبيع هذا الذرع وتقضي به ديني لفلان
ابن فلان وان تتصدق بما زاد عن الدين للفقرا والمساكين فلما سمع ذلك ابو بكر رضي
الله عنه جمع اربعين رجلا من الصحابة وقص عليهم الرؤيا وانفذ وصيته باتفاق
الصحابة رضي الله عنهم وكان انفاذ الوصية خاصة لثابت فباع ابو بكر رضي الله عنه
الذرع باربعمائة درهم وقضى دينه وتصدق بالباقي على الفقرا والمساكين فراى

فراي اهان ثابتا رضي الله عنهما تلك الليلة في المنام وهو في قصر في الجنة وفي مقابلته
قصر اخر وهو يضحك فاخذ بيد اهان وقال عفى الله عنك يا اهان فقد صرت
سببا لانفاذ وصيتي وقد اعطاني الله تبارك وتعالى مدينتين في الجنة احداهما
لاجل شهادتي والثانية لثواب الصدقة وانفاذ الوصية وهذا دليل على ان
ثواب الصدقة والوصية ينجي الميت من الاهوال والعذاب ويستحق الميت بسببها
الرحمة والكرامة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات في ذم الدهرية
اعلم ان الدهرية لعنهم الله تعالى يقولون ان اجساد الميت في القبر محال وحشر
الخلايق يوم القيمة محال لان اجسادهم صارت هباء منثورا رميما واستحالت الى
التراب ومن ظن بذلك فقد ظن ان الله تعالى اعجز من الانسان لان من الانسان
من يسمى بحارا ومنهم من يسمى بزازا ومنهم من يسمى خياطا وانما يقال للخياط
خياط لانه يخيط كلما برز من الثوب ويصلح ما انقطع وانشق من الثياب
وله الات ابرة ومقراض فكلما قطع الثياب بالمقراض خاطه بالابرة فاذا
جاز للمخلوق الضعيف ان يقطع ويوصل بالمقراض خاطه بالابرة كيف ماشا
فلم لا يجوز للخالق القوي والبارئ الازلي ان يميت خلقه كيف ماشا بين الالف
والنون ويحييهم يوم القيمة ويعيدهم كما كانوا لقوله تعالى قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم تكتة اعلم ان مذهب اهل الحق ان
افعال العباد مخلوقة الله تعالى ومقدورة له والتدبير من العبد والتقدير من الله
تعالى والنظر من العبد والارادة من الله تعالى والضرب من العبد وايجاد الالم
من الله تعالى ورمي النبل من العبد والايصال من الله تعالى والطاعة من
العبد والتوفيق من الله تعالى والمعصية من العبد والاراحة من الله تعالى
والتكتة فيه انه خلق من ماء مهين صورة في رحم المراة وجعله طاهرا
من بعد ما كان نجسا وكرمه بعد ما كان مهانا لقوله تعالى ولقد كرمنا بني
ادم ثم نجس العبد جسمه بالذنوب فيجب عليه ان يطهره ايضا بالدموع
لقوله

دقال ابو يوسف
للجاهل ان يفتي حتى
يعرف احكام الكتاب والسنة بالمتشابه والمنسوخ واقاويل الصحابة ووجوه الكلام

قال ابو حنيفة رحمه الله عليه لان يخطئ الرجل خير من ان يصيب من غير فهم
٩٨

دقال محمد رحمه اذا كان صواب الرجل اكثر من خطائه حل حكمه ان يفتي

سؤال ما الحكمة في ان تطهر الذنوب بالدموع دون سائر السوائل

الجواب اعلم ان مثل الدين كمثل المدينة لها طرق كثيرة فتمسك ابو حنيفة رحمه الله بطريق من تلك الطرق وتمسك الشافعي رحمه الله بطريق اخر من جهة اخرى وكذلك مالك واحمد بن حنبل رحمهما الله ومقصودهم الكل واحد وفيها يجتمعون وهي المدينة التي هي الدين القيم ايضا اعلم ان المذاهب كثيرة غير هذه الاربعة مثل مذهب زفر وابي يوسف ومحمد والحسن بن زياد وسفيان الثوري وزيد والشعبي رحمهم الله تعالى فعلى هذا مثل الدين كمثل الخيمة وهؤلاء اطنابها فكلما كثرت الاطناب صار الدين محكما كما تصير الخيمة ما محكمة ايضا وقد راى بعض البدلاء ابا حنيفة والشافعي في المنام وقد اخذ كل واحد منهما بيد صاحبه وهما يخرجان من باب الكعبة فقالا للذي رايهما يا شيخ اعلم ان الحقيقة انتا راضون بعضنا من بعض فاذا استيقظت من نومك فاخبر الناس بما قلنا لك حتى لا يطعن فينا احد الا ملعون خصم الطاعن فينا يوم القيمة ايضا اعلم ان الدين سلطان كبير فيجب ان يكون للسلطان وزراء واكابر واعيان وحجاب وذلك ايضا الدين بعضهم وزراء وبعضهم اكابر وبعضهم حجاب وبعضهم اكابر واذا لم يكن كذلك لا يستقيم امر الدين فجعل الله تعالى للدين ائمة ليكون اهل الاسلام على النظام ايضا لحكي ان واحدا من مصري الكفار يمشي مكشوف الراس حافيا معتريا وقد احرق جسمه البرد والحر فصادف يوما الحسن البصري فراي الكافر الحسن البصري وهو راكب على فرس جواد مرصع السرج واللجام وعليه الثياب الفاخرة وبين يديه الغلمان فقال الكافر يا امام المسلمين لم يصدق نبيكم في قوله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال الحسن البصري وكيف ذلك قال الكافر لانه لو كان صادقا لكان يجب ان تكون حالي لابسا ثيابا خلقا وكنت انا لابسا ثيابا فاخرة وراكبا على الفرس فجيد كان يستقيم حديث نبيكم فقال الحسن البصري يا ملعون لو قيس حالي هذا على ما اعده الله تعالى لي وللمومنين في الجنة من الوان النعم لكان هذا الحال كالسجن في مقابلة ذلك ولو قيس حالك على ما اعده الله تعالى لك ولغيرك من الكافرين من عذاب

الجحيم والرقوم والحميم لكان حالك هذا كالجنة في مقابلة ذلك بدليل قوله تعالى رُبَمَا يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين حكاية في حديث الزوج حكي انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقيرًا يدعى نُعمان وكان له امراة صالحة خادمة لزوجها مطيعة له وكانت لا تصلي صلاتها حتى تسمع انه راض عنها وكانا فقيرين حتى لم يكن لهما الا قميص واحد اذا صلى احدهما صلاته يخرج القميص و يخطبه للاخر فلبس الزوج القميص وكان يوم الجمعة وذهب الى الصلوة فقامت المراة واشعلت نارًا كيلا يعلم الجيران انهم فقرا ثم توضأت واستقبلت الى القبلة وقالت الهي ان كان لي في خزنك منزلة فاقطع همّ زوجي من جهة الرزق وارزقه مالاً كثيرًا فعند ذلك وقعت من الكوة مرة تان مملوتان من الذهب و بدلتان من الثياب فالتفتت اليها فرات شخصًا واقفًا بجنب الكوة من خارج وهو يقول خذ واهذا ولا تحزنوا فان لكم نعيمًا كثيرًا في الاخرة وثوابًا جزيلاً عند الله تعالى ثم قال للمراة قومي وحركي الكوة التي في بيتك فقامت وحركت الكوة فقاض الدقيق بقدرة الله تعالى حتى امتلات زاوية البيت فقامت المراة وعجنت خبزًا كثيرًا فلما جاء زوجها من الصلوة راي زوجته في ذلك الحال لابسة الثياب الفاخرة فسال عن ذلك فاخبرت المراة بما صار ففرح الزوج بذلك وكانوا كلما احتاجوا حركوا الكوة يخرج الدقيق من تحتها وكان على فم الكوة حجر مشدودًا فقامت المراة يومًا من الايام ورفعت الحجر عن فم الكوة فنظرت فيها فلم تجد فيها شيا وحركت الكوة فلم يخرج منها شيء فتعجبا من ذلك فقام الرجل وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص عليه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم ترفع المراة الحجر من فم الكوة لكان يخرج منها الدقيق الى يوم القيمة ثم بعد المدة ماتت تلك المراة فاستقبلها زوجها الى القبلة وذهب الى ان ياتي بالغاسلة فلما رجع اليها راها مكفنة محنطة ففتح وجهها لينظر اليها فراى على جبينها مكتوبًا ما تركت خدمة زوجها في الاعسار قبلت عند الملك الجبار فكتبة ان الله تعالى

لم يدع المراة التي خدمت زوجها ان يغسلها الغسال لاجل خدمة المخلوق ؛ ؛ ؛
او يدع المؤمنين في خدمة الملك الغفار بالليل والنهار ليعذبهم في النار بل يغفر لهم ويدخلهم الجنة لقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون حكاية حكي ان منصور بن عمار مر يومًا من الايام في مدينة البصرة فراى قصرًا عاليا وتحته دار كبيرة فسال عن ذلك من رجل وقال لمن هذا الخان فقال الرجل اسكت هذه دار ملك البصرة لو سمع ما قلت لقطع راسك فقال منصور لو رمى الملك بنبل لنظر فغضب الرجل وانطلق حتى دخل على الملك واخبره بما قال منصور فغضب الملك بذلك وامر باحضار منصور فاحضروه فقال له الملك انت الذي قلت لاجل دار ربي لمن هذا الخان قال نعم وانما قلته صادقا لا كاذبًا واني علمته في يوم واحد على انها خان وانت شيدتها طول عمرك دارا وقصرًا فلما نظر الملك الى معاني كلامه سكن غضبه وعلم انه من اهل التحقيق قال يا شيخ بر علمت انها خان قال منصور ايها الملك ممن اتخذت هذه الدار قال ورثتها من ابي قال وابوك ممن ورثها قال عن جدي قال وجدك قال عن جد جدي قال منصور هذا هو الغرض من الخان ايضًا وذلك ان بعضهم يرحلون عنها و بعضهم ينزلون فيها فصاح الملك عند ذلك صيحة وخر مغشيًا عليه فلما افاق نزع ثياب الملك ولبس المسوح وترك الدنيا وصار يسيح في الجبال قال منصور ثم بعد مدة راينه في الكعبة في حال النزع وهو يبكي ويناجي ربه ويقول الهي انا غريب حضرتك ليس لي صاحب ولا ملك ولا مال فان اخرجتني عن مالي وملكي واخرجتني عن اصحابي فلا تخرجني من رحمتك ولا تدعني محرومًا من فضلك ثم مات في ذلك الحال فبكيت عليه بكاء شديدًا فذهبت ان اخبر الناس ليجهزوه فالتفت اليه فلم اجده في المكان فتحيرت من ذلك فهتف بي هاتف وقال يا منصور لا تتحير في امره لانه ان اخرجته عن ملكه ومالهِ ودارهِ فانا ادخلته الان في جواري فقلت وانت هو قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر في الطرائف اعلم ان مثل من

لا يعلم حقايق الكلام ولا يفهم الا عكسا لمثل الملك الذي حكي عنه وذلك انه كان ملكا
غنيا فامر الملك يوما من الايام لصايغ ان يصيغ له خاتما ظريفا مهندما ذا قيمة
فصاغ الصايغ خاتما حسنا ثم اعطا لاحد من خواص الملك ليذهب به الى الملك
فلما اتى به اخذه الملك وجعله في اصبعه ولم يعلم لبسه فصار فص الخاتم
من جهة باطن الكف فلما نظر الملك الى الخاتم ورأى الفص في جهة باطن الكف غضب
وقال احضروا لي الصايغ فاحضروه فامر ان يضرب له سوطا مائتا قلبي
الصايغ وصاح وقال يا ايها الملك لاي ذنب تامر بضربي قال لانك صغت الخاتم
مقلوبا ورأى الخاتم في يده فقال الصايغ ليس هذا من جنايتي بل هو من جناية
عقل الامير وادار الخاتم فصار الفص من قبل ظاهر لقفة ففرح الملك وقال تعلم حذق
هذه الادارة وخلع على الصايغ فيا ايها المستمع ان لم تهب لي خلعة الثياب فلا
تبخل بخلعة تحسين كلامي حتى لا اقلب كلامي الى جهة اخرى كما قلب الصايغ
الخاتم المجرة ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه الى غزوة بدر والتقى
الجمعان وكان عبيد الله الجحشي وسعد وقاص متحابان في الله وكان يشد احدهما
عضد صاحبه لقوله المسلمون بيد واحد على من سواهم فانفقا معا وربما انفصلا
بين عسكر الكفار وقتلا كثيرا من المشركين الى ان كل سيف عبيد الله فلما راى
ان السيف لا ينفع جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله كنت نويت
ان اقاتل اليوم بجهدي مع المشركين وطاقتي فقد كل سيفي ولم يساعدني
فناوله النبي صلى الله عليه وسلم شمراخ نخل كان في يده مكان السوط وقال له
اذهب وقاتل بهذا الشمراخ مع اعدا الله تعالى فاني ارجوا من الله ان يكون
هذا الشمراخ اقطع من السيف باذن الله تعالى فرجع عبيد الله كلمع البصر
وصار يبرق ويتبعل مثل القفاز حتى كان يقطع بها عبيد الله في كل ضربة
رأس ما بين رجل من الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون
فلما انهزمت الكفار وانقطعت رؤسهم وخلص المؤمنون منهم بسبب شمراخ
اخذه

اخذه من النبي صلى الله عليه وسلم من ارض مكة فلو خلصت امته يوم القيمة من
ذنوبهم بشراخ الشفاعة التي اخذها من خالق السموات والارض وخالق مكة وما
فيها لا يكون عجبا من كرم الله تعالى لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولقوله
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم صار عبيد الله وسعد وقاص يقتلان
مع الكفار الى ان عييا فقال سعد يا عبيد الله ما نخلو ابساعة نستريح فخرجا من العسكر
فقال سعد يا عبيد الله اريد ان ادعوا الله تعالى واطلب منه حاجة في هذه الساعة
لانها ساعة اجابة فعاون لي بالتامين ثم ادع انت وانا اعاونك بالتامين فرفع سعد
يده وقال الهي اسيلك ان تسلط عليّ مبارز بطل ذي بأس وهيبة من الكفار في
هذا العسكر واسيلك ان ترزقني القوة والنصرة عليهم حتى اقطع رؤسهم فقال
عبيد الله امين ثم ادع انت وانا اعاونك بالتامين فرفع عبيد الله يده وقال
اللهم اني اسيلك ان تسلط عليّ من كان بطلا من الكفار صاحب قوة وهيبة حتى
يقطع اذني واذني وشفتاي ولساني ويداي ورجلاي حتى يقطع مني سبعة
من اعضاي في طريق دينك ورضاك لطيفة وقد ورد في الخبر اذا كان يوم
القيمة واجتمع الخلايق وحشروا في فضاء عرصات القيمة يؤتى بعبيد الله كانه
قطعة لحم لا اذن له ولا انف له ولا يد له ولا رجل له فينادي مناد من قبل
الله يا عبيد الله اين يداك ورجلاك وانفك واذناك ولسانك فيقول عبيد الله
الهي قد اعطيت اعدائي لاعدائك لاجل رضاك فيقول الله تعالى لو اعطيت
اعدائك لاعدائي لاجل رضاي فانا اعطيتك اليوم الشفاعة على العصاة قدر
ما ترضى ووهبت لك من العصاة والمذنبين قدر ما شئت لقوله عليه الصلاة
والسلام لكل شهيد شفاعة يوم القيمة على ما يريد نكتة ولما دعى عبيد
الله وسعد وقاص استجاب الله تعالى دعاهما في تلك الحالة ورزقهما الله تعالى
ما طلبا وهو ثواب الغزاوة والشهادة ومثل ايضا مع هذه الجماعة كمثل عبيد الله
وسعد وقاص وقد اعتزلنا عسكر الخلايق واجتمعنا في المسجد وخلونا مع الله تعالى

وقد كان سعد وقاص وعبيد الله في الصحرا ونحن الان في بيت الله وهما كانا في ثواب
الغزاوة ونحن الان في الوان من الثواب كثواب العبادت واستماع العلم والحكمة
وقراة القران والسوال والجواب والصلوة والصلوت والزكوة فاعينوني بالتامين
حتي ادع الله تعالي في هذه الساعة لانها ساعة الاجابة الدعا اللهم
انا نسئلك توفيق اهل الهدي واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم
اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل
العلم حتي نخافك اللهم انا نسئلك مخافة تحجزنا عن معاصيك حتي نعمل بطاعتك
عملا نستحق به رضاك وحتي نناصحك في التوبة خوفا منك وحتي نخلص لك النصيحة
حبا لك وحتي نتوكل عليك في الامور علي حسن ظننا بك انك علي كل شي قدير فكيف
لم يجبنا في بيته وقد قال وان المساجد لله بل يغفرلنا ويستجيب دعانا لقوله تعالي
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ثم ان عبيد الله وسعد وقاص جا الي
المعركة والتقي كل واحد منهما نفسه بين الكفار فالتقي سعد ببطل مبارز من الكفار
وحمل بعضهما علي بعض فكبر سعد وشهد علي الكافر وضربه بالسيف وقطع راسه
وانهزم المشركون من ذلك الجانب لما راوا ذلك وحمل ايضا عبيد الله علي الكفار
حتي قتل منهم ثلثماية رجل والتقي في الاخر مع رجل بطل من المشركين يقال له نضر بن
الحارث فشد نضر علي عبيد الله وضربه ضربة وقع عن فرسه ومات شهيدا رحمه
الله فقال نضر في نفسه لاشك ان هذا الرجل هو الذي قتل منا ثلثماية رجل
فاني الان انتقم منه ونزل عن فرسه وقطع اذني عبيد الله وانفه ولسانه
واعضابه وقطع راسه ويديه ورجليه وحمل الي ملكهم وقال ايها الملك
هذه راس من كان ابطل المسلمين ولم يكن فيهم مبارز مثله فخلع عليه وفرحوا
فرحا شديدا فاعلم ان الملك لم يخلع علي نضر بن الحارث لكونه مكرما عنده
وانما خلع عليه لكرامة راس عبيد الله لانه لو لم يقطع راس عبيد الله لما وجد
الخلعة من الملك وقس علي هذا وذلك انه اذا كان قيمة راس عبيد الله عند

الله عند الله الذي هو مالك الملوك غنيا عن العالمين فلو وهب له الدنيا والمذنبين
يوم القيمة لا يكون عجبا من كرمه لقوله عليه الصلاة والسلام الشهدا خواص الله ثم ان
نضر بن الحارث لعنه الله لما لبس الخلعة تبختر وادعي بين يدي الملك وقال يا ايها الملك انظر
الان ماذا اصنع لعسكر المسلمين وكيف اهزمهم واقطع رؤسهم بسيفي هذا فلما قال ذلك
قصد عسكر المسلمين وهم شد عليهم ورمي نفسه فيهم فقابله علي رضي الله عنه بين القتال
وحمل عليه وضربه بذي الفقار ضربة فصل راسه عن جسده لعنه الله فلما راي
المشركون ذلك انكسر جيشهم وهزموا ونصر الله نبيه صلي الله عليه وسلم لقوله تعالي وتيرك
الله نصرا عزيزا فقال هل تعلم يا مومن ما يشبه المنبر والواعظ والجماعة فان كنت لا تعلم
فاسمع بقلب صادق واستحسنه حتي اقول شيا بالجزاف بل انما اقول من كلام الله تعالي
وذلك انه لما دنى ولادة مريم واخذها الطلق جعلت تطلب موضعا خاليا من الخلق لانها
كانت تخاف من اهلها فجات الي نهر قد يبس ماوه والي تحت شجرة نخل يابسة متدسين
لقوله تعالي فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاخذها الوجع تحت تلك النخلة فوقعت
لقوله تعالي فاجاها المخاض الي جذع النخلة وتسمي العرب كل شجرة يبست ووقعت اغصانها
وصارت جذعا اجدعا فتمثل لها جبريل عليه السلام في صورة البشر فقد ذلك قالت مريم
استحيا منه يا ليتني متت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني يا ليتني مت قبل هذه الولادة حتي
لا تذكرني الخلايق لانها خافت من جبريل وحسبت انه من الانس فناجت ربها وقالت
الهي استرني بستر الجميل والا هلكت لانه ليس لي سواك ملجا فلما ناجت ربها
والتجات الي الله تعالي سمعت النداء في تلك الحالة وقد اختلف المفسرون في المنادي
فقال بعضهم ناداها عيسى من بطنها وقال بعضهم كان المنادي النخلة وقال
بعضهم سمعت النداء من النهر وقال بعضهم كان المنادي جبريل وقال بعضهم
موضع الولادة وقال بعضهم دم النفاس والاصح ان المنادي هي النخلة لقوله تعالي
فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا يعني نادي لمريم عليها السلام
من كان تحتها يعني الجذع الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا يعني ان كنت تريدين

الرطب فهزي اليك لان الجذع اخضوضر واورق واثمر واستوت الرطب في الحالة التي
انت اليها مريم عليها الصلاة والسلام ويقال الاصح ان المنادي جبريل عليه الصلاة واللام
كله فقال يامزمل ان اشتهيت الرطب فهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
اي خاليا عن النواة والشوك فحاصل هذا المثال ان مريم الواعظ يشبه بجذع النخلة قد
يبست عروقها ووقعت اغصانها وانتثرت اوراقها وهذا الواعظ المسكين يشبه لذلك
المرأة اليابس ومثال قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمثل
جبريل المنادي لها ومثال هذه الجماعة كمثل مريم عليها السلام حاملين حمل المعصية وقد
قرب وضع حملهم وقد فارق كل واحد اهله واتى الى خلوة المسجد فتمثل جبريل
لهم بالاوامر والنواهي فاخذهم الحيا فسمعوا ندا من جذع المنبر ولما سمعت مريم
عليها السلام الند اخلصت من المرأة الولادة ووجدت الرطب حاضرا والنهر جاريا
وحصل مرادها فالمرجو من الله تبارك وتعالى ان يحصل مراد اهل هذا الجمع مثل
ذلك وهو انهم اذا سمعوا معاني قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينجوا من المرحل المعاصي ويذهب ثقلها من ظهورهم ويجري ماء الطاعة والمنشيه من
عيونهم وتصير الجنة نزلهم لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا لطيفة ولما جرى الماء في ذلك النهر جعلت مريم تسد الماء حتى
يستقر الماء فاستقر باذن الله تعالى والماء لازم عليها اللازم وصار كالحوض حتى حملت
امرها ثم رفعت السد عن الماء فجرى الماء كما كان وانما حملت لمريم هذه الاشياء
لاجابها الى الله تعالى وكذلك هذه الجماعة فانهم قد اجتمعوا في بيت الله تعالى والتجوا الى
الله تعالى وقعدوا تحت المنبر وسمعوا من هذا المسكين تفاسير كلام الله تعالى واحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمرجو من الله تعالى ان تحصل لهم يوم القيمة كلما
يشتهون ويفعل بهم كلما يريدون لقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون المجرة فبر الوالدين وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
امرأة اسمها جميلة وكان لها ولدان اسم احدهما حارث واسم الاخر محمد رجلا

وكانت

وكانت المرأة مسلمة وقد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز الجلوس الا في الموضع
الذي يصلح معه الدين فقامت جميلة وسافرت مع ابنيها الى الحبشة لاجل مصلحة دينها لان
مكة في ذلك العهد كان الغالب عليها الكفار وكان المسلمون فيها قليل فخافت ان يمزلوا
بها الكفار وكانت امرأة جميلة عند اسمها صالحة زاهدة اسمها اسما وفعلها فعل
الرجال وقد بقينا الآن الى زمان رجالهم كالنسا بل هم اخبث من النسا لانهم يفعلون
فعل النسا ويحبون زينة الدنيا كالاكل والشرب واللعب واللهو ثم ان جميلة لما انتهت
الى الحبشة مع ابنيها وكان احدهما رضيعا والاخر فطيما وكان قد توفي والدهما
وبقيا يتاما ثم اقامت جميلة في الحبشة خمس سنين فظهر في السنة الخامسة خط
عظيم في الحبشة فاخذت جميلة ابنيها وقصدت الى المدينة فانتهت في الطريق الى حي من
اعراب فسالت جميلة منهم طعاما فاعطى لها الاعرابي لحم جمل نيا فمشوا في ذلك اليوم ايضا
جايعين حتى انتهوا الى منزل بقرب المدينة فطلبت جميلة قدرة وجمع ابناها الحطب واشعلوا
النار حتى يطبخوا اللحم فنفد الحطب قبل ان يستوي اللحم فقالت يا حارث اذهب معي
لجمع الحطب حتى نطبخ هذا اللحم لان اخاك محمد صغير وهو ايضا يخدمني على قدر طاقته
ويقضي حوايجي وتحضر لي الماء عند الوضو لكن نخليه حتى يستريح ويحفظ القدرة ولم
يقل محمد اقعدي يا اماه انت واستريحي وانا اذهب مع اخي للحارث ونجمع الحطب فلاجل
تركه هذه الحرمة ابتلاه الله تعالى بعصيبة وذلك انه لما ذهبت امه مع اخيه لتحتطبا
قال محمد في خاطره آكل انا من هذا اللحم واشبع بطني الى ان يانيا فقام وقصد ان
يحمل القدرة فلم يقدر ان يقلبها الى الجفنة فانقلبت القدرة على يده اليسرى واحترقت
فصاح صيحة وخر مغشيا عليه زجر فيا ايها المومنون احفظوا حرمة الوالدين
فان الطفل الصغير اصابه لاجل ترك حرمة والدته حتى احترقت يده اليسرى فخاف على
البالغ العاقل اذا ترك حرمة الوالدين او اكل شيا خافيا عنهما ان يحترق في نار جهنم ثم
ان جميلة سمعت صيحة ابنها وهو يقول يا اماه فتغير لونها ويبس خلقها ورجعت
مسرعة باكية حزينة فلما انتهت اليه وراته مغشيا عليه وقد تلفت يده ورات القدرة

مكسورة فوضعت وجهها علي وجهه وصاحت صيحة غشي عليها فلما جاء
الحارث من جمع الحطب ورأي حال امه واخيه فبكي وصاح وهو يقول
واخاه وا امّاه واغربتاه واحرتاه واوحشتاه يا اهل هذا الجمع اما
فيكم من فارق والديه اما فيكم من فارق الاولاد اما فيكم من فارق
والديه اما فيكم من فارق الاولاد اما فيكم من فارق الاهل والاصحاب
اما فيكم من تاب الي مولاه لذنب جناه اما فيكم من عصى الله ورسوله
بلي والله كلنا مذنبون خاطيون فهلموا نبكي علي غربتنا في سوء القيمة ونتوب من
ذنوبنا ونستغفر الله فويل لك ايها العاصي وويل لك ايها الزاني وويل لك ايها
السارق وويل لك ايها النمام وويل لك ايها الكذاب وويل لك ايها الظالم
وويل لك ايها المنكر وويل لك ايها الخارث ثم ان الحارث بكي بكاء شديدا الي ان
اغمي عليه امه واخوه فقالت جميلة يا حارث قد تلف الطعام واحترق يد اخيك
فالي اي طبيب تذهب حتي نداويه فليس لنا طبيب سوي النبي صلي الله عليه
وسلم لا تارن قيامنه دواء الدين فعسي بجده الجسم ايضا عنده فحملت ابنها محمد
علي كتفها ومشت مع ابنها الحارث حتي جاءت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
واخبرته بحالها وقالت يا رسول الله هل عندك دواء لولدي محمد قال النبي صلي الله
عليه وسلم اصبري ساعة حتي يأتيني جبريل عليه السلام من عند الله فنزل جبريل
عليه السلام في الحال وقال الله يقرئك السلام ويقول لك يا محمد لك ما نريد لان
عيسي دعاني وابرأ الاكمه والابرص باذني وانت افضل من عيسي فانفث
بنفسك المبارك علي يد ذلك الصبي حتي نبرأ فنفث النبي صلي الله عليه وسلم بنفسه
المبارك علي يد الصبي فبرئت يده وصارت صحيحة باذن الله تبارك وتعالي
لطيفة فابشر يا مؤمن لان نفس محمد صلي الله عليه وسلم يشفي الجراحة
ويبري اليد المحروقة في الدنيا فترجوا من الله ان يشفي بشفاعته يوم القيمة
جراحات الذنوب والمعاصي ويبرئها لقوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي
في

في كرامة العالم اعلم ان محمد بن الحسن رحمه الله لما صنف كتاب الجامع الكبير
فكان يوما من الايام قاعدا وهو ينظر فيه ويشتغل في فروق مسايله فترك علي
جدار بقربه زاغ وصار يصيح وتشوش علي الشيخ محمد الحسن رحمه الله فاستفتح
محمد رحمه الله حال الزاغ واستقله ودعا عليه فقال قطع الله راسك فانقطع
راس الزاغ في ذلك الوقت ووقع بين يديه فالله الله ايها المؤمنون احذروا
من دعاء العلما ولا تؤذوهم ولا تغضبوهم والا تخاف علي انفسكم واموالكم لان
لان لحوم العلما مسمومة ايضا ولما اتم محمد الحسن رحمه الله جامع الكبير وهيا
مجلسا عظيما وجمع العلما واراهم الكتاب وكان فيما بينهم مشرك لغوي ومنطقي
عالم متكلم فاخذ الكتاب بيده ونظر فيه وتفكر في الفاظه وعباراته ومعانيه
ثم قال هذا الكتاب لمحمد الكبير ام لمحمد الصغير قالوا لمحمد الصغير فقال المشرك اسا الكبر
هذه كرامة محمد الصغير فما يقال لكرامة محمد الكبير وقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله واسلم في الحال نكتة وجد المشرك الايمان
برؤية كتاب صنفه محمد الحسن رحمه الله فلو تامل هذا الجمع الخلاص من النار
باستماع تفسير كلام الله تعالي لا يكون عجبا لقوله تعالي فذكر فان الذكري تنفع
المؤمنين مسئلة ان في الشرع مسئلة وذلك انه اذا توفي احد ثم باع احد
الورثة نصيبه من اخر قبل قسمة التركة فهل يجوز بيعه ام لا قال محمد الحسن
لا يجوز بيعه لانه لا يعلم نصيبه علي اليقين وكذلك المشتري لا يعلمه علي اليقين
وقال القاضي ابو يوسف يجوز البيع مع جهل البايع لما باعه واذا لم يعلم
المشتري ما اشتراه فانه يفسد البيع وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز
البيع ما لم يعلم البايع والمشتري المبيع علي اليقين نكتة وذلك ان المبيع
الذي ثمنه الذهب والفضة لا يجوز بيعه حتي يعلم البايع والمشتري علي
اليقين فكيف يجوز بيع ركعتين من الصلاة او اربع ركعات مع ان ثمنها الجنة

والمغفرة والمصلي لايعلم ماقرا في الركعة الاولي وفي الثانية والثالثة ولايعلم ماعمل في الامس
ولايعلم لماذا خلق فلاجرم يكون في الاخرة مسكنه النار لقوله تعالي ماسلككم في
سقر قالوا لم نك من المصلين يعني لم نك في الصلوة مع الخشوع ثم اعلم انه يجب ان
يكون العالم عالما ولا يامر بغيره مالم يعلم هو به حتي يكون كلامه مؤثرا في قبوله
كما حكي انه كان في زمان الحسن البصري رحمه الله رجلا عالما متعمما وكانت له ابنة
تاكل الثمر كل يوم حتي رمدت عيناها وكان اهلها ينصحونها ويقولون لها لاتاكلي
الثمر فانه يضر لعينيك وهي لاتسمع وتقول انا لست امتنع عن اكل الثمر بكلامكم
لكن لو نهاني امام العهد الحسن البصري عن اكلها لامتنعت فذهبوا بها الي الحسن البصري
وقالوا يا شيخ سله تعالي تامر لهذه الابنة ان لاتاكل الثمر فانه يضر لعينيها فقال
الحسن اذهبوا اليوم وأتوني بها غدا حتي انصحها فذهبوا واتوا بها من الغد فقال
الشيخ يا ابنتي يجب ان تختري وتسمعي كلامي وتمتنعي من اكل الثمر شهرا قالت
السمع والطاعة فقال ابوها يا امام المسلمين لم لم تنصحها امس ونصحتها اليوم قال
الشيخ رحمه الله اني كنت بالامس اكلت الثمر فما استحسنت ان اقول لابنتك لاتاكلي
الثمر وانا اكلته فامرتها ان لاتاكل ايضا وكذلك العالم يجب ان لايامر لغيره حتي يعلم
به جواب آخر فكان في زمن الحسن البصري رحمه الله البنات تحترم كلام
الابوة وتمتنع عن اكل الثمر الحلال والان بقينا الي زمان لاتحترم رجالهم كلام
الملك العلام ولا يمتنعون عن اكل الحرام ولاينتهون عن الاثام ويتعدون
حدود الله ويظلمون انفسهم فلاجرم اذا كان يوم القيمة يعاقبهم الله تعالي
بافعالهم ويامرهم الي النار لظلمهم لقوله تعالي ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه وقد ورد في الخبر ان العالم اذا صعد المنبر واورد حديثا عن النبي
صلي الله عليه وسلم يخلق الله تعالي عند ذلك من نفس ذلك العالم ملكا ويامر
الملك ان يذهب الي البحر ويغمس فيه فيذهب الملك وينغمس في البحر ويطلع فيقطر
منه

من اجنحته وريشه الما فيخلق الله تعالي من كل قطرة من ذلك ملكا يسبحون الله تعالي
ويهللونه ويكتب ثواب تسبيحهم وتهليلهم للعالم الذي روي حديثا من قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي انه اذا سمع احد من العالم حديثا
فعمل به او حفظه ثم حدث به غيره فيخلق الله تعالي من اول نفس تخرج منه
ملكا ويصعد الملك الي تحت العرش وتحت العرش حوت عظيم فينغمس الملك في ذلك
الحوت ثم يخرج وينشر اجنحته فيقطر من كل ريشة الف قطرة ويخلق الله تعالي
من كل قطرة ملكا يسبح الله تعالي ويقدسه ويكتب ثوابها للرجل الذي عمل بالحديث
او علم غيره في الدنيا وقد روي ان موسي عليه السلام لما ناجاه ربه في الطور
الله تعالي يا موسي انت لاتقدر لرؤيتي ولا تصبر للنظر قال موسي عليه السلام فمن
الذي يقدر علي رؤيتك ويصبر علي النظر اليك قال الله تعالي انظر الي الجبل حتي
تري من يقدر علي رؤيتي في الدنيا فنظر موسي عليه السلام الي الجبل وراي نور
محمد صلي الله عليه وسلم لم يطق وخر موسي صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
يعني من طلب رؤيتك في الدنيا لاني لم اطق علي رؤية نور محمد صلي الله عليه
وسلم فكيف اطيق علي رؤيتك وانا اول المؤمنين لانه لايراك احد في الدنيا ولما
رجع موسي صلي الله عليه وسلم عن الطور وقد اصابه من نور محمد صلي الله
عليه وسلم ما اصاب فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا موسي استر
وجهك بالنقاب والا يذهب بصرك ينظر اليك فتنقب موسي عليه السلام
بالنقاب من نور وجهه فتنقب بطرف عمامته فاحترق فتنقب بالاديم فاحترق
وصنع نقابا من الخشب فاحترق ثم صنع من الحديد فاحترق فتحير موسي
وقال الهي ماذا اتنقب كيلا يحترق بنور وجهي بنو اسرايل فما حيلتي يا
قاضي الحاجات يا دافع البليات فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسي ان
شئت ان لايحترق بنو اسرايل فتنقب بقطعة من ثوب الفقرا او من ثوب
العلما ففعل موسي كذلك فلم يحترق احد من بني اسرايل فاعلم ان قطعة

من ثوب الفقراء والمساكين والعلما انجي بني اسرايل من الحرق في الدار الفانية فلوا انجى
علم العلما ودعا الفقرا المذنبين والحصاة يوم القيمة من نار جهنم وحرقها لايكون
عجبا لقوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات ولقوله صلى الله عليه وسلم الفقرا هم
ملوك الجنة في النسا واعلم انك اذا اردت الزواج فتزوج بامراة تربيت في بيت
كان فيه اهل الدين والزهاد والعباد او ممن يكون من اهل الصلاح لان المراة
تحرك الى ما راث من حسبها ونسبها والى ما تعودت من اهلها ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم من تزوج بامراة صالحة فقد احرز نصف دينه وكان
القدما كلهم يجتهدون في صلاح دينهم كما حكي انه لما توفي ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وصارت الخلافة لعمر رضي الله عنه وتفكر عمر رضي الله عنه وقال كيف اصنع
حتى انصر الاسلام واسير فيه بالعدل كما سار ابو بكر رضي الله عنه ثم قال ينبغي لي
ان اذهب الى بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسئلها عن سيرته فلا بد ان
تعلم من سيرة زوجها ثم قال واويلاه ان اتزوجها حتى تكون عندي فاتعلم منها سيرة
ابي بكر رضي الله عنه ففعل ذلك وتزوج بامراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلاجرم
انتشر عدله شرقا وغربا حتى انصلح امر المسلمين واستقام الدين ومن عدله سمي عمر رضي الله
عنه سراج اهل الجنة فاذا كان كذلك فاعلم ان اكثر صلاح الرجال بالنسا فلا تختاروا
النسا فانهن يصلحن الدين والدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام الزوجة الصالحة خير
من الدنيا وما فيها في العدل وعلامات كسري بن نوشروان قعد عمر رضي الله عنه
في خلافته لتحريبه فقيل له يا امير المومنين كان كسري من المشركين وانت امام المسلمين
والضدان لا يجتمعان فلم قعدت لتحريبه قال عمر رضي الله عنه اني لست اقعد في الحريبة
بل قعدت لاجل ابيه لاني تعلمت شيا من باب العدل من ابيه فبقيت اذكره به وذلك
اني بعت ثوبين من برد اليمن احدهما لابنه والثاني لاخيه فلم يعطيا الثمن فجيت
الى باب نوشروان لاشتكي منهما ونادبت وتكلمت بالعربي فلما سمع كلامي سال
من الترجمان وقال ما يقول قال الترجمان وهو لم يرد ان يكشف سر ان الملك ولاخيه
غلام

كيلا يعلم نوشروان ظلمهما وعيبهما ايها الملك يسئل بلسان العرب فامر ان يخرجوني
من بين يديه فجيت اليوم الثاني ففعلوا كذلك فجيت اليوم الثالث وناديت بلسان عالي
وقلت اعطوني حقي فقال نوشروان ماذا يقول الترجمان فاخبره فقال ايها الملك
وكان بجنب الملك رجل عربي يعلم بلسان العرب فترجم كلامي لنوشروان بالحجة
وقال ايها الملك ان هذا الرجل باع ثوبين من برد اليمن احدهما لابنك والثاني لاخيك
فلم يعطياه ثمنهما فجا يشتكي اليك منهما فلما سمع ذلك تاسف وغضب ونزل عن الكرسي
وقعد على التراب وقال ماذا ينفع لون اسمي عادلا اذ جاني الشكاية ثم قال للرجل قل
للاعرابي ان يريني خصماه فاشرت الى ابنه واخيه فامرهما بايصال حقي فاخذت حقي
ثم اعطاني ثلثمايه دينار لاجل ثلاثة ايام التي لم يعدل لي فيها وتعدر الي وقال احجلني
في حل فقلت لا احجلك حتى تخبرني لماذا نزلت عن الكرسي وقعدت على التراب قال
لعينيبن احدهما تعزية علي اني مظلوما رجع من بابي بلاحق ولم يجد عدلا والمعنى
الثاني كاني اقول هذا التراب على راس ملك مضى ثلثة ايام ولم يقض حاجة
مظلوم قال عمر رضي الله عنه ثم اني رجعت الى ولدي فسمعت خبرا ان نوشروان
صلب ثلثة نفر فذهبت الى باب الملك ورايتهم مصلوبين فسالت عنهم وقلت من هولاء
قالوا احدهم ابن الملك والثاني اخوه والثالث ترجمانه صلبهم لانهم اشتروا من
اعرابي بردا ولم يدفعوا اليه ثمنه فامر بصلبهم ليكونوا عبرة للناس زجرا
ان نوشروان لم يعدل في حكمه الى ابنه واخيه مع انه كان كافرا فلاجرم ان الله تعالى
لم يضيع عدله ولم يدخله النار بل خلق بين الجنة والنار موضعا يكون فيه وهو الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم فاذا لم يضيع عدل الكافر فكيف يضيع عدل المومنين
بل يغفر لهم ويدخلهم الجنة لقوله تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين الحجرة
ولما اسلم عمر رضي الله عنه وصار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقعد بحجره
وكان لعمر رضي الله عنه جلسا من المشركين وكانوا سجدة نفر فاتوا اليه وقالوا ماذا فعلت
يا عمر وقد تركت دين ابايك واجدادك وتركت عبادة الاصنام فقال لهم عمر رضي الله عنه

قوموا حتى نذهب الى بيت الاصنام فلما اتوا الى بيت الاصنام فاشار عمر رضي الله عنه بيده
الى الاصنام وقال ايتها الاصنام ان كان محمد نبيا حقا وان كان دين الاسلام حقا ودين
الكفار باطلا فاسجدوا حتى يروا هولاء وكان فيه ثلثماية صنم فخروا كلهم سجدا ونادوا
باجمعهم ان دين محمد حق وهو نبي صادق ودين الكفار باطل فلما راو جلساء عمر رضي
الله ذلك رفعوا ايديهم وقالوا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله نكتة ان جلساء عمر رضي الله عنه كان في قلوبهم الكفر وفي صدورهم الانكار
وفي اجسادهم الضلالة وعلى السنتهم الكذب فلما راوا سجود الاصنام لانت قلوبهم
وامنوا بالله وتركوا الكفر والضلالة فالله تعالى مع لطفه ورحمته لو غفر
لهم وتجاوز عنهم وبدل سيئاتهم حسنات عند سجودهم له لا يكون عجبا من
كرمه لقوله تعالى الله هو الغفور الرحيم في الموت اعلم ان سبب نزول قوله
تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة انه كان رجل منعم
من بني اسرائيل فجاء اليه ملك الموت عليه الصلاة والسلام واراد قبض روحه جبرا فنودي
يا ملك الموت امهله حتى يرى الخلق قدرتي فالرحيم الذي يظهر قدرته على الكافر
ويمهله لو اظهر قدرته على المومن بالتجاوز والمغفرة لا يكون عجبا فامهله ملك
الموت عليه السلام فذهب الكافر وبنى له بيتا في سبعين بيتا وذلك انه بنى بيتا من
الرخام وجعل له سورا من الحديد ثم جعل حول ذلك السور سورا اخر مشيدة بالحديد
~~جعل حول ذلك السور سورا اخر مشيدة من الحديد~~ ثم اخر ثم اخر الى ان صارت
بروجا مشيدة ونصب فيها كرسيا وجلس عليه وغلق الابواب وقال اين ملك
الموت حتى ارى كيف يجد لي سبيلا وكيف يقبض روحي فظهر ملك الموت
في الحال بين يديه وقال يا ملعون اتظن ان بروجك المشيدة تمنعني عنك وتخلص
وتخلص مني ونزع روحه بالعذاب الاليم وذهب به الى السجن فاخبر الله تعالى
بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واخبر النبي اصحابه فاعلم انه اذا جاء الاجل لا
يمنعه شيء لقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
نياحة

نياحة وكان في زمن سليمن عليه الصلاة والسلام شاب غريب ذا حسن وجمال
فدخل يوما من الايام على سليمان عليه السلام ووقف في خدمته فلما راه سليمان عليه
السلام تعجب من حسنه وجماله ونور خده وقال سبحانك ما اعظم شانك تخلق من ماء
مهين مثل هذا فبينما هو يتفكر في حسن الشاب اذ نزل ملك الموت وقال يا رسول
الله قل لهذا الشاب لم يبق من عمره الا ثلثة ايام فحزن سليمن عليه السلام وبكى فقالت
له جنوده لم بكيت يا رسول الله قال قدموا الي هذا الشاب حتى اعلمكم سبب
بكائي فقدموا الشاب بين يديه وقال ايها الشاب استعد للموت فان ملك الموت
اخبرني الساعة انه لم يبق من عمرك غير ثلاثة ايام فلما سمع الشاب بذلك بكى بكاء شديدا
وصاح وهو يقول واغربتاه كيف اطيق للموت واوحشتاه اين اذهب واماه
اين انت حتى تقعدي عند راسي وابتاه اين انت حتى تجهزني الى قبري
واخوتاه اين احدكم حتى تحملوا جنازتي فبكى سليمان عليه السلام ووقع فيهم
الصيحة فدخل على سليمن عليه السلام في ذلك الحال طيران وقالا يا رسول الله ايذن
لنا حتى نبكي مع هذا الشاب لاننا ايضا مجروحي القلب وقالت احداهما كان
لي فرخ فوق عشي فوقع وانكسر جناحاه ومات ولست اطيق على فراقه فبكى وبكى
الجن والانس والطيور لبكاء الغريب وبكى بكائهما فهل فيكم يا اهل هذا الجمع غريب
ام فيكم مجروح القلب فان لم يكن فيكم غريب فهلموا نبكي على غربة انفسنا لانه
لابد ان نموت ونفارق الاهل والاولاد والاخوان ونصير في القبر وحيدا
فريدا وغريبا ثم ان الشاب خر بين يدي سليمن عليه الصلاة والسلام وقال
يا رسول الله ان لي ابا واما واهلا وهم على مسافة شهر مني وقد بقي من
عمري ثلثة ايام فكيف اصنع حتى اراهم ويكون موتي عندهم قال سليمان
عليه السلام عندي ريح غدوها شهر ورواحها شهر امرها حتى تحملك في يوم
واحد فامر سليمن عليه السلام الريح فحملته فقعد الشاب على متن الريح حتى
انتهى الى اهله في يوم واحد فلما راى والديه بكى ووقع بين ايديهما

وتبلّل بدمهما ورجليهما وقال اجعلاني في حلّ فاني لستُ اراكم ولا ترَوني بعد يومين
فقد قرُبَ اجلي ثمّ اخبرهم بما جرى لهُ عند سليمن عليه السلام ثمّ توفي الشاب في اليوم
الثالث فصاحت اُمّهُ وخرّت مغشيّة عليها وبكى ابوهُ بكاء شديدًا وقد اتى الشاب
الى سُليمن عليه السلام حتى ارسلهُ الى اهلهِ مع الريح وليس لنا ملجأٌ في هذه الحربة
سوى الله تعالى فعسى الله يقضي الله حاجتنا في الدنيا والاخرة وقد ورد
في الخبر انّ كلّ واحدٍ من ابن ادم قد وُكّل عليه اربعة من الملايكة لقد هر موكّل
بعمله والثاني والثالث باجله والرابع بانفاسه فاذا قرب موتُ احدٍ يجيء ملك الموت
ويتمثّل اوّلاً عن الملك الذي وُكّل على عياله فيقول هل بقي لهُ عملٌ فيقول
الملك قد بقي له عملٌ واحد وتفوّان ينقلب من جنبه الى جنبه الاخر فاذا عجل
العبد ذلك يذهب الملك ويقول لا اوحشك الله يا فلان ثم يقول ملك الموت
للملك الذي هو موكّلٌ على رزقه هل بقي من رزقه شيئ فيقول الملك قد
بقي من رزقه قطرةٌ ما فاذا اقطروها بالقطنة من حلقه يذهب الملك ويقول
مثل الاول ويسئل ملك الموت الملك الثالث عن انفاسه فيقول الملك قد بقي
من انفاسه كذا وكذا فاذا تمّت انفاسهُ يذهب الملك ويقول مثل الاول
عند ذلك يسلّم ملك الاجل الروح الى ملك الموت ويذهب هو ايضًا ثم يودّع الروح
الجسد ويقول قد حان وقت الفراق وتودّع سايرُ الاعضا بعضها بعضًا الاذن
تودّع العين والعين تودّع اللسان واللسان يودّع العقل فيا ويلتاه لو
ودّع الايمان الجنان ويا حسرتاه لو ودّع الاسلام الروح ويا ندامتاه لو ودّع
الاقرار النفس ويا مصيبتاه لو ودّع القران الصدر ويا خجلتاه لو قالت الجنة
لا تطمع فيّ اللهمّ ننجّنا من نوم الغفلة واحفظ علينا الايمان عند الموت واعفُ عنّا
وتجاوز عنّا بجودك واحسانك انك على كلّ شيئ قدير المجمرة والمجتمع
صنا ديد قريش في دار الندوة وتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
ما ذا نصنع حتى نخلص من يد محمد صلى الله عليه وسلم فانه يريد افساد ديننا
ودين

ودين ابائنا واجدادنا فقال لهم ابو جهل لعنه الله امهلوني اسبوعًا حتى اصنع حيلة
لنهلك بها هذا الساحر ونخلص منه فلما مضى الاسبوع قال لهم قد استقر راي
على شيء وذلك اني اريد ان احفر حفرة عميقة بباب مسجده واسد راسها
بسعف النخل والقش ومن عادة محمد صلى الله عليه وسلم انه ياتي الى المسجد
بالليل ويصلي فاذا قصد المسجد يقع في الحفرة فاذا وقع ادعوكم لتحضروا عليه
وتقتلوه ففعل ابو جهل لعنه الله ذلك وحفر بيرًا بباب المسجد وسدّها بالقش
فلما جنّ الليل خرج النبي صلى الله عليه وسلم من منزله وقصد المسجد فنزل جبريل عليه
السلام وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك اعلم انّ اباجهل دبّر امرًا وحفر
بيرًا حتى تقع فيها وانا قدرتُ ان يقع هو فيها حفر فاذا وصلتَ الى باب
المسجد فقل وافوض امري الى الله انّ الله بصير بالعباد فلما انتهى النبي صلى الله عليه
وسلم الى باب المسجد قال وافوض امري الى الله انّ الله بصير بالعباد فلما انتهى
النبي صلى الله عليه وسلم فاستلم القش باسم الله تعالى واجتاز النبي صلى الله عليه وسلم
ودخل المسجد وكذلك اجتاز عليها ابوجهل عليه اللعنة ينتظر وقوع
النبي صلى الله عليه وسلم فمضت على ذلك مدّة ولم يحصل مراد ابوجهل لعنه الله
فقام وجا الى المسجد ليفحص عن حال البير فجا الى باب المسجد فلم ير من اثر البير
شيًا فتقرب من البير ووقف عليها فخر ما عليها باذن الله تعالى ووقع ابوجهل في
البير فانتشر الخبر انّ اباجهل لعنه الله قام وجا الى المسجد ليفحص عن حال
البير فجا الى باب المسجد وقع في البير الذي حفره فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك قال من حفر بيرًا لاخيه وقع فيها فدلوا على ابي جهل حبلاً فلم يصل الحبل
اليه فاوصلوا حبلاً ثانيًا فلم يصل وثالثًا فلم يصل ورابعًا وخامسًا فلم يصل
الى ان وصلوا سبعين حبلاً وكلما وصلوا حبلاً كانت تخسف به الارض وصاح
ابوجهل لعنه الله وقال سلوني من محمد صلى الله عليه وسلم فعسى ان يخرجني
هو والا لا يقدر احدًا على اخراجي واجتمع الكفار وانوا الى النبي صلى الله عليه

وطلبوا منه ابا جهل لعنه الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا اخرج عدوي
من البير فقفط الكفار من ابي جهل عليه اللعنة فنزل جبريل عليه السلام وقال يا
محمد الله يقرئك اللام ويقول اذهب واخرج ابا جهل من البير فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا جبريل هو عدو الله فما الحكمة في اخراجه فقال جبريل عليه اللام فيه
بشارة وذلك ان تعلم العصاة من امتك انك لم تدع ابا جهل عليه اللعنة مع كفره
في البير بل خلصته فكيف تدع امتك في النار يوم القيمة بل تشفع فيهم وتخلصهم
من النار وتذهب بهم الى الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الى راس البير ومد يده واخرج ابو جهل
من البير التي لم يصل اليها سبعون حبلا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي جهل
لعنه الله قل اشهد ان لا اله الا الله قال ابو جهل لعنة الله عليه هذا سر مستتر واعلم
ان الله تعالى اذا اراد امرا يوفق الجد لا يستحق الايمان لطيفة وكان من عادة محمود
السلطان انه لا يعاقب احدا ما لم يسال اسمه فاحضروا اليه يوما من الايام واحدا
من السراق والمجرمين فامر بصلبه فلما رموا الحبل في عنقه قال السلطان ما اسمك
قال اسمي محمود فقال السلطان قد اعتقتك من هذا القتل فقالوا له لم ذلك ايها الملك
قال لانه يشاركني في الاسم لكنه فابشر يا مؤمن ان السلطان لا يعاقب من كان
مسميا باسمه بل يعتقه ويخلصه من القتل مع كثرة ذنوبه وجنايته فكيف بعبد بك
الله تعالى يوم القيمة في النار مع ما سماك باسمه لقوله تعالى السلام المؤمن بل يخلصك
من العذاب الاليم ويدخلك دار النعيم ويعذب الكفار الذين لم يسموا باسمه
لقوله تعالى ثم ينجي الذين اتقوا وندر الظالمين فيها جثيا حكاية وكان في زمن عيسى
عليه السلام عليه اللام رجل يسمى احمد الجواد وقد عاش ثلثماية وستين
سنة وكان له سبع عشر بنتا وكان يصيد السمك من البحر وكان يرزقه الله تعالى
في كل يوم سمكتين يبركه بناته فيتفق احد بهما على بناته ويتصدق بالثانية
على الفقراء والمساكين وكان في ذلك الزمان يتصدقون من الاثنين واحدا فانتهينا
الى

الى زمان يستقلون ثلاث بنات كل ذلك من الجهل والافقد ورد في الخبر
ان البركة لا تنقطع من بيت تكون فيه البنات ولا تنقطع الملايكة عن زيارة ذلك
البيت كما خلى ان واحدا من الفقرا كان له خمس بنات فوهب احداهن لرجل
ليربيها فراى يجد ذلك في منامه ان على سطح دارة خمس منابع ينبع من الاربعة
الماء ويجري الى بيته ويبست الخامسة فجا الفقير الى المعبر وقص عليه الرؤيا
فنظر المعبر الى كتابه وقال منقول من لفظ يوسف عليه السلام هذا الكتاب انه قال
المنابع الاربعة بركة وكان الذي راى الرؤيا خمس بنات فخرجت احدى البنات
من بيته فلذلك يبس المنبع الخامس وانقطعت احدى البركات الخمس وقيل من
علامة المنافق انه اذا ولدت له بنت عبس وجهه وضاق صدره واغتم لقوله
تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وكان احمد الجواد
صايم الدهر فارسل الله تعالى اليه جبريل عليه اللام ليلة وهو في المنام يحركه فحركه
جبريل عليه اللام فانتبه من نومه وراى بيته يشرق بالنور وراى جبريل عليه اللام
في صورة شاب حسن فقال احمد عليك اللام من انت قال جبريل انا رسول رب العلمين
قد جيتك بالوحي فقم وجدد الوضو وصل ركعتين حتى اودي لك الرسالة فمن كان تارك
الصلاة يمشي بلا وضو كيف يجوز ان يوحي الله اليه او ان يبشره بالمغفرة لقوله
تعالى تارك الصلاة بعيد عن رحمتي وقريب من نقمتي ولما توضا احمد الجواد عليه
السلام وصلى ركعتين قال له جبريل عليه اللام اعلم يا احمد ان الله تعالى غضب عليك
ويقول لك اني ما اقبل ما عملت في طول عمرك وقد جعلت اعمالك هبا منثورا واطردتك
عن بابي فعند ذلك طار تاج النبوة عن راسه ولباس المحبة عن جسمه وصار مطرودا
بعد ما كان مقبولا فعند ذلك بكت الملايكة من خشية الله تعالى وقالوا هذا لاحد
فما بكون لما فلما سمع احمد ذلك اخذ حجرين من الارض وجعل يضرب بهما صدره ويبكي
ويقول واويلاه وامصيبتاه وافرقتاه واقطيعتاه واسلاماه لقد طردني
حبيبي وصيرني محروما من لقايه ولم يرك يبكي ويبوح حتى بكى جبريل عليه اللام وبكت

الجن والانس والطيور والوحوش والملايكة والسودة عند ذلك وجه احمد الجواد فقال
واحيرتاه يا جبريل ابي ما عبدت ربا سواه وما اطعت لغيره فلماذا افتخني وما
كان جنابي حتى طردني ولكل شي حيلة فما حيلتي فبكى جبريل عليه اللام وحن
عليه وقال اصبر حتى اناجي ربي واسيله عن جنايتك ولماذا طردك عن بابه ثم
ناجى جبريل عليه اللام ربه وقال الهي لماذا طردت احمد عن بابك وقد اخترته
عبادتك طول عمره وكان صايم الدهر قايم الليل ولماذا ابدلت سعادته شقاوة
واعلمني بذلك يا اله العالمين فنودي يا جبريل انما طردته عن بابي وجعلته عبدا
من رحمتي لانه كان يقول لاولادهِ وبناتهِ سبب مجيئكم الي وغداوكم
من جهدي وتعبي المرتعلم لا ارزق سواي ولا مطعم لعبادي غيري قولهُ
تبارك وتعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومن ظن ان رزقهُ من
اجتهادهِ فليس له نصيب من رحمتي والثاني اني اعطيت له مالا كثيرا في
شبابه ورزقته الاستطاعة فلم يحج الي بيتي وراي في منامه اني امره بالحج الي
بيتي وكان يقول ما احجني وكنت غنيا فكيف احج الان وقد صرت فقيرا فقيل له في
منامه ان الحج لم يسقط عنك وان صرت فقيرا فلم تمتثل لامري فلذلك طردته
عن بابي زجرا فيجب للعبد ان يخاف علي نفسه ولا يري الرزق الا من الله تعالى
فاذا وجبت عليه حجة الاسلام يحجها ويخاف الله تعالى في حركاته وسكناته ويذكره
سرا وجهرا ويقيس حاله على قصة احمد الجواد لانه مع زهدهِ وطاعتهِ وبتولهِ
اصابتهُ تلك الحالة فنحن مع هذه الغفلة والشهوة وكثرة الذنوب والمعاصي
ان مُنا قبل التوبة نخاف علينا الطرد من باب الرحمة نعوذ بالله من ذلك الحال
ثم يحد جبريل عليه اللام وقال الهي بعزتك وجلالك اقبل منه توبتهُ فانه قد تاب
من ذنبه فنودي يا جبريل قل لهُ ان اراد ان اقبل توبتهُ فليذهب الى بيتي
الكعبة ويسجد لي هناك ويتوب حتى اعفو عنهُ وقد شفع لاحمد جبريل
الامينُ عليه اللام فمن يشفع لنا عند الله تعالى اما من جهة اخرى يجب
على

على هذه الامة الشكر على الدوام لان الله تعالى فضلهم على سايرِ الامم لان سايرَ
الامم كانت لا يقبل الله توبتهم ما لم يذهبوا الى الكعبة والى بيت المقدس ويتوبوا
هناك والان يقبل الله توبة هذه الامة في القري والفضا والمساجد والكنايس
والصوامع لقولهِ تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عبادهِ ويعفوا عن السيات
ثم جا جبريل عليه اللام وبشر احمد الجواد بقبول توبته واخبرهُ بما قال الله تعالى
فاخذ احمد عليه اللام عصاه وسافر الى بيت الله الحرام

شعر

احمد بيك بيغام كرد عزم خانه ۞ شامي طيور نعره زنان همرهانه
هركي بيزار شود اوست دانا ۞ اكر نه جاهل جه دانند قدر خانه

ولما قصد احمد الجواد عليه اللام السفر قالت البنات يا ابتاه ماذا ناكل وماذا نلبس
الى ان ترجع قال احمد الجواد الله لطيفٌ بعباده ولا يقطع رزق احد من عبادهِ
وكان في عمرهِ لم يسافر فتعب وعطش وورمت رجلاهُ وظل عن الطريق وسار
سبعة ايام جايعا عاطشا ولم يصل الى قرية ولا عمارة فحير وتحير وبكى بكا شديدا
ثم بعد سبعة ايام راي مدينة بغداد من بعيد فجا اليها فراي بجنب المدينة غلامين
يتخاصمان فضرب كبيرهما الصغير واخذ شيا كان في يدهِ فقال الصغير اصبر
فهذا احمد الجواد قد جا فليحكم بيننا بالحق فلما سمع احمد ذلك تعجب في نفسهِ وقال
كيف علمني هذا الغلام فلما قرب منهما قال السلام عليكم فقالا عليك السلام يا احمد
قال احمد عليه السلام كيف علمتما بي احمد الجواد قالا الرب الذي رزقك المغفرة
حتى عرفت ذلك اعلمنا انك احمد الجواد فاصلح احمد الجواد بينهما ودخل المدينة
واراد ان يسال من الناس شيا فكل من راهُ قال هذا احمد الجواد واجتاز على
جماعة فقالوا الحمد لله الذي رزقنا رؤية احمد الجواد ثم دعوهُ وقدموا
بين يديه الاطعمة بالاطباق فامتنع احمد عن الاكل وقال في نفسهِ لا اكل
حتى اعلم على الحقيقة ان الله قبل توبتي ام لا نكتة لما تاب احمد بالاخلاص

والصدق وعلم ذنب نفسه جعله الله مشهورًا بين عبادهِ حتي علمهُ كل من راه
وقدموا بين يديه الاطعمه المجنه بالاطباق فقال انت ايضًا يا مؤمن واعترف
بذنبك حتي يحضروا لك في قبرك بالوان الاطعمة من الجنة وامر بالمعروف وانهى
عن المنكر ودم علي العبادة حتي تصير يوم القيمة مشهورًا عند الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام لقوله تعالي سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم خرج احمد
عليه السلام من المدينة جايعًا عطشانا ولم يفطر سبعة ايام اخرجوفا من رد التوبة
زجر امتنع احمد عليه السلام عن الطعام الحلال خوفا من ان ترد توبته واجتنب
من شرب الما وفي هذا الزمان اقوام يقاتلون علي اكل الحرام وشرب الخمور ولا
يجتنبون عن المعاصي والغرور فلاجرم يكون شرابهم يوم القيمة الحميم وطعامهم
الزقوم لقوله تعالي وسقوا ماءً حميمًا فقطع امعاهم ثم ان احمد الجواد عليه
السلام تعب وانقطع عن الطريق فقعد بجنب صخرة ليستريح عن التعب وكان
وقت الظهر فغلب عليه النوم فنام فلما انتبه راي الشمس علي الغروب وقد
فاتته صلاة الظهر والعصر فطلب في ذلك الوقت ما فلم يجد شيا فناجي ربه
وقال الهي ان كنت قد قبلت توبتي فاخرج لي من هذه الصخرة ما وامر الشمس
ان ترجع الي مكانها حتي اتوضا واقضي صلاتي فرجعت الشمس في ذلك الحال
الي مكانها وانشقت الصخرة بقدرة الله تعالي وسال منها الما فقام وتوضا وصلي
وقال الحمد لله الذي بين لي قبول طاعتي وغفران معصيتي وقضي حاجتي وهو
ارحم الراحمين لكنه فاعتبر يا مؤمن من امر احمد الجواد عليه السلام انه تاب
بالقلب الصادق توبة نصوحًا اجري الله تعالي له من الصخرة الصما ماءً ورجعت
الشمس الي مكانها ووجد من الله تعالي كل ما طلب فانت يا مسكين توبة
نصوحًا حتي يصير قبرك روضة من رياض الجنة وتجري فيها عين من
السلسبيل والزنجبيل وتتذل سيا تك حسنات وتجد كلما تطلب من الله تعالي
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ثم اعلم
ان

ان الشمس رجعت الي مكانها ثلث مرات لكرامة ثلث من خواص الله تعالي احدهم لاجل سليمن
عليه السلام والثاني لاجل احمد الجواد والثالث لاجل بلال الحبشي لتعلم الخلايق ان درجة
خادم من خدام النبي صلي الله عليه وسلم كدرجة نبي من بني اسرايل لقوله عليه الصلوة واللام
عالم من امتي كنبي بني اسرايل ولما صلي احمد الجواد عليه السلام ودعا الله تعالي وعزم علي
السفر راي بازًا تبع حمامةً يريد ان يخطف الحمامة فوقعت الحمامة علي كتف
احمد وقالت الامان الامان فاخذها احمد عليه السلام وعند ذلك ذكر احمد
بناته وبكي واراد ان يرجع فترك الباز وقال يا احمد انت كنت جوادًا وقد
صرت الان في حقي بخيلاً ومنعت عني رزقي فقال احمد عليه اللام اني ما
اذيت في عمري حيوانًا ولا لصيرًا فلماذا سميتني بخيلاً قال الباز لانك بخلت
الهم من هذا والكثر لان لي ثلاثة ايام ما ذقت شيًا وقد منعت الان رزقي
قال احمد عليه اللام وكيف لا امنعها عنك وقد الجاتني وقالت الامان
الامان ومن لم يقبل عذر مظلوم ولم ينصره لا يقبل الله تعالي طاعته
ولا ينصره زجر اذا لم يقبل عذر طير مظلوم لا يقبل الله تعالي طاعته
فيا ايها العاصي المفلس ماذا يكون حالك يوم القيمة وقد ظلمت كثيرا من
المسلمين ولم يقبل معذرتهم ولم يسمع قولهم الامان الامان اما
تخاف ان يجعلك الله تعالي من المردودين اما تحذر ان تعاقب يوم
القيمة بظلمك يوم القيمة لقوله تعالي ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيًا ثم قال الباز سادا اصنع فان كنت لا ترضي ان اهلك الحمامة
واشبع بها فهل ترضي ان امرت انا جايعًا ويكون حسابي عليك فبكي
احمد وقال ايها الباز اترضي ان اقطع من لحمي قدر الحمامة فاكله
وتهب لي هذه الحمامة علي شرط ان تقطع من الموضع الذي اريد
قال احمد لك ذلك فقال الباز اريد ان تطعمني عجينك فاخذ احمد عليه

السلين وقلع عينيه واعطاهما للباز ورمى الحمامة من يده من وجع عينيه
وقال واحسرتاه لقد خرجت عني عيني قبل ان اصل الى بيت ربي ثم
ايضا ان احمد عليه اللام قد وهب عينيه للباز شفقة للحمامه وانت
المغرور ترد السايل عن بابك محرومًا وتسبي الفقرا من جبر الكِ جايعين
وانت تبيت ممتلئًا بالوان النعم وتهلك المساكين بالجوع وانت تحزن
البر لتحتكر اما تخاف من الله تعالى اما تذكر الموت اما تسمع قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم بكى احمد عليه السلام وقال واحسرتاه
هيهات صرت محرومًا من رويه الكعبة وبقيت اعمى قبل ان اصل مرادي
فكم من اهل هذا الجمع ان يطيل امله الى مايه سنة وهو لا يعيش الى سنة
وكم منهم قد نوى الحج وهو لا يصل الى البادية وكم منهم منتظر
الى العيد وهو لا يبلغ الى غد فلما بكى احمد عليه اللام وتاسف صاح
الباز والحمامه وقالا لا تحزن فاني انا جبريل وهذا ميكايل جينا اليك
لنجربك واما الغلامان اللذان رايتهما قبل دخولك بغداد فكنت انا ايضا
واخي ميكايل وانما الجماعة التي قدموا اليك الاطباق كانت الملايكة المقربين
وابشر الآن برضا الله تعالى وقد قبل توبتك وامرنا ان ندلك على طريقة
مكة فعلماه الطريق وغابا عن عينيه فجاء احمد عليه اللام وزار بيت ربه
ورجع بنجاح وكان لاحمد عليه اللام ثماني عشرة بنتا وابنا فلما رجع
من الكعبة راى في منامه ان ذيبا قد قصد اليه واخرج قلبه من بطنه
واكله فلما انتبه من نومه خاف من رؤياه على ولده وكان كلما
بلغ سنا يبتعد عن ابنه فلما قرب من وطنه سمع اصحابه وجيرانه
وحبيبه فاستقبلوه وجعل يسلم منهم ويقول سلام الله ولدي وقرة
عيني

عيني وجعل يبكي ويقول لماذا لم يستقبلني ولدي واحسرتاه واقرة عيناه
فلما وصل الى باب داره نزل عليه ملك وقال ادرك الله يا احمد قد توفي ابنك
فدخل احمد عليه اللام داره فاستقبلته له البنات وقد كشفن رؤسهن وشققن
ثيابهن ويقعن بين يدي والدهن يبكين ويقلن واحسرتاه واقرة
عيناه ثم اقبلت ام الغلام وقد تقوس ظهرها وانحلت من حزن ولدها وقالت
اجملني في حل فاني لست اطيق الصبر على فراق ولدي وصاحت وخرت مغشية
عليها فحركوها فوجدوها ميتة رحمها الله تعالى وبقيت البنات ووقع بينهن البكا
والصياح والضجيج حتى بكت الجن والانس والحيوانات والطيور واعلم ان التغير
في موت الام اكثر من التغير في موت الاب لان اعسر الايتام واشقاها
من ماتت امه خاصة اذا كانت الايتام بنات كما قيل فيه
سؤال معلوم ان الله تعالى اغاث خلق عباده ليصدقوا في القول ويتكلموا بالحق
فما الحكمة في ان اربعة نفر من العلما افتوا في قتل منصور الحلاج لتكلمه بالحق لقوله
انا الحق فصلبوه وقتلوه وحرقوه وكان هو محترقا بنار العشق فما الحكمة في اعادة
حرق المحترق وما السر في ذلك الجواب اعلم ان باب رب العزة وحضرة مالك
الملوك كابواب السلاطين ومن لم يتلطخوا بالروح في هذا الباب لا يصلون الى المولى
فاذا افدوا رؤسهم وانفسهم وارواحهم في بابه فقد وصلوا اليه فاذا وصلوه
شاهدوه فلا تظن ان من احترق لاجل مولاه لا احترق بالحقيقة بل من احترق
لاجله فقد اشتعل بنوره اما ترى ابا السبيل اذا اراد السفر يحملون معهم خرقة
محترقة يقال لها الحرافه فلو قلت له ماذا تفعل بهذه الخرقة فيقول لو كان ظاهرها
محترقا فان باطنها نورا كاملا وانما احملها معي حتى لو صرت في مكان مظلم اجعل
المكان المظلم بها منورا واصير بها كالنبي مشويا فعلى هذا لا تظن انهم احرقوا
الحلاج بل اشعلوه بالنور حتى اذا كان يوم القيمة تنور بنوره ظلمات العرصات
وتستوي بنوره وتنج كل عاص نبي من المومنين اي كل مذنب نبي قليل النور

يتم نوره بنوره اي يشفع فيهم فاذا كان المتكلم بالحق تخترق فانظر ماذا يكون
حال من تكلم بالباطل ايضا اعلم ان مثل منصور الحلاج رحمه الله في حضرة عظمة
جلاله كان كمثل فراشة بين يدي المصباح وذلك ان الفراشة ترى بالليل نور
السراج فتظن في نفسها انها ايضا شيء من جنس النور فتقصد الى السراج وترمي
نفسها في النار لتجذب نور السراج كله لنفسها فتحترق في الحال ولا تقدر ان تقبض
شيئا من النور فتقع محترقة بين يدي الشمع وترى عجز نفسها فتقول اني ظننت اني شيء
عند النور فالآن علمت اني لست بشيء فاذا رأت عجز نفسها فتقع عينها وترى راس
الشمع وقد قطعوه والقوه بجنبها يعني لما علمت ذل نفسها وتذللت فعند ذلك وصلت
الي مقصودها وكذلك الحلاج ظن انه شيء في حضرة الالوهية لما شاهد نوره فلما
احترق وعلم ذل نفسه فعند ذلك وصل الي مقصوده حكاية ويقال ان
علاء الدين السلطان كان يظلم الناس فاصاب من ظلمه رجلا زاهدا منعما حتى صار
فقيرا معسرا فدعي الله تعالي وقال الهي سلط عليه من يظلمه حتي يعلم ماهية الظلم
فاستجاب الله تعالي دعا الزاهد وسلط عليه السلطان السنجر حتي اخذ ملكه وعزله
وطرده فصار علاء الدين السلطان فقيرا معسرا يسئل الناس وينام اين ما اتفق
مثل المزابل والطرق وكذلك حال الدنيا ليس لها بقاء ولا وفاء ولو ملكت الدنيا كلها
ليس لك الا العنا ثم ان علاء الدين اختار يوما من الايام من مكان ورأي هناك
رجلا يشعل النار وقد علق قدرة فيها القول وقال ايها المبتلي ببلاء قلي فقال علاء الدين
لم قلت ذلك قال الرجل لاني انا المبتلى ببلائك وانت المبتلي ببلاء قلي لاني كنت منعما غنيا
ظالما حتى صرت في هذه الحالة ودعوت الله بقلب صادق حتى صرت في هذه الحالة
فانت مبتلاي وانا مبتلاك فلا تفارقني واقعد عندي واشعل هذه النار الي ان
يستوي القول لنبيعه ونقوت بثمنه كذلك الي ان مات فرضي السلطان بذلك
تمام عين الظالم وعين الله لم تنم وقد وجدت المذلة من الظلم
وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم عهد الفقر مع السلطان علي ان لا يفارقه وكان
السلطان

السلطان يشعل النار وشريكه يبيع القول ومضي علي ذلك مدة من الزمان فقاما يوما
من الايام الي الصلاة من الليل وصليا وبكيا وتابا الي الله تعالي واستغفرا الله وقالا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وتضرعنا اليك فاستجاب الله
دعاهما فاجار في ذلك اليوم من ذلك المكان حاجب سنجر السلطان وراي حال علاء
الدين السلطان وهو يشعل النار لابسا ثيابا خلقة وقد اسود وجهه وبداه فاشفق
عليه الحاجب وبكي وتضرع الي الله تعالي ورجع الي سنجر باكيا فقال له سنجر لم بكاؤك
العدو قل لي حتي انتقم منه امر لك شكاية فاخبره بذلك فقال الحاجب ايها الملك اعلم
ان هذه الدنيا ليس لها بقاء ولا لسلطنتك هذه لان علاء الدين السلطان قد ابتلي ببب
ظلمه في يدك وقد رايته في حال كذا وكذا وقد قص عليه ما راي من علاء الدين ثم
قال يا اخي اني اخاف ان يكون حالك في الاخرة مثل ذلك فقال سنجر اذهب وائتني بعلاء
الدين السلطان حتي اري حاله فذهب واتي به فنظر السلطان الي سواد وجهه ويديه
والي ثيابه الخلقة فقال له السلطان يحبب الك ما تقدر علي ان تغسل ثيابك افما كنت
تقدر تغسل وجهك من هذا السواد ايضا فنجد علاء الدين بين يديه وقال ايها الملك
كنت اغسل وجهي ويدي في ذلك الوقت الذي كان الراس راسي وكنت اضع التاج عليه
والبس الثياب الفاخرة فالان راسي وجسمي كله في حكمك فكيف اغسله فالامر امرك ان
شئت اقطعه وان شئت اغسله فلما سمع السلطان كلامه وراي تضرعه خلع عليه واعطاه
ملك نيسابور وكتب منشورة في ذلك لطيفة وكان بين سنجر وعلاء الدين عداوة
فلما راي سنجر تواضع علاء الدين وهذلته حن له واشفق فخلع عليه وكتب منشورة
والمؤمنون بكثرة ذكرهم وجودهم وتضرعهم بين يدي الله تعالي مع الله تعالي
بحبهم ولا يبعضهم اترك ان يدعهم محرومين من رحمته بل يغفر لهم ويكتب منشور
امانهم لقوله تعالي يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويخلع عليهم من حلل الجنة
لقوله تعالي ولباسهم فيها حرير ويعلمهم لقوله تعالي واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا

في الطرائف هل تعلم لماذا يؤثر قول هذا الداعي للمستمعين دون غيره فاسمع حتى
ابينه لك وذلك ان مثل العلماء والواعظين كمثل الثمر والثمر على نوعين منهما ينبت بالتربية
مثل ثمر البساتين ومنهما ينبت بلا تربية مثل ثمر البراري والجبال فكل من اكل من الثمر
ليس له تربية يعسر عليه اكله ويسد حلقه ويظهر من اكله الحمى والتغير في نفسه
لانه لم ينتب عليه احد ولم يسقه الماء عند الاحتياج ولم يقطع شعوبه واشواكه
عند الكدح ولم يحرث ارضه ولم يحفر اصله ولم يبق حجارة ارضه فلذلك يصعب
بلعه ومضغه ولا يظهر لذته بل يظهر من اكله العلل ويتغير من اكله الجسم واما
الاشجار المربات فقد اسقوا الماء عند الاحتياج وربوها بالوان النعب فلذلك نبت
منه الثمار اللطيفة ويظهر اثر لذتها في النفوس حتى من اكلها يجد الشفا من الالام
وكذلك مثل وعظ هذا الداعي المسكين فقد سقي وقت تحصيل العلم بالتربية
وازيلت عنه الاشواق وسوء الاخلاق بتاديب شرف الدين السمرقندي رحمه الله تعالى
واوصل اليه من شعوب علوم مجد الدين الفرغاني وربي بتربيته شمس الدين
الخجواني واصلح ارض صدره بنصائح الامام صلاح الدين التركستاني فتنور بدقايق
العرفان واثمر معاني القرآن فلا جرم صار لفظه يشفي القلوب ويبشر في الصدور
وتستطيب من لذيذ ذوقه الارواح لان لذة الثمار نصيب الاجسام ولذة العلوم
والحكم نصيب الارواح لقوله تعالى انا جليس الا من ذكرني ولقوله فذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين حكاية وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يعظ
المسلمين بالوان الحكم وانواع العلوم حتى كان يسلم في مجلسه الكفار ويتوب
العصاة ولما مات يحيى رحمه الله رآه بعض الصالحين في المنام في الجنة
قد لبس الحلل وعلى راسه التاج وهو يفرح فقال له يا امام المسلمين بم نلت
هذه المنزلة بنطفك اللطيف امر بسقاك الشريف فقال لا ما قبل الله عني شيئا
من موعظتي المسلمين ونصيحتي لهم وكان يسلم من موعظتي الكفار وقد تاب في مجلسي

الوف

الوف من المجرمين ولم يقبل الله عني شيئا من علمي ونصيحتي فقال الراوي بكون نلت هذه
المنزلة بصلوتك التي كنت تصليها سرا بالليل والناس نيام قال يحيى ما نلت هذه المنزلة
لا بالصوم ولا بالصلوة ولا بالحج ولا بالصدقة ولا بالزيارة ولم يقبل الله تعالى من اعمالي
شيئا قال الراوي لو كان كذلك لكان يلزم ان تكون من اهل النار قال يحيى اسمع حتى
اقول لم نلت هذه المنزلة وقد اجرني به ربي وذلك انه كان لله ولي من اوليائه
وكان مستجاب الدعاء دعا الله تعالى لحاجة له فلم يستجب فاخذه القولنج فاشارة
نعم له رجال ياخذهم القولنج اذا لم يستجب دعواتهم وانت يا مسكين قد عجبت
بصيرتك ولست تعلم ما الدعا وما اثر الاجابة قال يحيى ثم ساقه الله تعالى الى مجلسي
وانا لا اعلم به ولا يعلمه احد الا الله تعالى فسمع مواعظي وعرف في العرف من استماع
معاني القرآن وحرارات دقايق العرفان فزال عنه القولنج فقال الهي باي سبب
زال عني القولنج فهتف له هاتف وقال انما زال بحرارة الفاظ يحيى بن معاذ الرازي
فقال الهي ان صار يحيى بن معاذ سببا لزوال علتي فاغفر له وتجاوز عنه واجعلني سببا
لازالة ذنوبه وهبه لي فهتف له هاتف ورحمتي وسعت ومغفرتي عظمت لا اغفر
ليحيى وحده بل اغفر لاهل هذا الجمع من المقري والمستمع والرجال والنساء والصغير
والكبير والمطيع منهم فلذلك غفر لي ونلت هذه المنزلة لطيفة فابشر يا مؤمن
لانه اذا كان بسبب علم يحيى يزول قولنج الاولياء فالمرجو من الله تعالى ان يزول
معاصي الحاضرين في مجلس العلم ويغفر لهم ذنوبهم ببركة العلم والعلماء لقوله تعالى وذكرهم
فان الذكرى تنفع المؤمنين حكاية حكي ان ابا سعيد الرخجي رحمه الله كان
قد اخلا له موضعا في زاويته لصلاة الليل فقام ليلة من الليالي في خلوته الى العبادة
وقد اجتمعت في تلك الليلة الكفار والفساق في الخمارة واشتغلوا في شرب الخمر
والزنا والفواحش وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد نفد مالنا وما بقي معنا
شيء من الدراهم نقعد وامتقارين مهتمين فيا عجبا الفاسق والجرم يهتم لاجل فسقه
وزناه وفجوره وتفاخره وانت يا مسكين تدعي الزهد ولا تفكر في امر دينك ولا
تهتم لاجل اخرتك وقد نفد عمرك وليس للخير ثم قام من بينهم كافر وفي وسطه

الزنار فقال لهم لا تفهمون فان لم يكن لنا مال فلنا قوة وفراسة نقدر نحصل المال
فاقعدوا حتى اذهب الى بيت الاغنيا واشق جدارهم وآتيكم بالاموال فذهب
ونقب دارا كبيرة فلما دخل فيها لم يجد الا حصيرا وابريقا وعصا وكان ذلك
زاوية الشيخ وكان الشيخ واقفا على الحصير يصلي فلما راى الكافر الشيخ استحى منه
وخجل وقصد ان يهرب فتعلق الشيخ بذيله وقال له ماذا كنت تطلب ولماذا
رجعت مستعجلا فقال الكافر جئت لاسرق مالا ولكن انت لم تتعلق بذيلي ولم
اخذ لك شيا فقال الشيخ قف وكذلك ليس في قلبك صبر فان لم يكن شيء فما تصبر
ساعة حتى تعلم ان من كان قاعدا في الزاوية لا يكون خاليا ففعد السارق
وهو يتفكر فاذا قد دق الباب فقال قم يا فلان وافتح الباب فعد جاك المال فقام
السارق وفتح الباب واذا بغلام اسود وفي يده صرة فيها خمسماية دينار فجا الى
الشيخ وحط الصرة بين يديه فقال الشيخ يا غلام من اين لهذا الذهب فقال
الغلام قد ارسلها اليك السلطان وقد اتفق له حال يجيب في هذه الليلة فقال
الشيخ وكيف ذلك قال الغلام كان السلطان نايما على سريره وانا كنت اكبس رجليه
فانتبه مرعوبا وقال لي عجل يا مبارك وادخل الخزانة واتني بالصرة الفلانية
فلما اتيته بها قال لي اذهب بها الى الشيخ ابي سعيد فسالته عن ذلك فقال لي رايت
الساعة في نومي النبي صلى الله عليه وسلم قد حضر مع اصحابه فقال لي ان كنت
تطلب شفاعتي فقم وارسل الى الشيخ ابي سعيد خمسماية دينار فان الرزاق طلبوا منه
الذهب والشيخ منتظر فها قد جيتك بالذهب من عند السلطان فقال الشيخ للكافر
وقد سمع الكافر ما قال الغلام قم وخذ ما طلبت فقد حصل مقصودك قال الكافر
انا ما طلبت الدنيا بل طلبت المولى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله لطيفة اسلك يا الله يا مومن المجد خير ام الزاوية الكافر خير ام المسلم
كلام الله اعز ام كلام الشيخ ابي سعيد معلوم ان المجد خير من الزاوية والمسلم
خير من الكافر وكلام الله اعلى واعز فانه غير مخلوق فالسارق الكافر لما جا الى
الزاوية

الزاوية لطلب الذهب فلم يرض الشيخ ابو سعيد ان يرجع الكافر خايبا من زاويته فقد
جا المومن الموحد الى المجد لطلب رضا مولاه وقد سمع كلام الله القديم والحاديث نبيه
الكريم فكيف يرضى الله تعالى ان تخرج عبيده من بيته خايبين بل يغفر لهم ويرضي عنهم
لقوله عندي لك ما تريد لاي فعال لما اريد ثم قال الشيخ للسارق خذ الان الذهب فوهبت
من المقبولين فقال السارق ماذا اصنع به وقد كنت طلبته لاجل الفسق والان قد اسلمت
لا حاجة لي في الذهب بل الطلب المولى فعند ذلك ترك الدنيا وخرج الى الجبال رجع
ان المسلم الطاري لم ياخذ الذهب وعلم ان العبد لا يصل الى مولاه بجمع الذهب والوصول
الى الله تعالى بالفقر اهون واقرب من الغني وانت يا مسكين تدعي الاسلام من مولاك وتجمع
الاموال والعروض من اي وجه كان فاعلم انك لا تصل الى مولاك بجمعها بل تبعد عنه بها
بسببها لقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فاطلب الفقر يا مسكين حتى تكون في
سيرة الانبيا فلا تجمع الاموال كيلا تصير تعتر وتصير مثل قارون وكيلا تحشر في زمرة الانبيا
لقوله كل من يهوى حبيبا فمع الحبيب يحشر في الفقر فاسمع يا مومن حتى ابين لك فضيلة الفقر
على الغني وذلك اذا اراد احد من الاغنيا عرسا او وليمة لكرة الخير ويقطعه قطعة
قطعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كثروا اخباركم بالتكبير والبر في ذلك يعني قال ايضا
المتخمون وايها الاغنيا اذا قعدتم على الاكل وبسطتم الخوان فكثروا اخباركم بالتكبير اي بشهوا
خبركم بخز الفقرا واكلوها قطعة حتى تصير من خبز السابلين والفقرا المبتلى لكم بركة الفقرا
والمساكين ويغفر لكم الله بسبب تشبيهكم اياهم ايضا فيض واحسن من هذا ان الاغنيا
اذا سافروا الى الحجاز ودخلوا البادية ووصلوا موضع الاحرام فلا يجدون الى بيت الله
سبيلا ولو اقاموا سنين ما لم ينزعوا ثيابهم الفاخرة وينزلوا من مركوبهم ويأخذوا الزي
على اكتافهم ويكشفوا روسهم ويمشوا حفاة والزي في ذلك كان الله تعالى يقول عبادي
اين علم حكيم اعلمكم اني لست اقبل منكم زيارة بيتي ما لم تتركوا زينة الدنيا وتخلعها
وما تلبسوا لباس الفقرا والمساكين وما لم تفعلوا كذلك لا تصلون ثواب الزيارة ايضا
فيا ايها المغرور انك لا تصل الى الله المخلوقه ما لم تدع زينتك وتخلعك وتدخل في زي الفقرا

والمساكين فكيف تطلب الوصول الى الله تعالى مع كثرة الاموال والخزائن والسواد
اما تعلم ان الملوك والاغنيا اذا ماتوا لا يخلدون لدخول القبر ما لم ينزع عنهم
ثياب الحرير وما لم يلبسوا ثياب الفقرا اشارة اعلم ان الفقر يجلب التواضع والتواضع
يجلب الرحمة والغنا يجلب الكبر والكبر يجلب الطبيعة لقوله تعالى والله لا يحب
المستكبرين والفقر يجلب التوبة عن الصغيرة والغنا يجلب الاصرار على الكبيرة والفقر
حسابه قليل والغني حسابه كثير ومادام فرعون على اللعنة فقرا كان مسلما
فلما صار غنيا ادعى الربوبية لقوله انا ربكم الاعلى ومادام بلال في الحبشة غنيا
وكان له عشرة الاف من الابل فلما استوسر وصار فقرا اسلم وصار من المقبولين
واختار بلال يوما من الايام بين يدي الكفار بالتبختر والنشاط فنزل جبريل
عليه السلام بهذه الاية قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك قل لبلال يا بلال
لا تمش في الارض بالمرح والتبختر فانك لا تقدر ان تخرق الارض ولا ان تبلغ الجبال
طولا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بلالا رضي الله تعالى عنه فقال بلال يا رسول
الله الكفار يتبختر لكفرهم فما لي لا اتبختر لاسلامي وهم يتبخترون بالمال فما لي
لا اتبختر بالتوكل فنزل جبريل عليه اللام وقال يقول الله لم انزل الاية لمنع نشاط
بلال على اسلامه وتبختره بل انزلتها لاضرار كرامة الفقر والتواضع ولمباهات
المساكين لان الاغنيا يتكبرون بي وانا اشكر للفقرا والمساكين لقوله عليه الصلاة
والسلام الفقر شين عند الناس زين عند الله تعالى والتكبر واعلم ان الكبر يتولد
من الغنا لقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لان الجاهل ينظر الى اموالها
واولادها فيتكبر ويتمنى الله والموت والفنا ويسرف في امواله وحركاته وان
المسرفين هم اصحاب النار وقد قال الشافعي المطلبي رحمه الله تعالى علما في حق
المتكبرين يتكبر من كان مخرج من مخرج البول مرتين وهما الذكر وفرج الام
وقال ابو حنيفة لا يتكبر احد مالم يكن من الزنا والكبر ثلاثة احرف الكاف نجر
الى

الى الكفر والباء تجر الى البر وهو القطع والراء تجر الى الرد يعني المتكبر منقطع من الله
بعيد من رحمته مردود اعماله ويحشر المتكبر يوم القيمة على صورة الذر ارذل
الحشاة كلها في الحر وشرب الخمر ايضا يتولد من الكبر لان الكفار ما عبدوا الاصنام
مالم يتكبروا ولم يشربوا الخمر مالم يتكبروا ولم يتركوا الصلوة مالم يتكبروا اشارة
هل تعلم لم اصفر لون الشمع لانه علم انه يحترق بالنار فاصفر لونه من الخوف واذا
اراد احد ان يشعل الفتيلة المتصلة بالماء في النار هل تعلم ما تقول جزجزكانها تخبر للمومنين
وتقول ان اردتم السلامة من النار فملوا اعضاءكم بماء الوضو واقيموا الصلاة لانه
لما كان معي هذا القدر من الماء لم تقدر علي النار وتفزعني وتنادي جز جز مع انه
ليس معي من الصلاة شي فلو كان معك ماء الوضوء مع الصلاة بالخشوع يوم القيمة
تفر النار عنك وتنادي وتقول جز يا مومن فان ماء وضوءك ونورايمانك وصلاتك
اطفا لهبي ايضا هل تعلم لو صار لون النار احمر ولون الخمر احمر لو كان لون نارجهنم ايضا
احمر فرفع الله تعالى لون نارجهنم فبقيت نارجهنم سودا مظلمة ووقع لونها في الخمر
حتى تعلم الخلايق ان شارب الخمر لا يشرب الخمر بل يشرب النار وكانه يقول له اليوم تذوق
لونها فلاجرم غدا تذوق طعمها وعذابها ايضا هل تعلم لم تزيل الخمر العقل وتخمره وتجعل
رائحة النفس كرواح الجيفة لان الشيطان عليه اللعنة يبول في الخمر وكانه يقول ايها
الخمار اليوم اصابك من لون النار فزال عقلك وصرت مدهوشا فما يكون حالك يوم
القيمة اذا اصابتك النار بعذابها وتجعلك كالفحم المحترق ايضا يول الارب اجنس
من بول الشيطان عليه اللعنة معلوم ان بول الشيطان عليه اللعنة اجنس من بول
الارب وقد اشتهر في علم الطب ان بول الارب يزيل الرياح والقولنج عن
شاربه فكيف لا يشربه احد مع انه يزيل العلة ويشرب الخمر الذي فيها اثر بول
الشيطان ويتولد من شربها العجب والحسد والنفاق والغل والحقد كيف لا تشرب
بول الارب الذي يفارق عنك الرياح وتشرب بول الشيطان الذي يفارقك عن
رحمة الله تبارك وتعالى حكاية وهي اخر الكتاب قال محمد الواسع

رحمة الله عليه رايت عبدًا اسود وعليه ثياب فاخرة فجا الي جنب ما فنزع ثيابه
الفاخرة واغتسل ولبس الصوف وخرج من المدينة فمشيت من بعيد لافحص عن
حاله فجا الي خان خارج المدينة وجيت خلفه وكانت المدينة بجنب البحر واجتمع
في الخان التجار ليركبوا البحر فدخل و بسط سجادته في زاوية خالية هناك وقام
الي العبادة ودخلت معه الخان ثم بعد ساعة وقعت الطبلة في الخان ثم قالوا قد
ضاعت لفلان التاجر صرة فيها الف دينار واتهموا الاسود وقالوا ما اخذ الصرة الا
هذا المراي المنافق فاخذوه وعاقبوه وضربوه الي ان خر مغشيا عليه فلما افاق
اقر وقال انا اخذت الصرة ودفنتها في ساحل البحر فاذهبوا معي حتي اعطيكم الصرة
قال محمد بن الواسع فقلت في نفسي وبل لهذا المنافق المراي كان يصلي رياي
الناس والان ظهر انه سارق فنظر الي شزرًا وقال ان بعض الظن اثم فانتهته الي ان
جينا الي ساحل البحر فرفع راسه الي السما وقال الهي بحق ما بيني وبينك من الاخلاص
من هولا القوم حتي اخلوا بك فلا طمر البحر عند ذلك وخرج ما كان في البحر من الحيتان
الي وجه الما وفي فم كل واحد منهن درٌ وجوهر فقال الاسود يا هولا خذوا مني
هذه الجواهر قدر ما ضاع منكم وذروني فلما راو القوم ذلك خروا بين يديه وقالوا
احجلنا في حقك فقد ضربناك فقال الاسود اني تعلمت الجود والعفو من ربي وكلما
ضربتموني كنت ادعوكم واقول اللهم اعف عنهم واغفرلهم ولا تدخلني الجنة الا
بهم فقال القوم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبكوا
باجمعهم ثم قالوا يا ولي الله عظنا قال اربعة اشيا تورث اربعة الخير يورث الامن
والصمت يورث السلامة والسخاوة تورث الشرف والشكر يورث الزيادة واربعة
تزيل اربعة اخري السهر يزيل القوة والكسل يزيل الدولة والكبر يزيل المروة
والكوان يزيل البهجة مثل اعلم ان مثل بصيرة العلما كمثل الخزانة ودلدان للحارث
ياخذ في يده كفا من الحنطة او البذر وينثرها علي الارض فيقع بعضها علي الصخور
فلا تنبت شيًا ويقع بعضها علي موضع صلد فلا ينبت ايضًا ويا كل بعضها الطيور فلا
تعمل

تحصل منه شيًا وانما ينبت البذر اذا كانت الارض محروثة طاهرة خالصة من الاشواك
والاحجار وكذلك العلما يثرون العلم والحكم والمواعظ علي الخلايق ولكن لا يظهر اثرها
في قلب يكون فيه الحسد والنفاق والكبر والكبر والغش بل يجب ان يكون القلب فارغًا
عن هذه الاشيا حتي يظهر اثر العلوم لسامعها و ينبت فيه بذر النصيحة وتحصل
منه ثمر الطاعة وتنجي صاحبها عن الضلالة وتبلغه المقصود الديني والدنيا يجب
كما قيل في الامثلة الفارسية نيل خواهان دهند نيك بند وليك بند نخواهان بوند نيك نذير
وعلي هذا يجب ان يكون الناصح عالمًا ولا يتكلم بشي الا في موضعه وان يكون
المستمع واعيًا قابلًا حتي لا يضيع تعب القابل والسامع فاذا كان السامع مقبلًا
يقول سمعنا و اطعنا وان كان مدبرًا يقول سمعنا وعصينا فعلي هذا يجب ان يكون
صافيًا قابلًا ليصلح الارض ظاهرة لينبت فيها البذر ويصلح للاكل والذخيرة وكذلك
القلب يجب ان يكون صافيا قابلا ليصلح للعلم والعمل ووافق الفراغ من كتابته في اليوم
المبارك نهار الاحد ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
علي يد العبد الفقير الذليل المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه
الفقير عبد الوهاب احمد للتراويري الشافعي عفي عنهم ولوالديهم ولمشايخهم
وجميع المسلمين ولمن كتب لهم ودعا لهم بالمغفرة امين يا رب العالمين

وان تجد عيبًا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

وحكي ان رسول صلعم رجع عن بعض غزواته الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم خالد بن الوليد
في حاجة فابطاء فلما رجع رأى القوم قد ارتحلوا فضرب خالد عن الطريق فاستقبله جبل شامخ فارتقى عليه ونظر
الى العسكر فراى فيه خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فلما تحقق عن جمعهم هال فقالوا
نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل يخرج في كل سنة مرة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء شاب
لبس سوادا فارتقى المنبر فلما استوى جالسا قال ايها الناس لست انا اليوم بواعظ لكم قالوا ولم
ذاك قال لان فيكم رجلا من امة محمد صلعم فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يجدوه لانه كان متزيا
بزيهم ويتكلم بلغتهم انصتوا فاني ادلكم عليه فكفوا فقال الراهب نحن لا نعرف نحو دينك فمن منا
قام فالهم الناس عليه واراد واقتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروءة ان تقتلوا
رجلا بين سبعين الف رجل فتناولوا عنه فقال الراهب ادن مني فما بين يديه صعد درجة المنبر فقال
الراهب اخبرني عن كتاب محمد صلعم او من اداناهم قال لست من الكتاب الذي لا يقرؤه ولا من اداني الراي
لا ادلك على من هم بل من اوساطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني قال الراهب
لو سئلت شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك والا فلا عيب قال الراهب سمعت ان محمدا صلعم
ذكر ان كل ما خلق الله في الجنة خلق له مثال في الدنيا وقال محمد صلعم في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى
اصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة الا وفيها غصن من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل
في الدنيا مثل لها قال خالد رضي الله عنه نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا
غابت لم يبق بيت ولا جبل ولا ماء الا يكون شعاع الشمس فيها فقال الراهب احسنت انا حاذق ام ابو بكر قال
ابو بكر ما سمعت على وجه الارض اعلم منك فيما سالتني ثم قال الراهب سمعت ان محمدا صلعم يدعي ان في الجنة اربعة انهار
ماء وخمر ولبن وعسل لا يشوب بعضها بعضا وانا لم اصدق هذا فهل له مثال في الدنيا قال
نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار بشر واحد من جسد بني ادم وهو ماء لا يشوب
بعضه بعضا وانا لم اصدق هذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار بشر
واحد من جسد بني ادم وهو ماء لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين ملح وماء الانف منتن
وماء الفم طيب فقال الراهب احسنت انت حاذق يا عمر رضي الله عنه فاجابه كما الاول وقال الراهب سمعت
ان محمدا صلعم يقول ان في الجنة شجرة طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبها ان يصعد عليها يتعلق

المرجع